الأمانة العامة
للعتبة الحسينية المقدسة

مهرجان تراتيل سجادية العاشر

المضامين العقدية في دعاء الصباح والمساء للإمام علي بن الحسين

عليه السلام

دراسة وتحليل

م.م. منتظر مهدي لفته محمد الزبيدي

دار الوارث للطباعة والنشر

عنوان الكتاب : المضامين العقدية في دعاء الصباح والمساء للإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ

إعـداد : م.م. منتظر مهدي لفته محمد الزبيدي

الناشر : الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة -مهرجان تراتيل سجادية العاشر

الإشراف والتنسيق والمتابعة : السيد جمال الدين الشهرستاني

المطبعة : دار الوارث للطباعة والنشر

الطباعة : الأولى

سنة النـشر : ٢٠٢٤م -١٤٤٦هـ

عدد الصفحات : ٢٣٢

محفوظة جميع الحقوق

دار الوارث للطباعة والنشر
DARALWARITH Printing & Publishing

العراق - كربلاء المقدسة
المكتب الرئيسي: سيف سعد خلف المخارن الغذائية
٠٧٧١٦٦٣٣٢٠٤ - ٠٧٧١٦٦٣٣٢٠٣

بسم الله الرحمن الرحيم

بالله نستعين وعليه نتوكل

الحمد لله الذي خلق فسوّى، وقدّر فهدى، وعلم بالقلم، علّم الإنسانَ ما لم يعلمْ، والصّلاة، والسّلامُ على خير من مشى على الأرض، وسيّد الأنام أبي القاسم محمّد، وعلى آله البدور التِّمام....

وبعدُ...

فبفضلِ الله عزّ وجلّ، ومنّهِ وصلْنا إلى النُّسخةِ العاشرة من مهرجان(تراتيل سجّاديّة) المخصّص في سيرة، الإمام السّجّاد، وحياته، وتراثه، ولكلّ سنةٍ شعارٌ، ومشاركون جددٌ، ومطبوعاتٌ جديدة، وباحثون يقدّمون بحوثَهم على قاعات الأمانة العامّة للعتبة الحسينيّة المقدّسة إنّ قيمة الصحيفة السجّاديّة(زبور آل محمّد) واضحةٌ في أعداد الشروح التي تناولتْها، والأعلام الذين اشتغلوا بها، وعليها، والصّحيفة هي من نتاج حياة الإمام عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالبٍ(عَلَيْهِ السَّلَامُ) ؛ فكان التّركيز من قبل علمائنا، وكتّابنا، و أدبائنا على هذا الإرث الثريّ بالتّقوى، والعلم، والأدب، والهداية.

إنّ ما يثير الدهشة، والانتباه وفي لقاءاتنا مع المفكّرين، وعلماء الأديان الأخرى، ولا سيّما المسيحيّون وجدتُ لديهم الاهتمامَ الكبيرَ بالصّحيفة السجاديّة، والمناجاة الخمس عشرة، ورسالة الحقوق للإمام زين العابدين(عَلَيْهِ السَّلَامُ).

ونحن نقدّم لكم هذ الكتاب مشاركةً، ودعمًا لمكتبة الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين(عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) علمًا أنّ الأمانة العامّة للعتبة الحسينيّة المقدّسة، وبتكليفها إدارة المهرجان لاستقبال كلّ ما يصدر من جديدٍ في الإمام زين العابدين السجّاد(عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وطوال العام.

السيد جمال الدين الشهرستاني
رئيس اللجنة التحضيرية
لمهرجان تراتيل سجادية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾

[غافر: ٦٠]

صدق الله العلي العظيم

مُقَدِّمَةٌ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه المنتجبين.. وبعدُ

لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الدور الكبير في مواجهة الكثير من الانحرافات والفتن؛ وكل واحدٍ منهم له دور حسب العصر الذي هو فيه، وأن أخطر هذه الفتن هي الانحرافات الفكرية والعقائدية، وظهور الفرق المبتدعة، ولما للعقيدة من تأثير كبير على شخصية الإنسان، سواء أكانت عقيدة صالحة أم فاسدة، وبعد واقعة الطف الأليمة انتشرت هذه الانحرافات الفكرية والعقائدية، لذا تصدى لها الإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ لمواجهة هذا الانحرافات، وتصحيح عقائد الناس، لكن ليس بالأسلوب المباشر؛ لما في ذلك العصر من مخاطر وقلة الناصر، وأيضا كان الجو آنذاك يراد له مواجهة فكرية وسرية..

لذا اتخذ الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ الدعاء لنشر العقائد الصحيحة، ومواجهة التطرف الفكري والعقائدي؛ لما له مِن أهمية كبيرة في التأثير على الإنسان، وتقوية علاقته بالله تعالى؛ فهو وسيلة فعَّالة للتغيير.

وقد تمثلت أدعيته المجموعة في صحيفة مباركة(الصحيفة السجادية) التي احتوت على أربع وخمسين دعاءً، ومنها دعاء الصباح والمساء الدعاء السادس من الصحيفة المباركة، فقد احتوى على الكثير من المضامين القيمة ومنها العقائدية. فلابد من إحياء هذا الأثر العظيم، فانهمكتُ بعد التوكل على الله دراسة في هذا الدعاء العظيم، وبيان ما فيه مضامين عقائدية قيمة..

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

التمهيد

أولاً: نص دعاء الصباح والمساء للإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ثانياً: مفهوم العقيدة وأهميتها وآثارها على حياة الفرد.

أولاً: نص دعاء الصباح والمساء للإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ

دعاء الصباح والمساء هو الدعاء السادس من الصحيفة السجادية الكاملة المباركة[١] وهو: ((الحَمدُ للهِ الَّذي خَلَقَ اللَّيلَ وَالنَّهارَ بِقُوَّتِهِ وَمَيَّزَ بَينَهُمَا بِقُدرَتِهِ، وَجَعَلَ لِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنهُمَا حَدّاً مَحدُوداً وَأَمَداً مَمدُوداً، يُولِجُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنهُمَا فِي صَاحِبِهِ وَيُولِجُ صَاحِبَهُ فِيهِ بِتَقدِيرٍ مِنهُ لِلعِبَادِ فِيمَا يَغذُوهُم بِهِ وَيُنشِئُهُم عَلَيهِ. فَخَلَقَ لَهُمُ اللَّيلَ لِيَسكُنُوا فِيهِ مِن حَرَكَاتِ التَّعَبِ وَنَهَضَاتِ النَّصَبِ، وَجَعَلَهُ لِبَاساً لِيَلبَسُوا مِن رَاحَتِهِ وَمَنَامِهِ، فَيَكُونَ ذَلِكَ جَمَاماً وَقُوَّةً وَلِيَنَالُوا بِهِ لَذَّةً وَشَهوَةً. وَخَلَقَ لَهُمُ النَّهارَ مُبصِراً لِيَبتَغُوا فِيهِ مِن فَضلِهِ وَلِيَتَسَبَّبُوا إِلَى رِزقِهِ وَيَسرَحُوا فِي أَرضِهِ، طَلَباً لِمَا فِيهِ نَيلُ العَاجِلِ مِن دُنيَاهُم وَدَرَكُ الآجِلِ فِي أُخرَاهُم. بِكُلٍّ ذَلِكَ يُصلِحُ شَأنَهُم وَيَبلُو أَخبَارَهُم وَيَنظُرُ كَيفَ هُم فِي أَوقَاتِ طَاعَتِهِ وَمَنَازِلِ فُرُوضِهِ وَمَوَاقِعِ أَحكَامِهِ، لِيَجزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجزِيَ الَّذِينَ أَحسَنُوا بِالحُسنَى اللَّهُمَّ فَلَكَ الحَمدُ عَلَى مَا فَلَقتَ لَنَا مِنَ الإِصبَاحِ وَمَتَّعتَنَا بِهِ مِن ضَوءِ النَّهَارِ وَبَصَّرتَنَا مِن مَطَالِبِ الاقوَاتِ وَوَقَيتَنَا فِيهِ مِن طَوَارِقِ الآفَاتِ. أَصبَحنَا وَأَصبَحَتِ الأَشيَاءُ كُلُّهَا بِجُملَتِهَا لَكَ: سَمَاؤُها وَأَرضُهَا وَمَا بَثَثتَ فِي كُلٍّ وَاحِدٍ مِنهُمَا سَاكِنُهُ وَمُتَحَرِّكُهُ وَمُقِيمُهُ وَشَاخِصُهُ وَمَا عَلا فِي الهَوَاءِ وَمَا كَنَّ تَحتَ الثَّرى. أَصبَحنَا فِي قَبضَتِكَ يَحوِينَا مُلكُكَ وَسُلطَانُكَ وَتَضُمُّنَا مَشِيَّتُكَ وَنَتَصَرَّفُ عَن أَمرِكَ وَنَتَقَلَّبُ فِي

١- إنشاء امام العارفين وسيد الساجدين وزين العابدين الامام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ . الصحيفة السجادية الكاملة.- ت: علي انصاريان، دمشق: سفارة الجمهورية الاسلامية الايرانية في دمشق، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م،٣٩-٤٢، (دعاء رقم: ٦)

تَدبيرِكَ، لَيسَ لَنَا مِنَ الامرِ إلاّ مَا قَضَيتَ وَلا مِنَ الخَيرِ إلا مَا أَعطَيتَ. وَهَذَا يَومٌ حَادِثٌ جَدِيدٌ وَهُوَ عَلَينَا شَاهِدٌ عَتِيدٌ، إن أحسَنَّا وَدَّعَنَا بِحَمد وَإن أَسَأنا فارَقَنا بِذَمّ، اللَّهُمَ صَلِّ عَلَى مُحَمَد وَآلِهِ وَارزُقنَا حُسنَ مُصَاحَبَتِهِ وَاعصِمنَا من سُوءِ مُفَارَقَتِهِ بارتِكَابِ جَرِيرَة، أَو اقتِرَافِ صَغِيرَة أو كَبِيرَة وَأجزِل لَنَا فِيهِ مِنَ الحَسَنَاتِ وَأَخلِنَا فِيهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ وَاملأ لَنَا مَا بَينَ طَرَفَيهِ حَمداً وَشُكراً وَأجراً وَذُخراً وَفَضلاً وَإحسَاناً. اللَّهُمَّ يسِّر عَلَى الكِرَامِ الكَاتِبِينَ مَؤُونَتَنَا وَاملأ لَنَا من حَسَنَاتِنَا صَحَائِفَنَا وَلاَ تُخزِنَا عِندَهُم بِسُوءِ أَعمَالِنَا. اللَّهُمَّ اجعَل لَنَا فِي كُلِّ سَاعَة من سَاعَاتِهِ حَظّاً من عِبَادِكَ وَنَصِيباً من شُكرِكَ وَشَاهِدَ صِدق من مَلائِكَتِكَ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَاحفَظنَا من بَينِ أيدِينَا وَمِن خَلفِنَا وَعَن أيمَانِنَا وَعَن شَمَائِلِنَا وَمِن جَمِيعِ نَوَاحِينَا حِفظاً عَاصِماً مِن مَعصِيَتِكَ هَادِياً إلَى طَاعَتِكَ مُستَعمِلاً لِمَحَبَّتِكَ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَوَفِّقنَا فِي يَومِنَا هذا ولَيلَتِنَا هذِهِ وَفِي جَمِيعِ أيّامِنَا لاستِعمَالِ الخَيرِ وَهِجرَانِ الشَرِّ وَشُكرِ النِّعَمِ وَاتّبَاعِ السُّنَنِ وَمُجَانَبَةِ البِدَعِ وَالأمرِ بِالمَعرُوفِ وَالنَّهيِ عَنِ المُنكَرِ وَحِياطَةِ الإسلاَمِ وَانتِقَاصِ البَاطِلِ وَإذلالِهِ وَنُصرَةِ الحَقِّ وَإعزَازِهِ، وَإرشَادِ الضَّالِّ وَمُعَاوَنَةِ الضَّعِيفِ وَإدرَاكِ اللَّهِيفِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَاجعَلهُ أيمَنَ يَوم عَهِدنَاهُ وَأَفضَلَ صَاحِب صَحِبنَاهُ وَخَيرَ وَقت ظَلِلنَا فِيهِ، وَاجعَلنَا من أرضَى مَن مَرَّ عَلَيهِ اللَّيلُ وَالنَّهَارُ من جُملَةِ خَلقِكَ وأَشكَرَهُم لِمَا أولَيتَ من نِعَمِكَ وَأقوَمَهُم بِمَا شَرَعتَ من شَرَائِعِكَ وَأَوقَفَهُم عَمَّا حَذَّرتَ من نَهيِكَ. اللَّهُمَّ إنِّي اشهِدُكَ وَكَفَى بِكَ شَهِيداً وَأُشهِدُ سَمَاءَكَ وَأَرضَكَ وَمَن أَسكَنتَهُما من مَلائِكَتِكَ وَسَائِرِ خَلقِكَ فِي يَومِي هَذَا وَسَاعَتِي هَذِهِ وَلَيلَتِي هَذِهِ وَمُستَقَرِّي هَذَا، أَنِّي أَشهَدُ أَنَّكَ أنتَ اللهُ الذِّي لاَ إلهَ إلاّ أَنتَ قَائِمٌ بِالقِسطِ، عَدلٌ فِي الحُكمِ، رَؤُوفٌ بِالعِبَادِ، مَالِكُ المُلكِ رَحِيمٌ بِالخَلقِ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبدُكَ وَرَسُولُكَ وَخِيرَتُكَ من خَلقِكَ، حَمَّلتَهُ رِسَالَتَكَ فَأَدَّاهَا وَأَمَرتَهُ بالنُّصحِ لأُمَّتِهِ فَنَصَحَ لَهَا. اللَّهُمَّ فَصَلِّ

عَـلَى مُحَمَّـد وَآلِه أكثَرَ مَا صَلَّيـتَ عَلَى أَحَد مِن خَلقِكَ وَآتِه عَنَّا أَفضَلَ مَا آتَيتَ أَحَداً مِن عِبَادِكَ وَاجزِهِ عَنَّا أَفضَلَ وَأكرَمَ مَا جَزَيتَ أَحَداً مِن أَنبيائِـكَ عَن أُمَّتِه، إنَّـكَ أَنتَ المَنَّانُ بِالجَسِيمِ الغَـافِر لِلعَظِيمِ وَأَنتَ أَرحَمُ مِن كُلِّ رَحِيم، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ الأَخيَارِ الأنجَبِينَ)).

ثانياً: مفهوم العقيدة وأهميته وآثارها في حياة الفرد

عَقَـدَ في اللغـة: (العـين والقـاف اصـل واحد، يدل على شَـد وشِـدَّة ووثوق)[١]. (وَاعْتَقَدْتُ كَذَا عَقَدْتُ عَلَيْهِ الْقَلْبَ وَالضَّمِيرَ حَتَّى قِيلَ الْعَقِيدَةُ مَا يَدِينُ الْإِنْسَانُ بِهِ وَلَهُ عَقِيدَةٌ حَسَنَةٌ سَالِمَةٌ مِنْ الشَّكِّ).[٢]فيَتبين انه العقيدة : تدل على اللزوم والشدة وانعقاد الشيء في الضمير.

والعقيـدة وفق نظرية المعرفة في الفكر الأسـلامي هي (حصول إدراك تصديقي ينعقـد في ذهـن الإنسـان ليس عمـلا اختياريا للإنسـان حتى يتعلق بـه منع أو تجويز أو اسـتعباد أو تحرير)[٣] وهي: (الأمـور التي يجب أن يصدق بها قلبك، وتطمئن إليها نفسـك وتكون يقيناً عندك، لا يمازحه شـك، ولا يخالطه شك)[٤].

وأما اصطلاحاً: هي: الإيمان بالله تعالى وأنبيائه وما أُنزلَ عليهم، وبأوصيائهم واليـوم الآخر[٥].والعقيـدة عموما:(مجموعة الأفكار والقواعـد والمبادئ والقيم

١- احمد ابن فارس بن زكريا(ت: ٣٩٥هـ). معجم مقايس اللغة.-ت: ابر اهيم شمس الدين.- بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٤٣٣هـ، كتاب العين، ٥٦٦، (مادة: عقد).

٢- أحمـد بن محمد بن عـلي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: ٧٧٠هـ). المصباح المنير.- بـيروت: المكتبة العلميـة، د.ت، كتاب العين، باب العين والقـاف،٢/ ٤٢١، مادة: عقد).

٣- محمد حسـين الطباطبائي(ت: ١٤٢١هـ). الميزان في تفسـير القران.- قم: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، د.ت،٤/ ١١٧.

٤- حسن البنا. رسائل العقائد.- علق عليه: رضوان محمد.- الاسكندرية: دار الدعوة، ٧.

٥- يُنظـر: لجنـة البحـوث والتأليـف العلمية : معالم العقيدة الاسـلامية واضـواء على الفرق الاسـلامية والاديان الحركات العقائدية.- قم: مؤسسـة السـبطين (ع) العالمية، ١٤٢٦هـ، ١٣.

المترابطة والمتكاملة والتي تقدم تصورا للوجود لما هو كائن ولما ينبغي أن يكون، أو تصورا للحال وللمآل بغض النظر عن صحة هذا التصور أو فساده عن شموليته أو محدوديته عن كماله أو قصوره).[١]

فإذن العقيدة هي: ما تنعقد في قلب الإنسان بالإيمان والتصديق بهذه العقيدة وعن قناعة، وهي لا تُفرض على احد، ولا يُجبر عليها، قال تعالى: لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [البقرة: ٢٥٦]

هذه الآية نزلت في رجلٍ مِن الأنصار يدعى(أبوالحصين)، وكان له إبنان، فَقُدِم تجار الشام إلى المدينة يحملون الزيت، فلما أرادوا الرجوع من المدينة أتاهم أبناء أبي الحصين فدعوهما إلى النصرانية فتنصرا ومضيا إلى الشام، فأخبر أبو الحصين رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فأنزل الله تعالى: لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ .[٢](*)

فهنا الآية المباركة تدعو لأن يكون اعتناق الدين الحق، على أساس الإيمان، والاستدلال، لا التقليد الاعمى، ولا عن طريق الإكراه .

أهمية العقيدة في حياة الفرد والمجتمع :

١- أحمد حسين يعقوب. نظرية عدالة الصحابة.- لندن: مؤسسة الفجر، د.ت ، ١٥٧.

٢- يُنظر: الفضل بن الحسين الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ). مجمع البيان.-ت: لجنة من العلماء والمحققين.- بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٤١٥هـ،٢/١٦٢.

(*) وقد يُطرح سؤال انه الدين الاسلامييدعو للحرية وعدم الاكراه والإجبار فيه، لماذا إذَنْ يُقتل المرتد عنه؟ ويُجاب عليه: صحيح ان الاسلام دين الحرية، وليس دين الاكراه والاجبار، لكن لا يعني انه لا توجد لديه قوانين، لحفظ الدين من الانحرافات والتضليل، فانه جاءت هذه الاحكام؛ لحفظ المجتمع من الانهيار العقائدي ولمواجهة المضللين.. فعلى الانسان ان يلتزم بأحكام وقوانين الدين، وللتحذير من المخالفة، شُرِعت هذه الاحكام؛ وقايةً للدين وقوانينه.. يُنظر: مركز الابحاث العقائدية. الاسئلة العقائدية تحت الموقع: http://www.aqaed.com/faq/ تم الاطلاع عليه بتأريخ: ٢٢-١-٢٠٢٢. مركز الرصد العقائدي التابع للعتبة الحسينية، تحت الموقع: https://www.alrasd.net/arabic/ تم الاطلاع عليه بتأريخ: ٢٢-١-٢٠٢٢.

إنَّ مِـن أهميـة العقيـدة: إنَّ عقائـد الإنسـان وتصديقاتـه هي الأسـاس لجميع توجيهاتـه في الحيـاة وهي صاحبة الدور الاكبر في الحيـاة الفردية والاجتماعية، وهي التي تحدد هيئته الباطنيـة، وحقيقته الواقعية، وهي التي تحفزه الى العمل، وتحدد اتجاهاته؛ فإذا كانت عقيدته صائبة مطابقة للواقع، كان طريـــــــق حياته صائباً كـــــــذلك

واما إذا كانت عقيدته فاسدة باطلة فإن طريق حياته لا يؤدي الا الى الضياع[١].

ومن أهمية العقيدة أيضا: هي التي تتحدى ضغط الشـهوات والأهواء وسـلبيات المجتمع الفاسد، وهي التي تتفرع عنها العبادات والأخلاق[٢].

فالذي عقيدته سـليمة باستطاعته مواجهة التحديات، سواء تحديات فيما تخص النفس وشـهواتها، أم مواجهة سـلبيات المجتمع والانحرافات، وما يسوقه العدو ضد الشـباب المسـلم، فإن كانت عقيدته قوية؛ لا ينجرف. وكذلك لها أهمية على الأمم، فان اي أمَة من الامم لا تعد نفسـها ذات حضارة، وذات مجد تأريخي، ما لم تكن لها قاعدة فكرية وعقيدة تؤمن بها وتوجه بها سلوكها[٣].فهنا يُفهم بانه القاعدة الاساسية والمتينة للأمم هي العقيدة.

فـإذن تكمـن الأهمية؛ لما لها من دور بارز وكبير في حياة الفرد، ولترسـيخ كافة القيـم والمبادئ والطاعـات، وايضا تكمن اهميتها؛ لأن العقيدة هي المعيار لقبول الأعمـال، بـل نتيجة العقيدة الحقة والثابتة والتـي تكون عن قناعة ومعرفة هي التي تجعل الانسـان كالجبل لا تهزه رياح الانحراف ووسوسـة الشيطان.

١- يُنظـر: محمـد الريشـهري. موسـوعة العقائـد الاسـلامية.- ت: مركـز البحـوث في دار الحديـث.- قـم: دار الحديـث، ١٤٢٥هـ، ١/ ٢٤.

٢- يُنظـر: محمـد تقـي المـدرسي. الفكر الاسـلامي مواجهـة حضارية.- ط٤.- بـيروت: دار المحجة البيضـاء، ١٤٣٢هـ، ٩.

٣- يُنظر: عبد الرزاق الاسدي. نظرات في عقيدة الانسان المسلم.- النجف: مركز الامير لإحياء التراث الاسلامي، ١٤٢٧هـ، ٩-١٠.

أثر العقيدة في حياة الفرد:

للعقيدة آثار كثيرة على الفرد، وبنائه بناءً صحيحاً ومِن هذه الآثار:

١- تحرير الإنسان من العبودية، لغير الله (عز وجل) والخضوع عداه. قال تعالى: يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ[يوسف:٣٩]

٢- الإحساس الدائم بمراقبة الله تعالى، وهذه من درجات الإيمان العالية، وتجعل الإنسان نظيف القلب، والفكر والشعور والعمل؛ لأنه يعلم إنَّ الله مطلعٌ عليه في حركته وسكونه[١]. قال تعالى: أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ[العلق:١٤].

٣- تحرير الإنسان من الخوف على الحياة، ذلك لأنها تقرر ان الخالق هو الله وان الاجل بيد الله وان الاجل محدود[٢]، قال تعالى: وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ[المنافقون: ١١]. وهذا (إرشاد من الله للمؤمنين ليكونوا على استعداد للموت في كل وقت)[٣]. فبالتالي تدفع العقيدة السليمة، ان لا يخشى في الله لومة لائم، وان لا يعيش عيشة الذل والهوان لان الله كرمه وجعل له شأن وكرامة.

٤- شعور النفس بالثقة والسكينة والطمأنينة، فصاحب العقيدة وثيق الصلة بالله تعالى ويحس دائما ان الله معه، يُعينه ويرشده[٤]، قال تعالى: ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ[البقرة: ٢٥٧].(إنَّ من آمن باللَّه، وصمم

١- سميرة محمد جمجوم. أثر العقيدة في الفرد والمجتمع.- (رسالة ماجستير منشورة)، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، قسم العقيدة، ١٩٨٠م، ٨٨-٩١-٩٢.

٢- يُنظر: نعيم يوسف. أثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع.- مصر- المنصورة: دار المنارة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ٦٨.

٣- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت: ١٣٩٣هـ).ا لتحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد.- تونس: الدار التونسية، ١٩٨٤م، ٢٨/ ٢٥٥-٢٥٦.

٤- يُنظر: سميرة محمد جمجوم. أثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع، ٩١.

على طاعته والاهتداء بآياته وبيناته عن صدق واخلاص فإنه يسلم بتوفيق اللَّه وعنايته من ظلمة البدع والضلالات، والأهواء والجهالاتويستضيء بنور المعرفة الحقة، والايمان الصحيح، وهذا هو معنى يخرجهم من الظلمات إلى النور)[١].

فمن كان مع الله كان الله معه، وهذا لا يأتي الا بالعقيدة السليمة، والله يتكفل بحفظه وارشاده وهدايته، ويجنبه الوقوع في الانحرافات .

٥- وان للعقيدة الدور الهام والأثر العظيم في جميع الأصعدة، ومنها: الصعيد الفكري: حيثُ اعتبرت الانسان موجودا مكرما، واما الخطيئة فهي أمرٌ طارئ يمكن معالجته بالتوبة .. ثم أن العقيدة حررت الإنسان من الاستبداد السياسي، وحررته من العبودية لغير الله وربطها بالعبودية لله وحده[٢].

وعلى الصعيد الاجتماعي: قامت العقيدة بدور تغييري كبير، عن طريق إثارتها للشعور الاجتماعي للفرد نحو الآخرين، ونمت هذا الشعور عن طريق أساليب منها: إيقاظ حس الشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين، وتنمية روح التضحية والإيثار لدى الفرد المسلم.. وقامتْ العقيدة بتغيير الروابط الاجتماعية بين الأفراد، من روابط تقوم على أساس العصبية للقرابة، أو على أساس اللون أو المال أو الجنس، إلى روابط أسمى تقوم على أسس معنوية هي التقوى والفضيلة والإخاء الإنساني[٣].

وعلى الصعيد الأخلاقي: قامت بدور خلاق في بناء منظومة الاخلاق، عن طريق عدة أساليب: ابراز المعطيات الأخروية وأيضا الدنيوية المترتبة على الأخلاق

١- محمد جواد مغنية(ت: ١٤٠٠هـ). التفسير الكاشف.- ط٢.- بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨١م، ١/ ٣٩٩.

٢- يُنظر: مركز الرسالة. دور العقيدة في بناء الانسان.- قم: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ، ٩٥- ٩٨.

٣- يُنظر: المصدر نفسه، ٩٦.

الحسـنة أو السـيئة كما اتبعت أسلوب(الأسـوة الحسـنة) لتربط الأفراد برموز العقيدة ومرشـديها بغية التأثر بمحاسـن أخلاقهم والتأسي بسـيرتهم[١].

إذن للعقيـدة الأثـر الواضـح في بنـاء الإنسـان، نفسـياً، وفكريـاً، واجتماعيـاً واخلاقيـاً، عن طريق الشـعور بالسـكينة والطمأنينة، وهو الشـعور بالارتباط بالقـوة الغيبية؛ مما يشـعره بالأمان. وفكريا: يحرره مـن كافة الأفكار الضالة، والمنحرفة. واجتماعيا: قضت العقيدة على كافة الفوارق بين الأفراد وقربت فيما بينهم. وأخلاقياً: العقيدة تبني اساساً قوياً ومتيناً تستند اليها الاخلاق؛ فالأخلاق هي نتاج عقيدةٍ راسخة في قلب المؤمن. واهم اسلوب هو اسلوب الاسوة الحسنة، وخير أسـوة لنا هو رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال تعالى: لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا [الاحـزاب: ٢١]. فالذي يريـد الثـواب والاجر من الله، ويبتغي مرضاته سـبحانه؛ فعليـه باتباع القدوة الحسنة.

١- يُنظر: المصدر نفسه، ٩٨.

الفصل الأول
الدعاء عند الإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ

المبحث الأول: شذرات من حياة الإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ

المبحث الثاني: مفهوم الدعاء(آدابه وشروطه، آثاره).

المبحث الثالث: أضواء على الصحيفة السجادية الكاملة.

المبحث الأول
شذرات من حياة الامام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ

المطلب الأول: نسبه الشريف.

هُوَ(عَلِيِّ بنَ الحُسَيْنِ بن الامام علي بن ابي طالب الهاشمي بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، السيد الإمام زين العابدين الهاشمي العلوي المدني)[١]، ولد الإمام في المدينة المنورة نهار الخميس، الخامس من شهر شعبان المكرم، لسنة ثمان وثلاثين من الهجرة في أيام جده علي ابن ابي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وقبل وفاته بسنتين[٢].

١- شمس الدين عبد الله محمد بن احمد بن فيماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ). سيرة اعلام النبلاء.- ت: مجموعة محققين.- ط٣.- د. م: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م، ٤/٣٨٦. ويُنظر:محمد بن سعد بن منيع البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ). الطبقات الكبرى.- ت: محمد عبد القادر عطا.-بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠ه، ٥/١٦٢.

٢- يُنظر: علي بن محمد المالكي ابن الصباغ (ت ٨٥٥هـ). الفصول المهمة في معرفة الائمة.-ت: سامي الغريري.- قم: دار الحديث، ١٤٢٢هـ، ١٧٢. ويُنظر: علي بن ابي الفتح الاربلي (ت٦٩٣ه). كشف الغمة في معرفة الائمة.- بيروت: دار الاضواء، د. ت، ٢/٢٨٥-٢٨٦. ويُنظر:محمد بن طلحة الشافعي(ت ٦٥٢ ه). مطالب السؤول في مناقب آل الرسول عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .- ت: ماجد بن احمد العطية.- د. م: مؤسسة البلاغ، ٤٠٨.

وقيل إنه ولِدَ بالكوفة[١] . وأمه: (أم ولد، اسمها غزالة).[٢] وقيل سلافة ولقبها (شاه زنان) وهي بمعنى ملكة النساء بالفارسية، وهي بنت يزدجر ملك الفرس[٣].

وأما وفاته (توفي بالمدينة سنة خمس وتسعين للهجرة، وله يومئذ سبع وخمسون سنة وكانت امامته اربعا وثلاثين سنة، ودُفِنَ مع عمه الحسن بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ). وانه استشهد مسموما على يد هشام بن عبد الملك بأمر من الوليد بن عبد الملك[٤].

فالسلام عليك يوم ولِدت ويوم اسْتُشْهِدتَ ويوم تُبعثُ حيّاً.

المطلب الثاني: كُناه وألقابه:

حيثُ كان الامام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يكنى بـ: أبو الحسن[٥] وأبو عبد الله[٦] ابو الحسين. وأبو محمد[٧].

١- يُنظر: عبد الحي العكري الدمشقيابن العماد الحنبلي(ت ١٠٨٩ه). شذرات الذهب في أخبار من ذهب.-بيروت: دار احياء التراث، د.ت، ١/١٠٤.

٢- جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي(ت٥٩٧). صفوة الصفوة.- ت: احمد بن علي.- القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٠م،١/٣٥٣.

٣- يُنظر: مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي(ت: ق١٣ه). نور الابصار في مناقب ال بيت النبي المختار.- قم: رضا، د.ت، ٢٨.

٤- يُنظر: عباس القمي(ت: ١٣٥٩ه). الانوار البهية في تواريخ الحجج الالهية. قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٧ه،١٢٧. ويُنظر: مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي. نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار: ٢٨٦. ويُنظر: علي بن محمد أحمد المالكي ابن الصباغ. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ١٩٣.

٥- يُنظر: المفيد. الإرشاد، ٢/١٣٧. ويُنظر:محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، (ت: ٢٥٦هـ). التاريخ الكبير.- حيدر اباد: دار المعارف العثمانية، د.ت، ٦/٢٦٦.

٦- يُنظر: الجوزي: صفوة الصفوة، ١/٣٥٣.

٧- يُنظر: الذهبي: سيرة اعلام النبلاء، ٤/٣٨٦.

وتفرد الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ بألقاب شريفة، وعظيمة، تعكس سمو الشخصية ومحاسن السجية والقدم في مضمار العبادة والعفة والانقطاع الى الله، وأخذ المسلمون في مختلف الامصار يُسمُّون ابناءهم بألقابه عليه السلام تبركا وتيمُّناً[١]

ومِن هذه الألقاب:

١- زين العابدين وسيد الساجدين: لُقب بهذا اللقب؛ لكثرة عبادته، فكان يصلي في كل يوم الف ركعة[٢]. وقيل ان سبب تلقبه بزين العابدين، ان الشيطان تمثل بصورة أفعى فلدغ اصبع رجله حين كان مشتغلا بالصلاة، فلم يلتفت اليه ولم يقطع صلاته، فسمع منادي ينادي أنت زين العابدين حقا[٣]. وسيد الساجدين؛ لما ظهر منه من الانقياد والطاعة[٤]. وفي هذه الصفة العظيمة للإمام، درسٌ للمؤمنين في حسن العبادة لله، والطاعة، والخشوع والانقياد لله.

٢- السجَّاد: لُقِّبَ بهذا اللقب؛ لأنه كان كثير السجود، قال الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ : (ان ابي علي بن الحسين، ما ذكر نعمة الله عليه الا سجد، ولا قرأ آية من كتاب الله عز وجل فيها سجود الا سجد، ولا دفع الله تعالى عنه سوء يخشاه أو كيدُ كائد الا سجد ولا فرغ من صلاة مفروضة الا سجد، ولا وفق لإصلاح بين اثنين الا سجد، وكان أثر السجود في جميع مواضع سجوده؛ فسميَ السجاد لذلك).[٥]

١- يُنظر: صالح الطائي. فلسفة الامامة في الصحيفة السجادية.- النجف: مؤسسة معالم الايمان للعلوم القرآنية، د.ت، ١/١٧.

٢- يُنظر: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ). تهذيب التهذيب.- الهند: دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦ه، ٧/٢٠٦، من اسمه علي.

٣- يُنظر: علي بن ابي الفتح الاربلي: كشف الغمة، ٢/٢٨٦.

٤- ينظر: باقر شريف القرشي(ت: ١٤٣٣ه). موسوعة سيرة اهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .- ت: مهدي باقر شريف.- ط٢.- النجف الاشرف، ١٤٣٣ه، ١٥/٣٦.

٥- ابي جفر محمد بن موسى ابن بابويه الصدوق (ت ٣٨١ه). علل الشرائع.- بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٣٠ه-٢٠٠٩،باب العلة التي من اجلها سمي علي بن الحسين، بالسجاد، ١/٢٢٨.

فـكان سـجوده عنوانا لانقطاعه الى الله وتعلق قلبـه بمحبته تعالى، وعزوفه عن الدنيـا واعراضـه عما يشـغله عن ذكر الله، ولقـد اضاء الإمام علي بن الحسـين عـلي عَلَيْهِ السَّلَامُ بطول سـجود، وكثرتـه دروب العبادة للسـالكين وسـبل الانقطاع إلى الله، وجعلهم يجهدون انفسـهم في النسـك والتقوى وهم مع هذا يشـعرون بالتقصـير.[1] وبهذا يكون الإمـام عَلَيْهِ السَّلَامُ، قدوة للعباد، ان يتحلوا بهذه الالقاب، وفي هذه السـيرة العطرة حثٌّ على السـجود لله والتذلل له.

٣- ذو الثفنـات: الثفنـات: وثفنـت يـده، غلظت من العمل. وفي الأسـاس: أكنبت ومجلـت، وهـو مجاز. وأثفنهـا العمل: أغلظهـا. ومن المجـاز: (ذو الثفنات) هو لقب (علي بن الحسين بن علي) المعروف بزين العابدين والسجاد، لقب بذلك لأن مسـاجده كانت كثفنة البعير من كثرة صلاته، رضي الله تعالى عنه، وإليه يشـير دعبل الخزاعي:

مَدَارِسُ آيَـــاتٍ خَلَتْ مِنْ تِلَاوَةٍ وَمَنْزِلُ وَحْيٍ مُقْفِرِ العَرَصَاتِ
دِيَارُ عَلِيٍ وَالحُسَـــيْنِ وَجَعْفَرٍ وَحَمْزَةَ وَالسَّجَّادِ ذِي الثَّفَنَاتِ[2]

وقـد عَـبَّرَ عـن هـذا اللقب وَبَـيَّن علته الإمـام الباقـر عَلَيْهِ السَّلَامُ ، حيث قـال: (كان لابي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، في موضع سجوده آثار ناتئة(*) وكان يقطعها في السنة مرتين، في كل مـــرةٍ خمس ثفنات فَسُمِّيَ ذا الثفنات لذلك) [3].

١- يُنظر: صالح الطائي: فلسفة الامامة في الصحيفة السجادية، ١/ ٢٠-٢١.

٢- يُنظر: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ). تـاج العـروس مـن جواهـر القامـوس.-ت: مجموعـة محققـين.- د. م: دار الهدايـة، د. ت، ٣٤/ ٣٣٢. (مـادة ثفن). ويُنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى واخرون). المعجم الوسـيط.-القاهر: دار الدعـوة، د.ت، باب الثاء١/ ٩٧، (مادة ثفنت).

(*) (نَتَـأَ) فَهُـوَ (نَاتِـئٌ) ارْتَفَـعَ ، بمعنى:مرتفعـة، يُنظـر: زيـن الديـن ابـو عبـد الله محمد الـرازي(ت: ٦٦٦ه). مختـار الصحـاح.- ت: يوسـف الشـيخ محمد.- ط٥.- بـيروت: المكتبة العصريـة، ١٤٢٠ه، بـاب العين، ٣٠٤، (مـادة نَتَأ).

٣- ابن بابويه الصدوق: علل الشرائع، ١/ ٢٢٨.

٤- ابن الخِيرَتَيْنِ:(وهذا لقبٌ يُشير الى نسب الامام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ حيثُ أنه ينتهي مِنْ جهةِ الأب الى قريش، ومن جهة الام الى فارس، وخير البيوت في قريش بني هاشم وخير البيوت في فارس كسرى، حيثُ موضع الزعامة في كِلَا القوميتين)[١].

فعن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ انه قال: (لله من عباده خيرتان، فخيرته من العرب قريش، ومن العجم فارس)[٢]. وكان الامام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: (انا ابن الخيرتين)، لان جده رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وامه بنت يزدجر[٣].

٥- البَكَّاءُ: وقد عُرِفَ الإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بهذا اللقب؛ لكثرة بكائه، وكان يبكي بدافعين : الأول: الخوف من الله سبحان وتعالى، وقد عُرِفَ عنه كثرة بكائه في السجود. والثاني: بكاؤه على ابيه - الامام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ المقتول الشهيد الذبيح – وأهل بيته، والدافعان يلتقيان في واقع واحد وهو الله سبحانه؛ فالأول: هو عبادة لله والتضرع اليه والثاني: هو الحزن على اولياء الله.[٤]وقد عُدَّ الإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ البكائيين الذين عُرفوا في التاريخ، فمن هم ؟ هم كما رُوِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ الْبَحْرَانِيِّ يرفعه إلى أبي عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: البكاؤون خمسة : آدم، ويعقوب، ويوسف، وفاطمة بنت محمد، وعلي بن الحسين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .. وأما علي بن الحسين فبكى على الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ عشرين سنة أو أربعين سنة ما وضع بين يديه طعام إلا بكى حتى قال له مولى

١- محمد الحسني. موسوعة الامام زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ .- د.م: دار المحجة البيضاء، ٢٠١٤م، ١/ ٣٢.

٢- يُنظر: جار الله الزمخشري(ت ٥٨٣ه). ربيع الابرار ونصوص الاخيار.- بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٤١٢ه، باب العاشر، ١/ ٣٣٤، (النص ٧٣).

٣- يُنظر: محمد باقر المجلسي(ت: ١١١١ه). بحار الانوار الجامع لدرر اخبار الائمة الاطهار.- ت: يحيى الزنجاني.- ط٢.- بيروت: دار الوفاء، ١٤٠٣ه،٤٦/ ٤(برقم: ٤).

٤- محمد الحسني. موسوعة الامام زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ١/ ٣٥.

له : جعلت فداك يا ابن رسـول الله إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين، قال: قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ [يوسف: ٨٦] إنـــي ما أذكر مصرع بنـــــــــــي فاطمة إلا خنقتني لذلك عبرة[١].

٦- الأمـين: لُقـب بهـذا اللقـب ؛ لكثـرة امانتـه، ورد في امال الصـدوق: عن ابي حمـزة الثمـالي قـال: قال سـمعت سـيد العابدين عـلي بن الحسـين عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول لشيعته: (عليكم بأداء الأمانة فالذي بعث محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالحق نبياً لو ان قاتل ابي الحسـين، ائتمنني على السـيف الذي قتله به لأديته اليه)[٢]. فنتعلم منه عَلَيْهِ السَّلَامُ أهميـة أداء الأمانة، ولو لعدونا.

٧- الزكـي[٣]: وهـو لقـب يُطلَق على الطاهـر مِن الذنوب والـذي اجتنب الأفعال الذميمـة ويطلـق أيضا على المبـاشر لأفعال الخير عـلى الـدوام، فبالعمل الصالح تظهـر النفـوس، إنَّ الألقاب الكريمة التي انتزعهـا الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وتقديمه على أهـلِ زمانـه بالورع والشرف والزهـد؛ جعلت لقب الزكي يأتيـه طائعاً؛ لما حباه اللـه به من السـجايا الكريمة والخصال الحميدة.[٤]فهـذه الالقاب هي دروس في حسن العبادة والطاعة والانقياد لله تعالى، وهي التزكية والأمانة وفيها حثٌّ على الالتزامِ والتحـلي بها وبكل خُلْقٍ كريم.

١- يُنظر: ابن بابويه الصدوق. الخصال.- صححه علي أكبر الغفاري.- قم: جماعة المدرسـين في الحوزة العلمية، ١٤٠٢هـ، ٢٧٢-٢٧٣، (برقم ١٥)، الابواب الخمسة.

٢- ابـن بابويـه الصـدوق. الأمالي.- ت: قسـم الدراسـات الاسـلامية.- قم: مؤسسـة البعثة، ١٤١٧هـ، ٣١٨-٣١٩، (برقـم :٣٧٤).

٣- يُنظر: الاربلي. كشف الغمة، ٢/٢٨٦.

٤- يُنظر: صالح الطائي. فلسفة الامامة في الصحيفة السجادية،١/٢٨.

المطلب الثالث: مواعظه :

مِنَ الاهمية أن تُذكر بعض مواعِظه ووصاياه؛ لنأخذ منها العبرة والعِظة ونجعلها نوراً نستضيئُ به طريقنا، ومن هذه الوصايا والمواعظ:

١- قال علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ : (لا حَسبَ لِقَرشي ولا عَربي الّا بِتوَاضع، ولا كَرَم الا بِتَقوى، ولا عَمل إلا بِنيِّة، ولا عِبادة إلا بالتفقه، إلا وان أَبْغض النَّاس الى الله من يقتدي بسُنة امام ولا يقتدي بأعماله)[١].يُفهم من كلام الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ إنَّ التواضع واحترام الاخرين وعدم التعالي عليهم هو الحسب، وليس التفاخر بالقومية، ومَن يُريد أن يكون مكرماً فعليه بالتقوى والورع عن محارم الله، ولا تقبل الاعمال الا بِنِّيةٍ صادقةٍ خالصة، ولا عبادة صحيحة وسليمة الا بفهم صحيح ومعرفة الاحكام من حلالٍ وحرام وواجب وما شاكل ذلك ووصف الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ بانه أبغض الناس الذي يتبع إمام (وهنا جعله غير معرف) ويقصد بأنه ايُّ إمام سواء كان النبي صلى الله عليه واله، إمام معصوم، عالِماً أو ولي ولا يقتدي بأعماله؛ فيجب اتباعه قولاً وفعلاً.

٢- وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ لبعض بنيه: (يا بني انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق، فقال: يا أبه ومن هم؟ قال عليه السلام: إياك ومصاحبة الكذاب فانه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد ويبعد لك القرب. وإياك ومصاحبة الفاسق، فانه بايعك بأكلة أو اقل من ذلك. وإياك ومصاحبة البخيل، فانه يخذلك في ماله أحوج ما تكون اليه، وإيَاكَ ومُصَاحَبَةِ الأحْمق. فانَّهُ يريد انْ ينفعكَ فيضُرك. وايِّاك ومُصَاحَبَةِ القاطِع لِرَحِمه، فانِّي وجَدتُه ملعون في كتاب الله).[٢] يحدد لنا

١- ابو محمد الحسن بن علي الحراني (ت ق٤ ه).تحف العقول عن آل الرسول.- بيروت: الامير للطباعة والنشر، ٢٠١٢م،ما روي عنه في قصار المعاني، ١٦٠.

٢- محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني (ت٣٢٩ه). الكافي.- ت: علي اكبر غفاري.- ط٤.- طهران: دار الكتب الاسلامية، ١٣٦٣ش-١٤٠٥ه، باب من تكره مجالسته ومرافقته،

الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ في حكمه الإصلاحية الاجتماعية (كيفية المصاحبة وكيفية التعاطي مع شريحة معينة من الناس كالكذاب والفاسق والبخيل والأحمق والقاطع لرحمه، حيث ينهى أبناءه عن مصاحبة مثل أولئك الناس أو محادثتهم أو مرافقتهم، لأنه يجد الكذاب كالسراب يقرب البعيد ويبعد القريب، والفاسق يبيع صاحبه بأكلة وما دونها، والبخيل يخذل صاحبه الإمام وهو بأمس الحاجة إليه، أما الأحمق فإنه يضر بصاحبه وهو يريد منفعته، بينما القاطع لرحمه يجده الإمام ملعونا في كتاب اللّه فالابتعاد عن مثل هؤلاء البشر الفاسدين، هو صون للنفس ووقاية لها مِن أوبئة معنوية فاسدة تحط من قدرها اجتماعيا وإنسانيا)[1]. ومِن هذه النصائح المهمة هي عدم مصاحبة قاطع الرحم؛ لأنه ملعون في كتاب الله، قال تعالى: وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ [الرعد: ٢٥]. {ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل} من الأيمان بجميع الأنبياء المجمعين على الحق حيث يؤمنون ببعضهم ويكفرون ببعضهم ومن حقوق الأرحام وموالاة المؤمنين وغير ذلك مما لا يراعون حقوقه من الأمور المعدودة والعقوبة {اللعنة} أي الإبعاد من رحمة الله تعالى {ولهم} مع ذلك {سوء الدار} أي سوء عاقبة الدنيا أو عذاب جهنم فإنها دارهم[2].

٣- وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ : (إنَّ أَحْبَّكُم إلى الله أحْسَنكُم عَمَلا. وإنَّ أعْظَمَكُم عِنْدَ الله عملا أعظمكم فِيمَا عند الله رَغْبَة. وإنَّ أَنْجاكُم مِنْ عَذابِ الله أشَدكم خشية لله. وإنَّ أقربكم مِن الله أوسعكم خلقا. وإنَّ أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله. وإنَّ

٢/ ٦٤١،(برقم:٧)

١- حسين حاج حسن. الإمام السجاد جهاد وأمجاد.- بيوت: دار المرتضى، د. ت، ١٣١-١٣٢.

٢- يُنظر: أبو السعود العمادي (ت: ٩٨٢هـ). تفسير أبي السعود= إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم.- بيروت: دار احياء التراث العربي، د.ت، ٥/ ١٩.

أكرمكم على الله أتقاكم لله).[١]بمعنى أصوبكم عملا بخلوص النية، وحضور القلب، وحسن العمل سبباً لعظمته، فكلما زاد ازدادت، وان عظمة الرغبة فيما عند الله من الاجر والثواب، والكرامة والسعادة، والنعمة والفضل والاحسان؛ يوجب المبالغة في عظمة العمل وتكثيره وحسنه وتخليصه عن شوائب النقص، والقرب هنا هو القرب المعنوي، وهو السعادة العظمى، ويرضى اللهُ على من أسبغ(*) على عياله، من شراب وطعام ولباس، مع القدرة وعدم الاسراف، وان المكرم عند الله هو التقي[٢].فهي مقياس للعمل والقرب من الله.

المبحث الثاني
مفهوم الدعاء(آدابه وشروطه، آثاره).

المطلب الأول: مفهوم الدعاء لغةً واصطلاحاً

الدُّعاءُ لغةً: (واحد الأدْعِيَة، وأصله دعاؤ، لأنه مِن دَعوت إلا أنَّ الواو لَمَّا جاءت بعد الالف همزت)[٣]. فان(الدال والعين والحرف المعتل، أصلٌ واحد، وهو أن تميل الشَّيءَ إليك بصوتٍ وكلامٍ ويكون منك).[٤] ويُقال: (دَعَا الله رجا مِنْهُ الْخَيْر

١- الكليني. الكافي، ٨/٦٩(برقم : ٢٤).

٢-(*) اسبغكم ، اوسعكم، و(سبغت) النعمة اتسعت وبابه دخل و (أسبغ) الله عليه النعمة أتمها. يُنظر: زين الدين الرازي. مختار الصحاح، ١/١٤١. (مادة : سَبَغَ).
يُنظر: مولى محمد صالح المازندراني (ت: ١٠٨١ه). شرح أصول الكافي.- ت: علي عاشور.- بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٤٢١ه-٢٠٠٠م، حديث علي بن الحسين، ١١/٤٢٢.

٣- إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.- ت: أحمد عبد الغفور عطار.- ط٤.- بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ه-١٩٨٧م، فصل الدال، ٦/٢٣٣٧، (مادة دعا).

٤-أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ). معجم مقاييس اللغة.- رتبه: إبراهيم شمس الدين.- بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٤٣٣ه، باب الدال والعين وما يثلثهما، ٢٨٧، (مادة: دعو).

وَلفُلَان طلب الْخَيْر لَهُ ودعا على فلَان طلب لَهُ الشَّر)[1]. وللدُّعاءِ معانٍ كثيرة، فقد استوعب القرآن الكريم مادة (دعا) وتصاريف اللفظ ودلالته، حيثُ جاء نحو مائة وتسعين مرة ضمن اثنين وسبعين اشتقاقا تنوعت حسب سياقاتها[2]. وله في القران وجوه عدة، منها [3]:

- أولها:- القول، قال تعالى: دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ[يونس:١٠] قولهم في الجنة سبحانك.
- ثانيها: الْعِبَادَة، قال تعالى: فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ[الشعراء: ٢١٣]. بمعنى لا تعبد من دون الله.
- ثالثُها: النداء،قال تعالى: يَوۡمَ يَدۡعُوكُمۡ فَتَسۡتَجِيبُونَ بِحَمۡدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا[الاسراء: ٥٢] يوم يناديهم، وقوله تعالى: فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ[القمر: ٦] يعني يناديهم الى شيء نكر.

وورد في المفردات: (الدُّعاءُ كالنِّداءِ، إلّا أَنَّ النِّداءِ قد يُقَالُ بِـ(يا) أو(أيا)، ونحو

١- مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى واخرون). المعجم الوسيط، باب الدال، ١/٢٨٦،(مادة: دَعَا).

٢- يُنظر: محمد فؤاد عبد الباقي. المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم.- بيروت: الاعلمي للمطبوعات، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ٢٦٣- ٢٦٦

٣- يُنظر: مقاتل بن سليمان(ت: ١٥٠ه). الوجوه والنظائر في القران العظيم.- ت: حاتم صالح الضامن.- ط٢.- الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٢هـ-٢٠١١م، ١٣٨-١٤٠. ويُنظر: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت: ٢٠٠هـ). التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه.- ت: هند شلبي: التونسية، ١٩٧٩م، ٣٢٥- ٣٢٧. ويُنظر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ). نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر.- ت: محمد عبد الكريم كاظم الراضي.- بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ٢٩٢-٢٩٥.

الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني(ت: ٥٠٢). المفردات في غريب القران.- ضبط: هيثم طعيمي.- بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٤٢٨ه، كتاب الدال، ١٧٧، (مادة: دعا).

ذلك مِنْ غير أن يُضمَّ إليه الاسمُ، والدُّعاءُ لا يكادُ يُقال إلّا إذا كَانَ معه الاسمُ، نحوُ يا فلانُ، وقد تُستَعملُ كلٌّ واحدٍ منها موضع الاخر، قال تعالى: كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٞ [البقرة: ١٧١])

والفرق بين الدعاء والنداء (إنَّ النداء هُوَ رفعُ الصَّوْت بِمَا لَهُ معنى والعربي يَقُول لصَاحبه نَاد معي ليَكُون ذَلِك أندى لصوتنا أَي أبعد لَهُ وَالدُّعَاء يكون بِرَفْع الصَّوْت وخفضه يُقَال دَعوته من بعيد ودعوت الله فِي نَفسِي وَلَا يُقَال ناديته فِي نَفسِي وأصل الدُّعَاء طلب الْفِعْل)[١].

- رابعها: الِاسْتِعَانَة والاسْتِغَاثَة، قال تعالى: وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ [البقرة: ٢٣]، استغيثوا بشركائكم واستعينوا بهم. وقوله تعالى: وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ [هود:١٣] بمعنى استغيثوا، وقوله تعالى: وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥ [غافر: ٢٦]، وَلْيَسْتَغِثْ رَبَّه.
- خامسُها: السُّؤَال، قال تعالى: قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ [البقرة: ٦٨] بمعنى سَلْ رَبَّكْ.
- سادِسُها: العَذَاب، قال تعالى: نَزَّاعَةٗ لِّلشَّوَىٰ تَدۡعُواْ مَنۡ أَدۡبَرَ وَتَوَلَّىٰ [المعارج: ١٦ -١٧]، بمعنى تعذب. انتهى.

وتأتي لفظة الدعاء بمعنى الصلاة: قال تعالى: وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ [الكهف: ٢٨] بمعنى يُصَلُّونَ الصلوات الخمس[٢].

١- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ). الفروق اللغوية.- ت: محمد إبراهيم سليم.- القاهرة: دار العلم، د.ت، ٣٨.

٢- يُنظر: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت: ٣٧٠هـ). تهذيب اللغة.- ت: محمد عوض مرعب.- بيروت: دار احياء التراث العربي، ٢٠٠١م، باب العين والدال، ٣/ ٧٩.

ودعـــا إلى الأمـــر حـــثَّ اعتقـــاده، قال تعالى: ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ[النحل: ١٢٥]، ودعا الشـخص، بمعنى نصحه وارشده، قال تعـــــــــالى: قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا[نـوح: ٥][١].

والدعاء اصطلاحاً:

الدعاء: طلب الأدنى للفعل وبالقول من الأعلى على جهة الخضوع والاستكانة[٢]. والدعـاء هو طلـب الداعي الشيء من غيره وأنه يقتـضي الرتبة وأن يكون المدعو أعلى رتبة من الداعي[٣]. وهذا يعني طلب العبد من الله الحاجة والسؤال على جهة الخضـوع والتذلل. ويعرف أيضا: (سـؤال العبد ربه على وجـه الابتهال(*))[٤]. والدعاء هو تضرع، وذلة وخشوع، وإقرار منك بأنك عاجز، وتطلب من ربك المدد والعون، واستحضار عجزك وقدرة ربك تمثل لك استدامة اليقين الإيماني[٥]. والدعاء: (وسـيلة الارتباط بالله تعالى، ومنهاج التربية لتأصيل شـخصية المسلم

١- يُنظـر: أحمد مختار عبد الحميد عمـر (ت: ١٤٢٤هـ). معجم اللغة العربية المعاصرة.- د. م: عالـم الكتب، ٢٠٠٨م، ١/٧٤٧-٧٤٨، (مادة: دعو).

٢- يُنظر:احمد بن فهد الحلي(ت: ٨٤١ه). عُدَّة الداعي ونجاح السـاعي.- صححه وعلق عليه: احمد الموحدي القمي.- د.م: دار الكتاب الاسـلامي، ١٤٠٧ه، ١٢. ويُنظر: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبارك فورى (ت: ١٣٥٣هـ). : تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي.- بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت، ٩/٢١٨.

٣- علي بن الحسـين بن موسى بن محمد الموسـوي الشريف المرتضى (ت: ٤٣٦ه). الذخيرة في علم الكلام.- قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١١ه، ٦٠٤.

٤-(*) والابتهـال هنـا التسـبيح والذكـر لله والاجتهـاد في الدعاء. يُنظر: محمـد بن أحمد بن الأزهـري الهروي (ت: ٣٧٠هــ). تهذيب اللغة، باب الهاء واللام، ٦/١٦٥.
سـعدي أبو حبيب. القاموس الفقهي لغة واصطلاحا.- ط٢.- دمشـق: دار الفكر ، ١٤٠٨ه، حرف الدال، ١٣١.

٥- محمد متولي الشـعراوي (ت: ١٤١٨هـ). تفسـير الشـعراوي – الخواطر.- بيروت: اخبار اليوم ادارة الكتـب والمكتبات، ١٩٩١م، ٧/٤١٧٤.

وتهذيب أخلاقه وسلوكه، وسلماً للترقي بالإنسان الى مدارج الكمال والانعتاق من كل ألوان العبودية لغير الله تعالى).[١]

وحقيقة الدعاء: (هي الشعور الباطني في الإنسان بالصلة والارتباط بعالم لا مبدأ له ولا نهاية، ولا حدّ ولا غاية لسعة رحمته وقدرته وإحاطته بجميع ما سواه، فوق ما نتعقل من معنى السعة والإحاطة والقدرة يقضي له حوائجه بحيث يجعل المدعو تحت قدرة الدّاعي جميع وسائل نجاح طلباته فيقع التجاذب بين الموجودات الخارجية وبين قلب هذا الداعي فيصير موجدا وفاعلا لما يدعو به، فيتحد الداعي والدعوة والمدعو به في بعض المراتب ولا تحصل هذه المرتبة إلا لمن انسلخ عن ذاته بالكلية وفنى في مرضاة الواحدية الأحدية فلا يرى في الوجود سوى المدعو)[٢].

١- علي خان المدني الشيرازي (ت: ١١٢٠ه). رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين صلوات الله عليه.- ت: محسن الاميني.- قم: مؤسسة النشر الاسلامي، د.ت، ١/ ٥.

٢- عبد الاعلى الموسوي السبزواري(ت:١٤١٤ه). مواهب الرحمن في تفسير القرآن.- ط٥.- قم: دار التفسير، ١٤٣١ه، ٣/ ٧٢.

(*) للدعاء أهمية كبيرة، حثَّتْ عليه النصوص القرآنية والسنة المطهرة، منها: قوله تعالى: وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ[غافر:٦٠] فيحث الله الانسان على الدعاء، ويضمن له الاجابة بشرط عدم الاستكبار وغيرها من الشروط وقوله تعالى: قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا[الفرقان: ٧٧]. ما يعبأ، ما باليتُ بكم وليس لكم وزن ولا ثقل ولا قدر، فلا ابالي به. يُنظر: محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى (ت: ٧١١ه). لسان العرب.-ط٣.- بيروت: دار صادر، ١٤١٤ه،١/ ١١٨(مادة: عبأ). و مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط، ٢/ ٥٧٩. فهنا يقول الله لولا دعائكم؛ لما كانت لكم قيمة، فقيمة الانسان بالتوجه والايمان بالله، والشعور بالفقر والحاجه له عز وجل، وهذا يكون عن طريق العلم واليقين، الموصل لله. يُنظر: ناصر مكارم الشيرازي. الامثل في تفسير كتاب الله المنزل-. قم: مدرسة الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ د.ت، ١١/ ٣٢٧-٣٢٨. و عبد الحسين دستغيب. الدعاء.- ترجمة: لجنة الهدى.- ط٢.- د.م: مؤسسة المنار، د.ت،٨٦. وورد عن الرسول(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : (الدعاء مخ العبادة، ولا يهلك مع الدعاء أحد) المجلسي. بحار الانوار، ٩٠/ ٣٠٠، (ضمن رقم: ٣٧). فالدعاء (جوهر العبادة، ورحها؛ فان الغاية من خلق الانسان العبادة، والغاية من العبادة، الانشداد

فيمكـن القول، بأنَّ الدعاء هو: طلـب العبد الفقير الأدنى من الغني المطلق الأعلى عـلى وجه الخضوع، وهذا الطلب ليـس نابع من الفقر والحاجة فقط، بل وحتى في الرخاء، وهو وسـيلة ارتبـاط بين العبد وربه.

المطلب الثاني: شروط الدعاء وآدابه

ولأهميـة الدعـاء(*) وضِعَـت لـه الكثير من الـشروط والآداب، لابـد للداعي من الالتـزام بهـا؛ لأن الدعاء مثلما بينا سـابقا هو طلب العون والحاجة من الله (عز وجل) على وجه الخضوع والتذلل، وهذا الطلب والسؤال يُقبل بالالتزام بالشروط والآداب، أولاً. الشروط:

١. الإخـلاص: إنَّ الدُّعـاءَ عبـادةٌ حقيقيـةٌ، والعبادات بشـكل عـام يُقصد بها المعبود وحده لا غير ولأجل ذلك يكون العبد مسـتحقاً للأجر، واما اذا قصد جهة أخرى، فانه لا يكون مسـتحقاً للثواب ولا للأجر، بل مستحق للعقوبة، وقـد يكون وَقَـعَ في الشرك الأصغر وهـو (الرياء) وهو الأكثر انتشـاراً بين الناس.

قـال رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : (إنَّ أَخْـوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيكُـم الشِّركُ الأصْغَر، قَالُوا: وَمَا الشِّركُ الأصغر؟ قال: الرياء، يَقول الله عَز وَجل يوم القيامة للمرائين اذا جـازى العباد بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون لهم في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء)[١].

الى اللـه، والدعـاء يحقـق هذا الانشـداد والارتباط..) محمـد مهدي الآصفي. الدعـاء عند أهل البيـت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، ١٧

١- أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ). مسند الإمام أحمد بن حنبل.- ت: شـعيب الأرنؤوط - عادل مرشـد، وآخرون: مؤسسـة الرسالة، ١٤٢١ه، أحاديث رجـال مـن أصحـاب النبـي ، ٣٩/ ٣٩، (برقـم: ٢٣٦٣٠). والحديـث (حسـن، رجالـه رجال الصحيح)، يُنظر: المصدر نفسـه، حاشية التحقيق.

وإذا كان الدعـاء خالصاً لله تعالى، فانه يكـون مقبولاً، ويصدق عليه قولهتعالى: إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ[فاطـر: ١٠]. فهنـا يكون الداعي داعيـاً حقاً[١]. وهـذا الاخلاص يثبتُ ايضا بالنية الصادقـة والخالصة من جميع الشوائب، مبتغيا بذلك وجه الله، فالكلم الطيب بمعنى الدعاء الصادق يصعد الى الله، لكن بالعمل الصالح.

٢. حضـور القلب: من أهم المطالب الخاصة بالدعاء هو ان يكون الدعاء صادراً عن القلب واللسـان بشـكل متناغم ومنسـجم، وليس فقط تحريك اللسـان بألفاظ لا تعبر عن حاجة القلب الحقيقية[٢]، قال الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ : (إنَّ اللـه عَزَّ وَجل لا يَسـتَجِيبُ دعاء بظهر قلب سـاه، فاذا دعـوت فأقبل بقلبك، ثـم اسـتيقن الإجابة)[٣]. ينبغي أن يُعلَم أن مقـام الدُّعاء من أشرف مقامات العارفين فلا بدَّ للناسـك السـالك العارف أن يتفكر في عجائب الملك والملكوت ويعرج إلى عالم العز والجبروت حتى ينتهي إلى سرادقات جلاله وينظر بعين بصيرتـه إلى قدرتـه وكماله ويقف بين يديـه بقلبه وبدنه في مقـام التناجي والدُّعاء، ثم يفتح لسانه بالذكر والثناء، مع حضور البال على وجه الخضوع والابتهال ليكون دعاؤه مقروناً بالإجابة[٤].

يُفهـم أنَّ مـن اهم الشروط لقبـول الدعاء هو اخلاص النيـة وصدقها وحضور القلـب وان ينقطـع للـه حين الدعاء ولا ينشـغل عـن هذا الحضـور، والذي يُعد مصداقا لمعرفة بين يدي من يدعو- ودليل على الوحدانية لله وانه هو المجيب وليس سواه.

١- يُنظر: طلال الحسـن. الدعاء اشراقاته ومعطياته(من ابحاث السـيد كمال الحيدري).- قم: مؤسسة الامام الجواد عليه السلام للفكر والثقافة، د.ت، ٤٧-٤٨.

٢- عبد الحسين دستغيب. الدعاء،٤٤.

٣- الكليني. الكافي، باب الاقبال على الدعاء، ٢/٤٧٣، (برقم: ١).

٤- يُنظر: المازندراني. شرح أصول الكافي، باب الاقبال على الدعاء، ١٠/ ٢٤٢.

٣. حسن الظن بالإجابة: (وعلى الداعي أن يُحسن الظن بربه، بأن لا يرد دعائه وأن لا يجترئ على ساحة الحق تعالى، وأن ينسب اليه ما لا يتناسب مع ساحة قدسه، فانه مالك الخزائن التي لا تنفد ولا تنقص، ولا يزيده كثرة العطاء إلَّا كرماً وجودا، فاحسن الظن به فإن الله عند حسن ظن عبد المؤمن)[١]قال الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ : (إذا دعوت فاقبل بقلبك، وظن حاجتك بالباب)[٢] .فلابد مِن توفر هذا الشرط أيضا لاستجابة الدعاء.

٤. اليأس من غير الله تعالى: إنَّ العبد اذا انقطع الى الله تعالى، وآيس من كل احد غير الله تعالى، وعَلِمَ ذلك منه، فان الله يستجيب له، واليأس من غير الله تعالى تربية اعتنى بها العرفاء، وهي أول معارج السلوك والتوجه، وبها تمثلت آثار العبودية[٣].

٥. الرزق الحلال وطيب المكسب، وتبرئة الذمة من حقوق الناس: فعلى الداعي تنزيه بطنه من الحرام، والابتعاد عن فعل الموبقات، وعليه أَنْ يُبرئ ذمته مِن مظالم الناس واداء ما لهم ونيل رضاهم او عفوهم في خصوص كل مظلمة صدرت ازاءهم فمن يسأل الله عز وجل دفع مظلمة نزلت به، عليه ان يحرص على عدم ظلمه للناس.[٤]، وعن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : (من أحب أن يستجاب دعاؤه فليطيب مطعمه ومكسبه)[٥]. وجاء عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ : إن الله عز وجل يقول : (وعزتي وجلالي لا أجيب دعوة

١- محسن السعبري. آداب الدعاء.- ط٤.- د.م، د. ن، ١٤٣٦هـ، ٤١.

٢- الكليني. الكافي، باب اليقين في الدعاء، ٢/ ٤٧٣، (برقم: ١). وحكمه: (مرسل وقد يعد حسنا) يُنظر: المجلسي . مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول.- ت: جعفر الموسوي.- ط٢.- طهران: دار الكتب الاسلامية، ١٤٠٠هـ، ١٢/ ٢٧.

٣- يُنظر: محسن السعبري. آداب الدعاء، ٤٤.

٤- يُنظر: صالح الطائي. فلسفة الامامة، ١/ ١٤٥- ١٤٦.

٥- يُنظر: المجلسي. بحار الانوار، ٩٠/ ٣٧٣ (برقم: ١٦).

مظلـوم دعاني في مظلمة ظلمها ولأحد عنـده مثل تلك المظلمة)[١].

٦. الابتعاد عن الموانع من اسـتجابة الدعاء: منها الإثم، وقطيعة الرحم وغيرها حيـث ورد عـن الرسـول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: (ما مِنْ مسـلم يدعو، ليس بإثـم ولا بقطيعـةِ رحم، إلَّا أعْطَاه إحدى ثلاث: إمَّا أنْ يُعَجِّلَ له دعوتَه، وإمَّا أنْ يُدَّخِرهَـا لـه في الآخـرةِ، وإمَّا أنْ يَدفَعَ عَنْه مِنَ السُّـوءِ مِثلهَا)[٢].هنا يُفهَمُ مـن هـذا الأمر أنه الذي يعمل الآثام والمحرمـات: يُحجب عنه الدعاء، وكذلك قطيعة الرحم، وعقوق الوالدين وسوء النية والسريرة وغيرها. كما ورد عن الإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: (الذنوب التي ترد الدعاء: سوء النية، وخبـث السريـرة، والنفاق مع الإخـوان، وترك التصديـق بالإجابة، وتأخير الصلـوات المفروضـات حتى تذهب أوقاتها، وتـرك التقرب إلى الله عز وجل بالبر والصدقة، واسـتعمال البذاء والفحش في القول)[٣].

٧. اقـتران الدعـاء مـع العمل: لابـد للداعـي أَنْ يسـعى في حاجته، فـإن الدعاء والعمـل مكمـلان لبعضهمـا، فعليـه الإفـادة من الوسـائل التـي هيأها الله للإنسان ووفرها له، لكي يقضي بها حوائجه ، ولذا بعض الامور لا يُستجاب بها، وهي الأمور التي يكون الإنسـان قادراً على حل مشـكلتها بيده بالعمل والتدبـر، لكنـه يقصر عن ذلك فلا يعمـل أبداً ويلجأ الى الدعـاء، فإن الدعاء

١- محمـد بـن الحسـن بـن عـلي المعـروف بالشـيخ الحـر العامـلي(ت: ١١٠٤هـ). وسـائل الشـيعة.- ت: محمـد الرازي.-بـيروت: دار احياء الـتراث العربي، د. ت، بـاب تحريم الظلم، ١١/ ٣٤٠،(برقـم:٢٠٩٥٠).

٢- البخاري. الأدب المفرد. ت: محمد فؤاد عبد الباقي.- ط٣.- بيروت: دار البشائر، ١٤٠٩هـ، بـاب مـا يُدخر للداعـي من الأجـر والثواب،١/ ٢٤٨،(برقـم: ٧١٠) وحكمه صحيح، حاشـية المصدر نفسه.

٣- الصدوق. معاني الاخبار.٠ ت: علل اكبر غفاري.- قم: مؤسسة النشر الاسلامي،١٣٣٨ش- ١٤٠٧هـ، باب الذنوب التي ترد الدعاء، ٢٦٥، (برقم: ٢).

هنـا لا يقـوم مقام العمل، وإنما مكمل للعمـل ومتمم له[١].قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ :(الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ)[٢]. فإنه مِن الواجب على الإنسان أن يسعى ويعمل، ولا يعتمد على الدعاء فقط بدون عمل وسعي، فالدعاء بلا عمل، لا فائدة منه.

ثانياً. الآداب ومنها:

١. الطهـارة، وتقديـم شيءٍ مـن صـلاة أو صدقـة: مـن آداب الدعـاء أنْ يكـــــــــون الداعي على وضوء، وسيما اذا اراد الدعاء عقيب الصلاة ويقدم صدقة ، ويستحـــــــــب

أن يصلي الداعي ركعتين قبل أن يشرع بالدعاء[٣].

قـال الإمـام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ :(من توضأ فأحسـن الوضوء وصـلى ركعتين وأتم ركوعهما وسـجودهما ثم جلس فأثنى على الله عز وجل وصلى على رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ثم سأل الله عز وجل حاجته فقد طلب الخير في مظانه ومن طلب الخير في مظانه لم يخب)[٤].

٢. ومـن الآداب اسـتقبال القبلـة: عـن عبـد اللـه بن زيـد(رضي الله عنه)، قـال: (خرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلى هذا المصلى يستسـقي، فدعا واستسـقى، ثم استقبل

١- يُنظر: مرتضى مطهري(ت:١٩٧٩م). الدعاء.- لبنان: جمعية المعارف الاسـلامية،١٤٣٣ه، ١٦- ١٧.

٢- خطـب ووصايـا وكتب أمـير المؤمنين علي عليه السـلام(ت: ٤٠ه)- جمع الشريف الرضي. نهج البلاغة.-ت وشرح: محمد عبده.- قم: دار الذخائر، ١٤١٢ه، حكم أمير المؤمنين ومواعظه، ٤/ ٧٩، (الحكمة: ٣٣٧).

٣- علي موسى. الدعاء حقيقته- آدابه- اثاره.- قم: مركز الرسالة، ١٤١٩ه، ٢٦-٢٧.

٤- أبـو جعفر الطوسي. تهذيب الاحكام.- ت: حسـن الموسـوي.- ط٤.- طهـران: دار الكتب الاسـلامية،١٣٩٠ش-١٤٣٢ه، باب الصلوات المرغوب فيهـا، ٣/ ٣١٣، (برقم: ٩٦٩).

القبلة وقلب رداءه)[١].

ويصح للإنسان أن يدعو الله بغير استقبال القبلة في كل الحالات والأمكنة، لكن مِن الأدب هو أن يستقبل القبلة.

٣. البسملة والحمد والثناء لله: وإنه من الآداب في الدعاء أن تبدأ بـ(بسم الله الرحمن الرحيم) والثناء على الله سبحانه اعترافٌ له بالوحدانية، وتحقيقٌ للانقطاع الى الله في حال الدعاء دون ان يشغله احد، لذا لابد له مِن أن يحمد الله ويثني عليه قبل الدعاء، وأن يشكره على نعمه والطافه[٢].

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : (لا يُردُ دعاءٌ أولُه بسم الله الرحمن الرحيم)[٣].قال الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ : (إياكم إذا أراد أحدُكم، أَنْ يسأل مِنْ رَبِه شيئاً مِنْ حوائج الدنيا والآخرة، حتى يَبدأ بِالثناءِ على الله عز وجل، والمدح له والصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يسأل الله حوَائِجه)[٤].

٤. الصلاة على النبي وآله: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : (ما من دعاء الا بينه وبين الله حجاب، حتى يصلي على النبي وآله، فإذا فعل ذلك انخرق الحجاب ودخل الدعاء، وإذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء)[٥].

١- البخاري. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وسننه وأيامه = صحيح البخاري.- ت: محمد بن زهير ماصر- تعليق مصطفى البغا.- د.م : دار الطوق، ١٤٢٢ه، باب الدعاء مستقبل القبلة، ٨/ ٧٥، (برقم: ٦٣٤٣). ويُنظر: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ .- ت: محمد فؤاد عبد الباقي.- بيروت: دار احياء التراث العربي، د. ت، كتاب صلاة الاستسقاء، ٢/ ٦١١، ٠ برقم: ٨٩٤).

٢- يُنظر: علي موسى. الدعاء حقيقته آدابه وآثاره، ٢٧.

٣- المجلسي. بحار الانوار، ٩٣/ ٣١٣،(برقم: ١٧٠).

٤- الكليني. الكافي. ٢/ ٤٨٤، باب الثناء قبل الدعاء، (برقم: ١). وحكمه:(صحيح)، المجلسي. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول. ١٢/ ٦٣.

٥- المتقي الهندي(ت: ٩٧٥ه). كنز العمال.- بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩ه، آداب الدعاء ٢/ ٨٨، (برقم: ٣٢٧٠).

وبالصلاة على النبي وآله الأطهار ترفع الحجب عن الدعاء، فهم باب الله الذي منه يؤتى.

٥. رفع اليدين، ومسح الوجه والرأس والصدر بهما: فكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يرفع يده حين الدعاء، فعن ابن عباس(رضي الله عنه)قال: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو بِعَرَفَةَ، وَيَدَاهُ إِلَى صَدْرِهِ كَاسْتِطْعَامِ الْمِسْكِينِ)[١].

ويستحب مسح الوجه والرأس والصدر باليدين بعد الانتهاء من الدعاء، لان الله عز جل كريم لا يرد اليدين فارغتين، وهو عنوان اظهار الثقة بالاستجابة وحسن الظن.[٢] قال أبو جعفر الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ : (ما بسط عبد يديه إلى الله عز وجل إلا واستحي الله أن يردها صفرا حتى يجعل فيها من فضله ورحمته ما يشاء، فإذا دعا أحدكم فلا يرد يديه حتى يمسح بهما على رأسه ووجهه، وفي خبر آخر على وجهه وصدره)[٣].

٦. دعوة الله بأسمائه الحسنى: قال تعالى: وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ[الاعراف: ١٨٠]. ينبغي التدبر في الامر فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ الذي تتضمنه هذه الآية فهي تصرح بان دعوة الله يجب ان تكون بأسمائه الحسنى، وينبغي ان يكون الاسم الذي

١- سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الطبراني (ت: ٣٦٠هـ). المعجم الاوسط.- ت: ارق بن عوض الله بن محمد الحسيني.- القاهرة: دار الحرمين، د.ت، ٣/ ١٨٩، (برقم: ٢٨٩٢). ويُنظر: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (ت: ٤٥٨هـ). السنن الكبرى.- ت: محمد عبد القادر عطا.- ط٣.- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ه، باب افضل الدعاء دعاء يوم عرفة، ٥/ ١٩٠، (برقم: ٩٤٧٤).

٢- يُنظر: صالح الطائي. فلسفة الامامة في الصحيفة السجادية، ١/ ١٥٢.

٣- ابن بابويه الصدوق. من لا يحضره الفقيه.- ت: علي اكبر غفاري.- ط٢.- قم: مؤسسة النشر الاسلامي، د.ت، ١/ ٣٥٧، (برقم: ٩٥٣).

يدعى به سبحانه وتعالى من أسمائه الحسنى مناسباً للحاجة التي يطلبها الداعي مثلاً يا غفور يا قابل التوب، لمن يطلب التوبة وهكذا[١].

فالدعاء بأسماء الله الحسنى، يضفي عليه صفة البركة والاستجابة.

٧. الإلحاح في الدعاء: الإلحاح في الدعاء يكشف عن عمق العبد ورجائه في الله تعالى وعمق تعلقه به تعالى، وكلما كانت ثقة الانسان بالله تعالى أكثر، كان الحاحه في الدعاء أثر[٢]. وقال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ :(رَحِمَ الله عَبْدَاً طَلَبَ مِنَ الله حَاجةٌ فَألحَّ في الدُعَاءِ استجِيبَ أو لم يستجب له)[٣].

٨. الاجتماع للدعاء وطلب التأمين من المؤمنين: (مما وَردَ التأكيد عليه في النصوص الاسلامية، الدعاء في اجتماعِ المؤمنين، فان اجتماع المؤمنين بين يدي الله تعالى دائماً من منازل رحمة الله تعالى، ولم يجتمعْ جَمْعٌ مِنَ المؤمنين ولله تعالى في اجتماعهم رضاً الَّا كان اجتماعهم قريباً مِنْ رحمةِ الله تعالى، ومِنْ منَازل رحمته وفضله)[٤].

قال أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ : (ما من رهط(*) أربعين رجلا اجتمعوا فدعوا الله عز وجل في أمر إلا استجاب الله لهم، فإن لم يكونوا أربعين فأربعة يدعون الله عز وجل عشر مرات إلا استجاب الله لهم فإن لم يكونوا أربعة فواحد يدعو الله

١- يُنظر: حسن زاده آملي. نور على نور في الذاكر والمذكور.- ترجمة: عرفان محمود .-بيروت: دار الهادي،١٤٢٥ه، ١٣١-١٣٢.

٢- يُنظر : محمد مهدي الآصفي. الدعاء عند أهل البيت.- ط٤.- قم: منشورات جامعة المصطفى العالمية، ١٤٢٩ه، ١٠١.

٣- يُنظر: المجلسي . بحار الانوار، ٩٠/ ٣٧٠، (ضمن، رقم: ٨).

٤- محمد مهدي الآصفي. الدعاء عند أهل البيت عليهم السلام، ٩٦-٩٧.

(*) أصل الكلمة من الرهط، وهم عشيرة الرجل وأهله. والرهط من الرجال ما دون العشرة. وقيل إلى الأربعين ولا تكون فيهم امرأة، ولا واحد له من لفظه، ويجمع على أرهط وأرهاط، وأراهط جمع الجمع. يُنظر: المبارك بن محمد ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ). النهاية في غريب الحديث والأثر.- ت: طاهر أحمد الزاوى واخرون.- بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩ه- باب الراء مع الهاء، ٢/ ٢٨٣، (مادة: رهط).

أربعين مرة فيستجيب الله العزيز الجبار له)[١].فللجماعة دور كبير في استجابة الدعاء.

٩. الدعاء لوالديه وللمؤمنين مع نفسه[٢]: قال تعالى: رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا [نوح: ٢٨]. يطلب نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ المغفرة لعدة أشخاص وهم: الأول: لنفسه، لئلا يكون قد مر على بعض الأمور المهمة مرورا سريعا ولم يعتن بها الثاني: لوالديه وذلك تقديرا لما تحملاه من متاعب ومشقة، الثالث: لمن آمن به، وإن كانوا قلائل الذين اصطحبوه في سفينته التي كانت بمثابة الدار له، الرابع: للمؤمنين والمؤمنات على مر العصور، ومن هنا يوثق نوح العلاقة بينه وبين عموم المؤمنين في العالم ويؤكد في

النهاية على هلاك الظالمين، وأنهم يستحقون هذا العذاب لما ارتكبوه من ظلم[٣].

المطلب الثالث: آثار الدعاء

إنَّ الداعي إذا التزم بشروط الدعاء وآدابه، من إخلاص النية، وحضور وتوجه القلب لله تعالى، واليقين بالاستجابة، وغيرها، ينتج عن ذلك آثاراً للدعاء، ومنها:

١. الدعاء وقضاء الحاجات: الدعاء بابٌ مفتوح للعبد الى الله سبحانه تعالى، يطلب عن طريقه ما يحتاجه في الدنيا من زيادة الاعمال، وصحة الابدان، وسعة الارزاق والخلاص من البلاء والغم، وذلك من أبرز القيم الرفيعة عند الأنبياء والأوصياء والصالحين.[٤] وهذا الأمر لا يكون إلا بشرط

١- الكليني. الكافي، ٢/٤٨٧، باب الاجتماع في الدعاء، (برقم: ١).
٢- يُنظر: خالد بن سليمان . من عجائب الدعاء،١/ ١٦.
٣- يُنظر: ناصر مكارم الشيرازي. الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ١٩/ ٧٠-٧١.
٤- مركز نون للتأليف والترجمة. صحيفة الروح، دروس عالية في الدعاء والزيارة.-د.م:

الإخلاص والنية الصادقة والتوجه الى الله بقلب صافٍ. قال تعالى: وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ [الانبياء: ٨٣-٨٤].

كلمة(الضر) تطلق على كل سوء وأذى يصيب روح الإنسان أو جسمه، وكذلك لنقص عضو، وذهاب مال، وموت الأعزة وانهيار الشخصية، وإن أيوب - كسائر الأنبياء – يتصف بصفات الأدب والخضوع أمام الله عند الدعاء لرفع هذه المشاكل المضنية المجهدة، لم يشكو ويعترض، بل يقول فقط إني ابتليت بهذه المصائب وأنت أرحم الراحمين، فاستجاب له الله، ليعلم المسلمون أن المشاكل والابتلاءات كلما زادت، فإنها جميعا ترفع وتحل بنظرة ومنحة من لطف الله، فلا تجبر الخسارة وحسب، بل إن الله سبحانه يعطي الصابرين أكثر مما فقدوا جزاء لصبرهم وثباتهم[١].

وهذا الأمر نجده في أدعية الإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في الصحيفة السجادية في دعاء في طلب الحوائج (اللَّهُمَّ يَا مُنتهى مطلب الحاجات، ويا من عنده نَيْلُ الطَّلِبات وَيَا من لا يَبيع نِعَمهُ بالأثمان، ويا مَنْ لا يُكَدّر عطاياه بالامتنان..)[٢] هنا الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ يبين، حاجة الإنسان وفقره لله تعالى، بطلب الحاجات، ويؤكد بان الله عنده الحاجات مقضية، وأن عطاياه غير محدودة، وليست بمقابل، وإنه سبحانه وتعالى لا يَمُن بعطاياه على الإنسان.

٢. الدعاء شفاء من الداء: للإنسان أمراض كثيرة خاصة الأمراض الخُلقية والنفسية قال تعالى: وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ

جمعية المعارفالاسلامية الثقافية، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م، ٢٣١.

١- يُنظر: ناصر مكارم الشيرازي. الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ١٠/٢٢٦.

٢- الصحيفة السجادية الكاملة، دعاء طلب الحوائج، ٥٧، (الدعاء: رقم ١٣).

بِهَٰذَا مَثَلًا [المدثر: ٣١]. فهنا أمراض القلوب، من شكٍ وريبةٍ، والذي يوجب بدوره اضطراب النفس، والسل الى الباطل، وان قراءة القرآن والأدعية الواردة عن المعصوم، تزيل أنواع الشكوك والشبهات، لأنه في القرآن والأدعية، المواعظ والعبر، والوعد والوعيد[١]. وقال تعالى: قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ [فصلت: ٤٤]. للذين يؤمنون بالله ايمانا حقا، ويدعونه بنية وخالصة، فيجدون الهدى والشفاء، من جميع الأمراض. فذِكر الله ودعاءه هو الشفاء.

ورد في دعاء كميل بن زياد(*)،عن الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ما يؤكد ذلك أيضا، مما يحمله من مضامين عظيمة وجليلة: (يَا مَنْ اسْمُهُ دَوَاء وَذِكْرَهُ شِفاء)[٢].

ويُفهَمَ من هذا، يا الله: الدعاءُ باسمك هو الدواء، والمداومة على ذكرك هو

١- يُنظر: حسن الجواهري. بحوث في الفقه المعاصر.- قم: مجمع الذخائر الاسلامية، ١٤٢٢هـ، ٣/٤١٧.

(*) كميل بن زياد : النخعي : عده الشيخ في أصحاب علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وفي أصحاب الحسن أقول: جلالة كميل واختصاصه بأمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ من الواضحات التي لا يدخلها ريب. يُنظر: أبو جعفر الطوسي. رجال الطوسي.- ت: جواد القيومي.- قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤١٥هـ، ٨٠ و ٩٥، (برقم: ٧٩٢ و ٩٤٦). ويُنظر: أبو القاسم الخوئي، (ت: ١٤١٣هـ). معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة.-ط٥.- النجف الأشرف: مؤسسة السيد الخوئي الإسلامية، ١٤١٣هـ، ١٥/١٣٢، (برقم: ٩٧٧٦).

٢- ينظر: الطوسي. مصباح المتهجد.- بيروت: مؤسسة فقه الشيعة، ١٤١١هـ، ٨٥٢،(برقم: ٩١٠). قال فيه: روي أن كميل بن زياد النخعي رأي أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ساجدا يدعو بهذا الدعاء في ليلةِ النصفِ مِنْ شعبان، وهو دعاء العبد الصالح الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ .عباس القمي. مفاتيح الجنان.- ت: محمد رضا النوري.- ط٣.- قم: مكتبة العزيزي، ٢٠٠٦م، ١٣٣.

(*) هو طبيب جراح وفيزيولوجي فرنسي، ولد عام ١٨٧٣هـ، في سانت فوالسليون في فرنسا احدث اكتشافاتهامة، وله مؤلفات عدة (الدعاء، الانسان ذلك المجهول، وتأملات في سبيل زيارة لورد)، ونال جائزة نوبل في الطب والجراحة عام ١٩١٢م. يُنظر: الكسيس كارل. الدعاء. ترجمة: محمد كامل سليمان، د. م: دار المرتضى، د.ت،٥.

الشفاء.

ورد في كتاب الدعاء للدكتور ألكسيس كارل(*) أنه في الحالة المرضية التي لا يمكن فيها تطبيق العلاج على الشخص المريض، أو عندما نطبقه ولكن بدون جدوى نلاحظ دور الدعاء الأكيد في شفاء الأمراض المستعصية وأن الكثير من المرضى تم لهم بفعل العاطفة (الصادقة) وعن طريق الدعاء، تم لهم الشفاء من امراض مستعصية، كمرض القراص الجلدي في الوجه، وامراض خطيرة كمرض السرطان، وتعفن الطحال والقرحة.. وان الدعاء للآخرين يكون دائما أكثر سرعة واستجابة والتي تتوقفان، على كثافة الدعاء، و مدى الصدق والاخلاص فيه[١].

٣. الدعاء يهذب النفس: إنَّ للدعاء الدور البارز في بناء الإنسان، لما فيه من الإقرار بالعبودية والفقر لله، والتي تؤدي بالداعي، لاكتساب الصفات الحميدة، من خشوع القلب وصفاء السريرة، وأن يكون متواضعاً لله، محباً للخير والمعروف، فيعلوا بنفسه الى درجةٍ عالية، والدعاء طريقٌ الى التوبة، والى اقرار بالذنوب الى تهذيب النفس وصلاحها ومن ثَمَّ الى الفلاح[٢].

قال تعالى: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ[البقرة: ١٨٦].

هنا نفهم بان الله يحث على الدعاء، ويؤكد على استجابة الدعاء، ويدعوه الى الايمان وبالنتيجة، هذا الدعاء يهديه الى الرشد، بالتالي الى تهذيب النفس.

وجاء في دعاء مكارم الأخلاق للإمام علي بن عَلَيْهِ السَّلَامُ)): (اللَّهمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ، وبَلِّغْ بِإيمَاني أكْمَلَ الايمَان، واجْعَل يَقِينِي أفْضَلَ اليَقين.. وَهَب لِي مَعَالِي الأخْلَاق، واعْصِمْنِي مِنَ الَفْخر، اللَّهمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ، ولا تَرفَعنِي فِي النّاسِ

١- يُنظر: المصدر نفسه، ٦٣-٦٦.

٢- يُنظر: علي موسى. الدعاء حقيقته، آدابه، آثاره.٩٨-٩٩.

دَرَجَـةً إلا حَطَطْتَنِـي عِنـدَ نَفْـسِي مِثْلَهَا..)[١]. هنـا الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ ، يدعـو الله أنْ يجعل إيمانه كاملا متسما باليقين، ويطلب منه معالي الأخلاق، وأن يهذب نفسه ولا يرفعه على الناس.

٤. الدعـاء سـلاح المؤمـن: قـال النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : (ألا أدلكـم على سـلاح ينجيكـم مـن عدوكم، ويـدر أرزاقكم قالوا: بـلى، قال: تدعـون ربّكم بالليل والنهـار، فان سـلاح المؤمن الدعـاء)[٢]. وعن ابي عبـد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ أنـه قال:(الدعاءُ أنفـذ من السـنان(*) الحديد)[٣]. وهذا كان سـلاح الأنبياء والأوصيـاء، ونجـد الكثير من الآيات المباركة، يبين نمـاذج كثيرة، منها، قال تعـالى: وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ[البقـرة: ٢٥٠- ٢٥١]. ظهـر طالـوت والمؤمنـون معه، لمحاربـة جالوت، فدعوا اللـه ان وفقنا للصبر على الجهاد ووفقنا للثبات على الامر وأعنا على جهاد قوم جالوت، فاستجاب لهم ربهـم فهزموهم بنصر الله بمعنى بأمر اللـه وقيل بعلمه[٤].

١- الصحيفة السجادية الكاملة، دعاؤه في مكارم الاخلاق، ٨٠- ٨١، (برقم: ٢٠).

٢- يُنظـر: المجلـسي. بحار الانـوار، ٩٠/٢٩٣(برقم: ١٤) ، وينظر: الصـدوق. ثواب الاعمال وعقـاب الاعمال.- ط٢.- قم: منشـورات الشريف الرضي، ١٣٦٤ش- ١٩٨٥م، ثواب الاعمال، ٥٤،(دون رقـم). وهو المعتمد، قال به: محمد آصف المحسـني(ت: ١٤٤٠ه). معجم الاحاديث المعتبرة.-قم: منشـورات أديان، ١٣٣٤ه، ٢/ ٣٩٤،(برقم: ١٥٩١).

(*) السـنان: نصل الرمح وكل ما يسـن عليه السـكين وغيره (ج) أسـنة، بمعنى الشيء الحاد، يُنظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى واخرون). المعجم الوسـيط. ١/ ٤٥٦.

٣- الكلينـي. الـكافي، ٢/ ٤٦٩، (برقـم: ٧). وحكمه: حسـنٌ كالصحيح،يُنظـر: المجلسي. مرآة العقـول في شرح أخبار آل الرسـول، ١٢/ ١٦.

٤- يُنظر: الطبرسي. مجمع البيان في تفسير القران، ٢/ ١٥٠-١٥١.

فالمؤمن ليس له إلّا الدعاء لله، أن ينجيه من الاعداء وكيد الحاسدين والظالمين. وحكاية عن معركة بدر، قال تعالى: إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ[الانفال: ٩].

فالله استجاب للمسلمين في معركة بدر، وأمدهم بالملائكة يقاتلون معهم.

٥. الدعاء يرد البلاء والقضاء: عن علي بن موسى الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: قال علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ : (إِنَّ الدُّعَاءَ والْبَلَاءَ ليترافقا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ الدُّعَاءَ لَيَرُدُّ الْبَلَاءَ وقَدْ أُبْرِمَ إِبْرَاماً)[١].

و(الدعاء والبلاء)متلازمان قررهما الله تعالى معا ليكون البلاء داعيا إلى الدعاء، والدعاء صارفا للبلاء فكأنهما رفيقان، أو من الرفق واللطف والاستعانة فكان البلاء يرفق بالدعاء ويدعوه ويعينه، والدعاء يرفق بالبلاء فيزيله، وفي بعض النسخ ليتوافقا بالواو ثم القاف ثم الفاء وهو أظهر بمعنى يتدافعان ويتخاصمان ويتقاتلان، وفي القاموس: المواقفة بمعنى أن تقف معه ويقف معك في حرب أو خصومة وتواقفا في القتال[٢].

٦. الدعاء منجي من عذاب يوم القيامة: قال الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ : (عليكم بالدعاء فإنّ المسلمين لم يدركوا نجاح الحوائج عند ربهم بأفضل من الدعاء والرغبة إليه والتضرع إلى الله والمسألة، فارغبوا فيما رغبكم الله فيه، وأجيبوا الله إلى ما دعاكم لتفلحوا وتنجوا من عذاب الله)[٣].

وإنَّ ذكر الله ودعائه، يعطر القلب، ويطهر اللسان، ويجعل لصاحبه قيمة

١- الكليني. الكافي، ٢/ ٤٦٩، (برقم: ٤). وحكمه، صحيح، يُنظر: المجلسي. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ١٢/ ١٨.

٢- يُنظر: المجلسي. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ١٢/ ١٨.

٣- الكليني. الكافي، ٨/ ٢٨، رسالة الامام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ الى جماعته من الشيعة(برقم: ١).

ومكانة [١]

وإنَّ دعـاء اللـه (يوقـظ في الانسـان روح التفاعل مع الحياة، فَتُسـيَّر الاسـباب لحاجاته المشروعة ويهتدي بفكره لها؛ وتكون لديه القوة النفسية الكافية لمواجهة المشـاكل، لان الدعاء يعني: الاعتماد على القدرة المطلقة التي تحكم الكون)[٢].

و(وينبغـي الانتباه- بما يرتبط بأمر الدعاء-أن الداعي لا يرجع أبداً بأيدٍ خالية، وأنَّ أتمَّ فوائد وثمار الدعاء، اصلاح جوهر النفس الناطقة، ولسـان الاسـتعداد وهذه الثمرة يحصل عليها الانسـان من الدعاء، ببركة التقرب الى الحق سـبحانه وملخصه أن ما جلسـت للدعاء للحصول عليه هو خير لك، مما تطلبه في دعائِك، فاذا لم تقضَ حاجتك الخاصة فلا تحزن؛ لأنها قد استبدلت بما هو خير منها)[٣].

ممـا سـبق تتبين عظمة الدعـاء ومكانته عند أهل البيـت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، ونكتفي بهذه الآثار، وهي كثيرة ذُكِرت في كتب الحديث في ابواب الدعاء والسنن فالدعاء له الاثر البالـغ على المؤمن الداعي، فله الأثر في ترسـيخ العقيـدة في نفوس المؤمنين وبناء عقيدة سـليمة في نفوسـهم، حيث للدعاء الكثير من المضامـين، وخاصة العقدية، والتي تُبحث في الفصول القادمة..

المطلب الرابع: الدعاء عند الإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ .

إنَّ عصر الإمام علي بن الحسـين عَلَيْهِ السَّلَامُ قد (مني باضطرابٍ سـياسي واجتماعي واقتصـادي، لم يشـهده عصر مـن قبل، فقد شـحن بالفتن الفظيعـة والأحداث الجسـام مما جعله يفقد روح الاسـتقرار والطمأنينة ويعيش في دوامة من القلق

١- يُنظر: حسن زادة آملي. نور على نور في الذكر والذاكر والمذكور، ٢٤.

٢- عـز الديـن الجزائري. شرح الصحيفة السـجادية دروس عاليـة في التربية الذاتية.- ط٢.- بيروت: دار التعارف، ١٤٠٢هـ، ٩.

٣- حسن زادة آملي. نور على نور في الذكر والذاكر والمذكور، ١٧١-١٧٢.

والقتل والتشريد والتجويع، لقد أمعن الحكم الأموي في نشر الظلم والاضطهاد، فأرغم الناس على ما يكرهون حتى بات كل فرد منهم يعيش على أعصابه، لما يساوره من الهموم والآلام والمصائب التي ينتظرها في كل حين)[١].

ومن أمثال الحكام الأمويين، يزيد بن معاوية، والذي كان فاسقاً، شارباً للخمرِ صاحب طرب، ويلعب مع القردة، وقاتل للنفس المحترمة(الامام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ واهلبيت واصحابه)، وايضا عبد الملك بن مروان، والذي كان مولعاً لسفك الدماء[٢].

فحالة المجتمع المنهار(سياسياً)، والذي لا يقوى على القيام بثورة، كما حدث في زمن الإمام الحسن المجتبى عَلَيْهِ السَّلَامُ .. ومَرَّ الامام علي بن عَلَيْهِ السَّلَامُ))بالكثير من التجارب (محن، آلام، هم وغم، واحداث عظيمة) والتي عاشها، في عصر أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وعمه الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وما جرى بالفاجعة الأليمة في واقعة الطف، من الخذلان وقلة الناصر، فكانت هذه الأمور كفيلة له بالامتناع عن القيام بثورة وايضاً لم تكن هناك مؤهلات ولا قوة كافية، في المجتمع مع الامام علي بن عَلَيْهِ السَّلَامُ)) [٣]. حيثُ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : (مَا بِمكة والمدينة عشرون رجلاً يحبنا)[٤]

وعن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : (لقي عباد البصري علي بن الحسين في طريق مكة فقال له: يا علي بن الحسين تركت الجهاد بصعوبته وأقبلت على الحج

١- حسين حاج حسن. الامام السجاد جهاد وامجاد، ٧. ويُنظر: محمد الحسني. موسوعة الامام زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ٢/ ٧١.

٢- يُنظر: احمد بن يعقوب اليعقوبي(ت: ٢٨٤هـ). تاريخ اليعقوبي.- بيروت: دار الصادر، د.ت،٢/ ٢٧٠. و علي بن الحسين المسعودي(ت: ٣٤٦هـ). مروج الذهب ومعادن الجوهر.- ط٢.- قم: دار الهجرة، ١٤٠٤هـ،٣/٦٧و ٩١.

٣- حسين حاج حسن. الامام السجاد جهاد وامجاد، ١٩- ٢٢.

٤- محمد باقر المجلسي. بحار الانوار، ٤٦/ ١٤٥، (ضمن رقم : ٢٥).

ولينته، إن الله عز وجل يقول: إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ [التوبة: ١١١]، فقال له أتم الآية، فقال: ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ [التوبة: ١١٢]،إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم أفضل من الحج)[١].

هنا يُفهم من الآية المباركة إنَّ في ذلك العصر لم يكن هناك مؤمنون خُلِّص بهذه الصفات، من عبادة، وثبات وعزيمة واقدام للدفاعِ عن حرمات الله. ويقول السيد محمد باقر الصدر: (تعرضت الامَّة الإسلامية آنذاك لخطرين كبيرين: أحدهما الخطر الذي نجم عن انفتاح المسلمين على ثقافات متنوعة وأعراف تشريعية مختلفة، بحكم تفاعلهم مع الشعوب التي دخلت في دين الله أفواجاً.. والاخر: فقد نجم عن موجة الرخاء التي سادت المجتمع الإسلامي في أعقاب ذلك الامتداد الهائل، لأن موجات الرخاء تُعرِّض أيُ مجتمعٍ الى خطر الانسياق مع لذات الدنيا والإسراف، في زينة هذه الحياة الدنيا المحدودة..)[٢].فبسبب هذه الانحرافات، بعد واقعة الطف الأليمة، وتسلط بني أمية على الأمة وبعد أن هددت عقيدتها، تيارات، كالتشبيه والجبر وغيرها، والتي آثارها وَرَوَج لها بني أمية؛ بهدف تحريف مسيرة التوحيد[٣].

١- الكليني. الكافي، باب الجهاد الواجب مع من يكونن ٥/٢٢، (برقم: ١).

٢- محمد باقر الصدر. مقدمته على الصحيفة السجادية الكاملة، ٣.

٣- يُنظر: محمد رضا المظفر(ت: ١٣٨٣ه). عقائد الامامية.- ت: عبد الكريم الكرماني.- بغداد: مؤسسة الرافد، ١٤٣٢ه، ١٣١. ويُنظر: محمد رضا الجلالي. جهاد الامام السجاد زين الابدين علي بن الحسين عليهما السلام.- قم: دار الحديث، ١٤١٨ه، ١٨٨.

فبعد هذه الأسباب، كان قرار الإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ،(أنْ يتخذ من أسلوب الدعاء، ذريعة لنشر تعاليم القرآن وآداب الإسلام، وطريقة آل البيت، ولتلقين الناس روحية الدين والزهد، وما يجب من تهذيب النفوس والأخلاق، وهذه طريقة مبتكرة له في التلقين لا تحوم حولها شبهة المطاردين له، ولا تقوم بها عليه الحجة لهم، فلذلك أكثر من هذه الأدعية البليغة، وقد جمعت بعضها (الصحيفة السجادية))[١].

لذا عُدَّتْ هذه السياسة وهذا الاسلوب، من انجح الاساليب آنذاك، فهي وسيلة اتصال قوية، وبشكل سري، ولما للدعاء من تأثير فعَّال[٢].

فكان الهدف من هذا القرار: هو تنبيه الناس بانه ليس المشروع السياسي والعسكري، هو الكفيل وحده، بإيجاد ثلة من المؤمنين قادرين على احداث تغيير، والقيام بالمشروع الاسلامي الصحيح، وبناء مفهوم جديد للعلاقة مع الله عز وجل عن طريق (الدعاء)، وملئ الفراغ الروحي، الذي نشأ في الامّة بسبب الاحباطوخيبات الامل، والذي كان نتيجةً للسياسات الغاشمة الظالمة، وتذكير المسلمين بالله تعالى، واليوم الاخر؛ لغفلة الناس، نتيجة للصراعات والسياسات الخاطئة والظالمة.. وايضا يكون تحدياً لحكام الامويين، وتسفيه أحلامهم، بان السعادة في الاموال والجاه والسلطة، وايضا تمويه للحكام الظلمة، بأن الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ والمؤمنين، منشغلون بالعبادة وانهم لا يعارضوهم؛ حقناً للدماء[٣].

١-يُنظر: محمد رضا المظفر. عقائد الإمامية: ١٣١.

٢- يُنظر: محمد رضا الجلالي. جهاد الامام السجاد زين الابدين علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ١٨٨.

٣- يُنظر: مختار الاسدي. الامام السجاد دراسة تحليلية.- قم: مركز الرسالة، ١٤٢٠هـ، ٥٣- ٥٥.

فيُفهم من هذا كله: أنَّ الإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بسبب الأخطار والانحرافات التي حدثت في عصره، لأسباب أعمٌّ وأعمقُ من المواجهة المسلحة، حرب ادت الى تهديم المجتمع والى طمس تراثه؛ لذا عمد الامام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ الى ايجاد سلاح مقاوم لهذه الانحرافات، من تثقيف الأمة وتعليمها؛ ولما كانت الظروف لا تسمح بهذا الأمر بصورة علنية، وامام انظار السلطة الظالمة، فكان (الدعاء) خير وسيلة؛ لما يحمله من معارف ومضامين عظيمة، اراد الإمام علي بن عَلَيْهِ السَّلَامُ))إيصالها للناس.

المبحث الثالث
أضواء على الصحيفة السجادية الكاملة.

تمثلت أدعية الإمام علي بن عَلَيْهِ السَّلَامُ))في الصحيفة السجادية المباركة، في هذا المبحث يُسلط الضوء على بعض مِن الأمور المتعلقة بالصحيفة، مِنْ حيثِ التسمية ونسخها، بعض السمات حولها، ووصايا العلماء فيها، تحليل سندُها وما يتعلق برجالهِ وبيان بعضِ الشروحات حولها.

المطلب الأول. تسمية الصحيفة السجادية ونسخها:

الصحيفةُ لغةً : (صَحَفَ: الصاد والحاء والفاء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على انبساط في شيء وسَعَة. الصحيفة، وهي التي يكتب فيها، والجمع: صحائف، والصحف أيضا)[1]. قال تعالى: إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ [الاعلى: ١٨-١٩]

إذَنْ : أنَّ الصحيفة السجادية هي مجموعة ما مكتوب ومرويٌ عن الامام علي

١- ابن فارس. مقاييس اللغة، باب الصاد والحاء، ٤٨٤، (مادة: صحف).

بـن عَلَيْهِ السَّلَامُ))والتي هي عبارة عن أدعيـة مباركة، مكتوبة ومجموعة في صحيفة واحدة.

واصطلاحـاً: والصحيفة السـجادية هـي: التي تحتوي على سلسـلة من الادعية التي أنشـأها الإمام علي بن الحسـين، ورواها عنه ولداه محمد الباقر وزيدٍ الثائر عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وهمـا بدورهمـا قامـا بالمحافظـة عليهـا، فأملئهـا الباقر ولـده جعفر الصـادق، وورث يحيى نسـخة ابيه زيد..[١].

وهي : عنوان عام لمجموعة ثمينة، من أدعية الإمام علي بن عَلَيْهِ السَّلَامُ))وكان الإمام يتجـه بها الى الله، ويربي الأمـة، وهي مجموعة تربوية تهذب النفس وتطهرها، وتوصـل الخطـوط التي انقطعـت بين الله وبين هذا الإنسـان أو تقويمها، وهي كلمات معصومة، ونفثات من عمق المعاناة التي تعيشـها الأمة بما تحمل وتدين من أفكار ومفاهيم[٢].

وأنهـا (كانت اسـلوباً مبتكـراً في إيصال الفكر الإسـلامي، والمفاهيم الإسـلامية الأصيلـة الى القلـوب الظمأى، فكانت بحـق عملية تربوية نموذجيـة من الطراز الأول)[٣]

وهـي: (رسـالة ربانية لطالبي النجاة، وهي واحدة مـن المفاتيح التي يَفتح بها المؤمنون أبواب رحمة الله، ويسـلكون بها الى رضوانه)[٤].

١- يُنظر:محمد حسـين الجلالي(ت: ١٤٤٢هـ). دراسـة حول الصحيفة السـجادية.- ت: محمد جواد الجلالي.- ط٣.- بيروت: مؤسسـة الاعلمي، ١٤٢١هـ، ٩-١٠.

٢- يُنظر: عباس علي الموسـوي. في رحاب الصحيفة السـجادية.- د.م: دار المرتضى، ١٤١١هـ، ٧.

٣- محمد باقر الموحد الابطحي(ت: ١٤٣٥). الصحيفة السـجادية الجامعة لأدعية الامام علي بن الحسـين عَلَيْهِ السَّلَامُ .-ت: مؤسسـة الامام المهدي.- ط٥.- قم: مؤسسة الإمام المهدي،١٤٢٣، ١٣.

٤-هـادي المـدرسي. الامام زين العابدين صاحب الصحيفة الربانية وحامل الآلام المضيئة.- د. م.: دار القارئ، ١٤٢٥هـ، ٨٥.

فهذه الصحيفة المباركة، صحيفة ربانية، توصل الإنسان الى أن يسمو في مدارج الكمال، فيها معارف إلهية، وليست مجرد أدعية.

وتسمى بدعاء الصحيفة[١]، وزبور آل محمد، وإنجيل أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ [٢].

وتسمى أيضا: بالصحيفة الكاملة، والدعاء الكامل، وهذا ذُكر في سند الصحيفة[٣]. والصحيفة السجادية نسبة للإمام علي بن الحسين وبلقبه السجاد.

ولها نسخ عدة:-

الصحيفة السجادية الكاملة الاولى: المنهي سندها للإمام علي بن عَلَيْهِ السَّلَامُ)) للإصحاب اهتمام بروايتها، ويخصونها بالذكر في اجازاتهم، وعليها شروح كثيرةوهي من المتواترات عند الأصحاب؛ لاختصاصها بالإجازة(*) والرواية، في كل طبقة وعصر..[٤].

وتحتوي على أربع وخمسين دعاءً وفي موضوعات شتى[٥].

والصحيفة السجادية الكاملة الأولى: (قد اعتنى الناس بها، أتم اعتناء بروايتها وضبط ألفاظها ونسخها، وواظبوا على الدعاء بأدعيتها بالليل والنهار والعشي

١- يُنظر: احمد بن علي النجاشي(ت: ٤٥٠). فهرست اسماء مصنفي الشيعة(رجال النجاشي).- ط٥.- قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٦ه، ٤٢٧.

٢- يُنظر: محمد على بن شهر آشوب (ت: ٥٨٨ه).معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة وأسماء المصنفين منهم قديما وحديثا.- النجف: المطبعة الحيدرية، ١٣٨٠ه، ١٢٥ و ١٣١.

٣- يُنظر: الصحيفة السجادية الكاملة، ٦.

٤-يُنظر: آقا بزرك الطهراني (ت: ١٣٨٩ه). الذريعة الى تصانيف الشيعة.- ط٢.- بيروت: دار الاضواء، د. ت، ١٥/ ٢٠.

(*) الإجازة: يقال: أجاز الشيخ تلميذه، وأجاز له، بمعنى: أذن له في الرواية عنه. ويقال: استجاز التلميذ شيخه، أي: طلب منه الإجازة. فالإجازة: تجويز وإذن بالرواية. تعني نقل الحديث بالإسناد، وقد يراد بها مطلق الحديث مسندا أو غير مسند .يُنظر: عبد الهادي الفضلي(ت:١٤٣٤ه).أصول الحديث.- ط٣.- بيروت: مؤسسة ام القرى،١٤٢١ه، ٣٣ و ٢٢٨.

٥-يُنظر: الصحيفة السجادية الكاملة، ١٣-١٥.

والإبكار والغدواتوالأسحار، والتضرع اليه تعالى، وطلب الحوائج منه والمغفرة، والفوز بالجـــــــــــنة والنـــــــجاة مـــــن النـــــــــــار)[١].

وهـذه الصحيفـة هي التي تم اختيارهـا في البحث؛ لشـهرتها، وتلقيها من قبل العلماء بالروايـة والإجازات، ولكثرة شروحها..

الصحيفة السـجادية الثانية: (جمع الحر العاملي محمد بن الحسن(ت: ١١٠٤ه) اقتصر فيها على تلك الأدعية التي لم تذكر في الصحيفة الكاملة، مسـتخرجاً اياها من المصادر المعتمدة ليه..)[٢].

الصحيفـة السـجادية الثالثة: (جمع الميرزا عبد الله الأفنـدي (ت: نحو ١١٣٠ه) اسـتدرك فيها ما فات الحر العاملي في الصحيفة السـجادية الثانية، وطُبِعت على الحجر سنة ١٣٦٤ه.

الصحيفة السـجادية الرابعة: جمع الميرزا حسـين النوري(ت: ١٣٢٠ه) استدرك فيها ما فات الميرزا الافندي في الصحيفة السجادية الثالثة، وطُبِعت على الحجر.).[٣]

الصحيفة السـجادية الخامسة: جمع السيد محسـن الامين العاملي(ت: ١٣٧١ه) صاحـب كتـاب الاعيان، اسـماها الصحيفـة الخامسـة، وان كانت مشـتملة على الصحيفـة الثالثة والرابعة؛ فاشـتملت على مـا فيهما وبلغ مجوع

ذلك مائة واثنين وثمانين دعاءً، ومنها اثنان وخمسون، انفرد بها السيد[٤].

١- محسـن الامين(ت: ١٣٧١ه). أعيان الشـيعة.- ت: حسـن الامين.- بيروت: دار التعارف، د.ت ١/٦٣٨.

٢- آقا بزك الطهراني. الذريعة الى تصانيف الشيعة، ١٥/٢٢.

٣- عبد الهادي الفضلي. تأريخ التشريع الاسـلامي.- ط٢.- بيروت: مركز الغدير للدراسـات والنشر، ١٤٣٢ه،١١٧.

٤-يُنظر: محسـن الأمين(جمع أدعية الامام علي بن الحسـين عَلَيْهِ السَّلَامُ). الصحيفة السـجادية الخامسـة.- اصبهـان: مكتبة الامام امـير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، د.ت، ٥. ويُنظر: محسـن الامين.

الصحيفة السجادية السادسة: جمع محمد صالح المازندراني(ت: ١٠٨١هـ)[١].
وهناك الصحيفة السجادية الجامعة: جمعها محمد باقر الابطحي واستدرك على الصحيفة السجادية الاولى، وقام بتنظيمها وشرح لبعض من مبهماتها[٢].

المطلب الثاني: مميزات الصحيفة السجادية.

امتازت الصحيفة السجادية بالكثير من المميزات، والتي جعلتها بمنزلة عظيمة تأتي بعد القران الكريم، ونهج البلاغة، وتُذكر بعض المميزات له في هذا المطلب.
تماز بانها دون كلام البارئ، فوق كلام المخلوق، لما فيها من البلاغة في التعبير والعذوبة في البيان، وتبيانها الرائع، والجودة في السبك، وحسن الفصاحة، وبداعة وصفها والجزالة في اللفظ، وكيف لا تكون بهذه المميزات وسددتها انوار الوحي والنبوة، اشعت بنور علوم الامامة، وتأطرت برصانة العصمة[٣].
ومما تماز به ايضا: (انها تعتبر من أعظم الدعوات المأثورة شأناً، وافصحها بيانا، واصحها سنداً واضبطها متناً، واشملها للمطالب وارعاها للمآرب)[٤].
والصحيفة السجادية تشتمل على الكثير من الحقائق والمعارف الربوبية وتدل على الحكمة الإلهية، وفيها ثمار البلاغة والفصاحة البيانية، ولم يبلغ درجتها ادنى درجة ولا فلسفة الفلاسفة السابقين، ولا حكم الحكماء..[٥].

أعيان الشيعة، ٦٣٨/١.
١- آقا بزك الطهراني. الذريعة الى تصانيف الشيعة، ٢٣/١٥.
٢- يُنظر: محمد باقر الموحد الابطحي. الصحيفة السجادية الجامعة، ٦.
٣- يُنظر: المصدر نفسه، ١٠.
٤- محمد باقر المجلسي. الفرائد الطريفة في شرح الصحيفة الشريفة.- ت: مهدي الرجائي.- اصفهان: مكتبة العلامة المجلسي، ١٤٠٧هـ، ٧.
٥- يُنظر: محمد باقر الموسوي الشيرازي(ت: ١٢٤٠هـ). لوامع الانوار العرشية في شرح الصحيفة السجادية.- صححه: مجيد هادي زادة.- ط٣.- اصفهان: مركز البحوث الكمبيوترية التابعة لحوزة اصفهان العلمية، ١٣٩١ش- ١٤٣٢هـ ، ٤/١.

ويؤكد هذا الأمر حسين علي محفوظ : (والحق أن ذلك النهج العبقري والمعجز، من بدائع بلاغات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ التي لم يرق اليها غير طيرهم، ولم تسم اليها غير اقلامهم، فالدعاءُ أدب جميل وحديث مباركة، ولغة عذبة، ودينٌ قيِّم، وبلاغة عبقرية)[١].

ومما تماز به ايضاً انه (عليها مسحة من العلم الالهي، وفيها عبقة(*) من الكلام النبوي كيف لا وهي قبس من نور مشكاة الرسالة، ونفحة من تميم رياض الامامة)[٢].

و انمازت ايضاً بـ(انها فتحت افاقاً جديدة للوعي الديني، لم يكن يعرفونه من ذي قبل فقد دعت الى التبتل، وصفاء الروح، وطهارة النفس، والتجرد من الانانية، والجشع والطمع وغيرها من النزاعات الشريرة، وتمثل التجرد التام من عالم المادة الى الانقطاع الكامل الى الله تعالى، والاعتصام به، والذي هو أثمن ما في الحياة)[٣].

وفي ادعيتها الكثير من الحقائق العلمية والتي أكد عليها العلم الحديث[٤].

وهناك الكثير من هذه النماذج وردت في أدعية الصحيفة السجادية، ومنها: في دعاء التحميد لله عز وجل:(والحَمدُ للهِ الَّذِي رَكَّبَ فِينَا آلاَتِ البَسطِ، وَجَعَلَ لَنَا أدَوَاتِ القَبضِ)[٥]، حيث جعل الله عز وجل في الابدان أجهزة، تمكن الانسان من

١- حسين علي محفوظ. أدب الدعاء، مجلة البلاغ، الكاظمية، عدد٦، سنة اولى، ٥٦.

٢-(*) عبق به الطيب عبقا من باب تعب ظهرت ريحه بثوبه أو بدنه فهو عبق قالوا ولا يكون العبق إلا الرائحة الطيبة الذكية، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: ٧٧٠هـ). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير.-بيروت: المكتبة العلمية، د.ت، كتاب العين، ٢/ ٣٩٠، (مادة: عبق).

علي خان المدني. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، ١/ ٥١.

٣- باقر شريف القرشي. موسوعة سيرة اهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، ١٦/ ١٨

٤- يُنظر: باقر شريف القرشي. موسوعة سيرة اهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، ١٦/ ١٨

٥- الصحيفة السجادية الكاملة. دعاء التحميد لله عز وجل، ١١٤ ، (رقم: ١) .

سـهولة الحركة، من بسـط وقبض، بعض اعضاء الجسم كاليد والرجل وغيرها، ولو لم يتمكن الانسـان من هذه العملية لتوقفت الكثير من أعماله وحوائجه[١].

وهنـا يشـير الإمام علي بن الحسـين عَلَيْهِ السَّلَامُ الى حقائق علمية، بَيَّنهـا الطب وعلم التشريح الحديث، بعد ذلك.

إذَنْ هـذه الصحيفـة الربانيـة، تمـاز ببلاغتهـا، وسـحر بيانها، وفيهـا ما ينظم حياة الانسـان، وفيها برنامج تربوي؛ مشـتملاً على العقيدة والاخلاق والتنظيم والتخطيـط، وغيرهـا، كل هـذا وغيره يُعرف عـن طريق قراءة وتدبـر ادعيتها، الغوص في بحور علومها، والذي انمازت به ايضا اهتمام العلماء بها وحث الناس عـلى قراءتهـا والتدبر فيها كل هذا جعل الصحيفة السـجادية صحيفةٌ مميزة

المطلب الثالث: وصايا العلماء حول قراءة الصحيفة السجادية، وتأثيرها على علماء الجمهور.

في هذا المطلب يُبحث تأثير الصحيفة السجادية على علماء الجمهور، وأهم وصايا العلماء للحث على قراءتها والتدبر فيها.

كان تأثـير الصحيفـة السـجادية عـلى الثقافيـة المصرية واضحاً، حيـثُ بيَّن ابن ادريس الحلي في حاشـيته على الصحيفة السـجادية، تأثيرها على علماء الجمهور، وينقل عن مجلة الرضوان الهندية(*)، عن تأثير العلماء وكيف تأثروا بما حوته الصحيفة السجادية، من مضامين ورأوها من خير وسائل الصلاح والاصلاح[٢].

١- يُنظـر: محمـد الحسـيني الشـيرازي(ت: ١٤٢٢هـ). شرح الصحيفـة السـجادية .- ط٥.- بـيروت: دار العلـوم، ١٤٢٣هـ، ٢٤.

٢-(*) لم أعثُر على ترجمة لها.

يُنظـر: عبـد اللـه محمـد بن احمد بـن ادريس الحـلي(ت: ٥٩٨هـ). حاشـية ابـن ادريس على الصحيفـة السـجادية.-ت: محمد مهدي الخرسـان.- النجف: المكتبـة الحيدرية،١٤٢٩هـ، ٥٦.

(**) طنطـاوي بـن جوهـري المـصري(١٨٧٠م -١٩٣٠) عالـم وحكيم واديب ومشـارك في

أولهـم: الشـيخ طنطاوي جوهـري(**): حيثُ كتب حول الصحيفة السـجادية (أدعيـة علي زين العابدين رضي الله عنه وماذا يسـتفيد منها المسـلمون). وذكر انـه لقد أطلعني الشـاب الهنـدي الطالب بالجامـع الازهر على كتـاب فيه أدعية وابتهالات منسوبات الى علي زين العابديـــــــــن وقد طلب مني ان انظر فيها، واسـتنتج ما يكون فيه لأمم الاسلام، متأملاً فيها، وفكرت فيما احتوت عليه من معانـي، وعظمـت آثارهـا في نفسي وقلت: يا ليت شـعري كيف تجاهل المسـلون هـذه المآثـر؟! وكيف ناموا وهم لا يشـعرون ان هناك علماً جمـاً؟![1] ويُذكرُ ان السيد شهاب الدين المرعشي النجفي(ت: ١٤١١هـ): في سنة ١٣٥٣هـ بعثتُ نسخة مـن الصحيفة السـجادية الى العلامة المعاصر الشـيخ جوهـري طنطاوي مفتي الاسـكندرية ليطالعها.. فكتب الي وقال: من الشـقاء انّاً الى الان لم نقف على هذا الاثر الخالد من مواريث النبوة، وأهل البيت، وأني كلما تأملتها رأيتها فوق كلام المخلـوق دون كلام الخالق[2].

ثانيـاً: أحمـد محمـد جمعة الابيوقـي(*): وهو اسـتاذ في كليـة الشريعة بمصر، حيث درس الفلسفة عن الامام زين العابدين، وقال: (السياسة الحازمة والخطة الحكيمـة في تهذيـب النفـوس، وتربية الشـعوب، وقيادة الامـم، وتكوين الخلق الفاضـل، فلسـفةٌ جديدة ومبتكرة، في علم التربية لعـلي زين العابدين)[3].

انـواع مـن العلوم، درس بالجامع الازهر، ومن مؤلفاته (الجواهر في تفسـير القران الكريم – والحكمة والحكماء وغيرها). يُنظر: عمر كحالة. معجم المؤلفين.- بيروت: مكتبة المثنى، د.ت، ٤٢/٥.

١- يُنظر: ابن ادريس الحلي. حاشية ابن ادريس على الصحيفة السجادية، ٥٨.

٢- يُنظـر: حبيب الله الهاشـمي الخوئي(ت: ١٣٢٤هـ). منهـاج البراعة في شرح نهج البلاغة.- ت: ابراهيم الميانجي.- ط٤.- طهران: مؤسسـة الامام المهدي عجل الله فرجه الثقافية، د.ت ، ١٧٧/١٦.

٣-(*) لم يُعثر على ترجمة له.

ابن ادريس الحلي. حاشية ابن ادريس على الصحيفة السجادية، ٧٣.

ثالثاً: محمد كامل حسين(**): حيثُ كَتَبَ(خواطر في أدعية الامام زين العابدين) كنت أرجو أن أكتب من هذه الأدعية وما فيها من دلالة واضحة على أن زين العابدين كان كغيره من أهل البيت اتخذ رسول الله قدوة له في نسكه وعبادته.. ففي هذه الادعية مثلٌ أعلى لوحي الدين، والهام التقى، او نداء الورع، نجد فيها موسيقى عذبة محببة للنفوس..

ورابعاً: احمد فهمي: المحامي الشرعي بالجيزة، من علماء ومدرسة القضاء الشرعي، له كتاب(الصحيفة الكاملة أدعية الامام زين العابدين رضي الله عنه)[1].

خامساً: عبد الحليم محمود(***):حيث قال في مقدمته: (نحن في هذا الكتاب إنما نعطي صورة مختصرة لشخصيةٍ من الشخصيات الكريمة، التي حاولت- ما استطاعت الى ذلك سبيلا- ان تهتدي بالوحي الكريم وتقتدي بالرسول، وتسير على نسق المهتدين في كل زمن تلك هي شخصية الإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ الملقب بزين العابدين)[2].

وبالنسبة لوصايا العلماء: جاء في الوصيةالسياسة الإلهية للسيد روح الله الخميني(قدس سره) (ت: ١٤٠٩هـ):(نفخر ان كتاب نهج البلاغة الذي هو اعظم دستور بعد القرآن، للحياة المادية والمعنوية .. هو من إمامنا المعصوم.. ونفخر أن الأدعية الخلاقة التي تسمى بالقرآن الصاعد، هي من أئمتنا المعصومين، نفخر

(**) دكتور وباحث واديب مصري(١٩٠١م-١٩٧٧) من مؤلفاته (ادب مصر الاسلامية- ادب مصر الفاطمية وغيرها). ويُنظر: خير الدين الزركلي(١٤١٠هـ). الاعلام.-ط٥.- بيروت: دار العلم للملاين، ١٩٨٠م، ١٣/٧.

١- ابن ادريس الحلي. حاشية ابن ادريس على الصحيفة السجادية،٧٩-٨٤.

(***) عالم صوفي وشيخ الازهر(١٩١٠م-١٩٧٨م) من مؤلفاته(سيدنا زين العابدين، التفكر الفلسفي في الإسلام- السنة ومكانتها، وغيرها). يُنظر: محمد خير رمضان يوسف. تكملة معجم المؤلفين.- بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٨م، ٢٧٢-٢٧٤.

٢- محمود عبد الحليم. سيدنا زين العابدين.- القاهرة: دار المعارف، د.ت، ١٠-١١.

بمناجاة أئمتنا الشعبانية، ودعاء الحسين بن علي في عرفات، والصحيفة السجادية (زبور آل محمد)) [١]. ويُفهم من كلام السيد، الحث على القراءة والتدبر في تراث أئمتنا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ومنها الصحيفة السجادية المباركة، فانه من الفخر لنا هكذا تراث.

وقال السيد محمد حسين فضل الله (w) في الصحيفة: (قيمة أدعية الصحيفة السجاديّةالّتي نُريد لجامعاتنا أن تدرسها دراسة جيّدة وعميقة، لتعرف قيمة الدعاء في الإسلامأنَّ الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ يحشد كلّ القضايا الّتي يعيشها الإنسان في لغته مع نفسه ومع ربِّه ومع النَّاس من حوله وكلّ نقاط الضعف في نفس الإنسان عندما يتحرّك في الحياة ليُعالج الإنسان نفسه بين يدي ربِّه،)[٢].

وفي وصايا السيد علي الحسيني السيستاني (K) للشباب ورد أيضا: وينبغي للمرء أن يأنس بكتبٍ ثلاثة يتزوّد منها بالتأمّل والتفكير:

أوّلها: القرآن الكريم، فعلى المرء، ان يقرأه ويتدبر معانيه، وأن لا يهجره.

وثانيها: نهج البلاغة فانه فيه مضامين عالية، لفهم وبيان القران الكريم، فأيضا على المرء ان لا يترك قراءته والتدبر في مضامينه، وثالثها: الصحيفة السجّادية فإنّها تتضمّن أدعية بليغة تستمدّ مضامينها من القرآن الكريم فيها تعاليم وتوجيهات للإنسان، في جميع ما يطمح اليه، من صلاح نفسه ومحاسبتها..[٣].

١- مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني. النداء الاخير(الوصيةالسياسة- الإلهية: الرسالة الخالدة الرسالة الخالدة لسماحة الامام الخميني للجيل الحالي والأجيال القادمة بعد رحيله).- ط١٠.- طهران: مؤسسة تنظيم تراث الامام الخميني، ١٤٣٦هـ، ٤٠.

٢-محمد حسين فضل الله (ت: ٢٠١٠). الإمام زين العابدين إمام العلم والروحانية والأخلاق(ضمن خطبة الجمعة)بتأريخ ١٤١٨هـ، تحت الموقع:https://web.archive.org/web/٢٠٢٠١١٢٧١٤٠٧٠٨/http://arabic.bayynat.org/Default.aspx ، تم الاطلاع عليها بتأريخ: ١٣/١٢/٢٠٢١.

٣-يُنظر: السيد علي الحسيني السيستاني(K)نصائح سماحة السيد للشباب المؤمن، نُشر في موقع: https://www.sistani.org/arabic/بتاريخ:٢٨/ ربيع الأول / ١٤٣٧

وجاءت في خطب السيد علي الخامنئي(K)وصايا يحثُ فيها على قراءة الصحيفة السجادية، وقال: (أوصيكم يا أيها الشباب بمطالعة الصحيفة السجادية والتدبّر فيها المطالعة الخالية من الالتفات والتدبّر غير كافية، ستجدون مع التدبّر أنّ كلّ دعاء من أدعية الصحيفة السجادية هذه ونفس دعاء مكارم الأخلاق هذا هو كتاب يحتوي دروساً في الحياة والأخلاق..)[١].

فهذه الوصايا واقوال العلماء بها، شاهدٌ على عظمتها، وعلو شأنِها.

المطلب الرابع: سند الصحيفة السجادية

في هذا المطلب يُتناول نص السند في الصحيفة السجادية الكاملة، وترجمة رجاله، وبعض الشواهد على صحة نسبة الصحيفة السجادية للإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ .

حيث(تلقى جمهور علماء أهل البيت عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ ، الصحيفة السجادية بالقبول وواظبوا على العمل بها في أوقات الطاعات ومظان الاجابة جيلاً بعد جيلا، فقد اسنَدَ اليها كل من الشيخ النجاشي(ت: ٤٥٠ه)، والشيخ الطوسي(٤٦٠ ه)، وابن شهر آشوب(ت: ٥٨٨ه). في كتبهم، وصرح طائفة كثيرة بتوثيق الصحيفة..)[٢]. ولا يخفى أن ثبوت الصحيفة السجادية من الإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ، من البديهيات وهي زبور آل محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يشهد بذلك والاسلوب والنظم والمضامين العالية للصحيفة

هـ،وتم الاطلاع عليه : بتأريخ : ٢/١٢/٢٠٢١.

١- السيد علي الخامنئي(K)وصاياللإمام الخامنئي حول مطالعة الصحيفة السجادية والتدبُّر فيها، نُشرت في موقع:https://alwelayah.net/ ، وتم الاطلاع عليها، بتأريخ : ٢/١٢/٢٠٢١.

٢- محمد حسين الجلالي. دراسة حول الصحيفة السجادية، ١٢.

المباركة، والتي لها آثار عظيمة، ولها أسانيد ذكروها العلماء كالنجاشي والطوسي وغيرهم[١].

وقال السيد الأمين حول الصحيفة السجادية الكاملة الأولى: (وبلاغة ألفاظها وصحتها التي لا تباري، وعلو مضامينها، وما فيها من أنواع التذلل لله تعالى والثناء عليه، والاساليب العجيبة في طلب عفوه وكرمه والتوسل اليه، اقوى شاهد على صحة نسبتها، وان هذه الدر من ذلك البحر، وهذا الجوهر من ذلك المعدن، وهذا الثمر من ذلك الشجر، مضافاً الى اشتهارها شهرة لا تقبل الريب، وتعدد أسانيدها المتصلة الى منشئها صلوات الله عليه وعلى ابائه الطاهرين، قد رواها الثقات بأسانيدهم المتعددة المتصلة الى زين العابدين ز)[٢].

وقد كانت نسخة منها عن زيد الشهيد، ثم انتقلت الى أولاده، مضافا الى ما كان عند الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ ومنها للإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ [٣].

وقال المجلسي في البحار: (وانه لا شك في أن الصحيفة السجادية الكاملة عن مولانا سيد الساجدين، بذاتها وفصاحتها وبلاغتها واشتمالها على العلوم الإلهية التي لا يمكن لغير المعصوم الاتيان بها)[٤].

و: (التأمل في الاسانيد والنسخ والمصادر تفيد ان روايات الصحيفة لا تتجاوز الاربع إن اختلفت نسخها، وهي: رواية ابن المطهر، والتي استند اليها كل من النجاشي والطوسي. ورواية ابن مالك ذكرها الطوسي خاصة. وروية ابن الأعلم (وهي المشهورة في بداية الصحيفة السجادية الكاملة) ورواية أخرى لأبن شكيب

١- يُنظر: تقرير بحث البروجردي للشيخ المنتظري(ت: ١٣٨٣هـ). البدر الزاهر في صلاة الجمعة والمسافر.- ط٣.-د.م: مكتب الشيخ المنتظري، ١٤١٦هـ، ٤٠.

٢- محسن الامين. أعيان الشيعة. ١/٦٣٨

٣- يُنظر: آقا بزرك الطهراني. الذريعة الى تصانيف الشيعة، ١٥/ ٢٠.

٤- محمد باقر المجلسي. بحار الانوار، ١٠٧/ ٦٦.

لا يعـرف لها نسـخة)[١](*).

واما نص الصحيفة السـجادية في رواية ابن الاعلم المشـهورة: (حدَّثنا السـيد الاجلُّ نجم الدين بهاء الشرف ابو الحسـن محمد بن الحسـن بن أحمد بن علي بن محمد بن عُمر بن يحيى العلوي الحسـيني رحمه الله قال: أخبرنا الشـيخ السـعيد ابـو عبد الله محمد بن احمدبن شـهريار الخـازن لخزانة مولانا أمير المؤمنـين عـلي بن ابي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ في شـهر ربيع الاول من سـنة سـت عشرة وخمسـمائة قراءة عليه وانا اسـمع، قال: سَـمِعتُها على الشـيخ الصدوق ابي منصـور محمد بـن احمد بن عبد العزيز العكبري المعـدل رحمه الله، عن أبي الفضـل محمد بن عبد الله بن المطلب الشـيباني قـال: حدَّثنا الشريف ابو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسـن بن جعفر ابن الحسـن بن الحسـن ابـن أمـير المؤمنـين علي بن ابـي طالب عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قـال: حدَّثنا عبد اللـه بن عمر بـن خطـاب الزَّيَّات سـنة خمس وسـتين ومائتين قـال: حدَّثني خـالي علي بن النعمـان الأعلم قال: حدَّثنـي عُمير بن متوكل الثقفـي البلخيُّ عن أبيه متوكل بـن هـارون قـال: لقيـتُ يحيى بن زيد بـن عليٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ .. ثُـمَّ قـال لي: أكَتَبتَ مـن ابن عمي شـيئاً؟ قلـتُ: نعم، قال: أرِنيه، فأخرجتُ اليـه وجوها من العلم واخرجـت لـه دعاءً أملاه عليَّ ابو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وحدَّثني ان اباه محمد بن عـلي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أمـلاه عليـه وأخبره انه من دعاء أبيه علي بن الحسـين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، مـن (دعـاء الصحيفة الكاملة)، فنظر فيـه يحيى حتى أتى على آخره وقال لي: أتأذن في نَسـخِهِ؟ فقلتُ: يا بن رسول الله أتستأذنُ فيما هو عنكم؟! فقال: أما

١- محمد حسين الجلالي. دراسة حول الصحيفة السجادية، ١٦.

(*) وللمزيـد في التفصيل، يُنظر: الابطحي. الصحيفة السـجادية الجامعة، ٦٢٩وما بعدها. و الجلالي. دراسة حول الصحيفة السجادية، ١٦ وما بعدها، معهد المعارف الحكمية. الموسوعة السجادية(الدراسة السندية)، ٣/ ٦ وما بعدها.

لأُخرجـنَّ اليـك صحيفةً من (الدعاء الكامـل) ممَّا حَفِظَه ابي..)[١].

المطلب الخامس: ترجمة رجال السند.

في هذا المطلب يُحَلَل السند من حيث ترجمة رجاله، وتوضيح لبعض المصطلحات من قبيل(حدثنا،أخبرنا..)

فلفظـة (حدثنـا(*)) في هـذا الطريـق (لعميـد الديـن وعمـود المذهـب، عميـد الرؤسـاء(**)من أئمـة علمـاء الادب، ومـن أفاخـم اصحابنـا رضي اللـه تعـالى عنهـم، فهـو الـذي روى الصحيفـة الكريمـة مـن السـيد الاجل، بهـاء الشرف، واختلـف المتأخـرون بقول(حدثنا) فقال الشـيخ البهائي(***): انه الشـيخ ابن السـكون(****) واصر عـلى

١- يُنظر: الصحيفة السجادية الكاملة الاولى، ٣-١٥.

(*) لفظـة (حدثنـا): مـن الفاظ واول طرق تحمل الحديث السـبعة وهي السـماع، وهو: من لفظ الشيخ سواء كان من حفظه ام من كتابه، وهو أرفع الطرق عند جمهور المحدثين، فنقول راويـا (سـمعت)، وهي اعلاها، ثم (حدثني وحدثنا) وقيـل هي اعلاها، ثم أخبرنا. يُنظر: زين الديـن بـن العامـلي (ت: ٩٥٠هـ). البداية في علـم الدراية.- ضبط : محمد رضـا الجلالي.- قم: منشـورات محلاتي (المفيد سابقاً)، ١٤٢١هـ، ٤٩.

(**) هبـة اللـه بن حامد بـن احمد بن ايوب ابو منصول الحلي، الاديـب والنحوي أقرأ بالحلة وانتفع الناس به، توفي سنة ٦٠٩ او ٦١٠هـ. يُنظر :شمس الدين الذهبي. تاريخ الإسلام.- عمر عبد السلام.- دار الكتاب الربي، ١٤٠٧هـ، ٤٠٣/٤٣. وينظر: الأمين. أعيان الشيعة، ٢٦٢/١٠.

(***) الشـيخ بهـاء الديـن أبو الفضائل محمد بن الحسـين بن عبد الصمد بـن محمد بن علي بن الحسـن (الحسـين) بن محمد بن صالح الحارثي الهمداني العاملي، . يُنظر ترجمة المؤلف: للشـيخ البهائي(ت: ١٠٣١هـ). زبدة الأصـول.- د.م: مرصاد، ١٤٢٣هـ ٧ -٨.

(****) هـو أبـو الحسـن علي بـن محمد ابن محمـد بن السـكون الحلي النحوي الشـاعر(ت: ٦٠٦هـ). يُنظـر: آقا بـزرك الطهرانـي. الذريعة، ١٥/ ٢١.

ذلك وانكر كونه من مقولة عميد الرؤساء)[١]. وورد في رياض العلماء[٢]: ابن السكون وعميد الرؤساء في طبقة واحدة، لأنَّ كليهما تلامذة ابن العصار اللغوي، والحق اقول: القائل هو كلاهم، لأنهما في درجة واحدة. وأخبرنا الشيخ السعيد أبو عبد الله محمد بن شهريار: هو (الخازن بمشهد الغري على ساكنه السلام، فقيه صالح)[٣] وهو صهر الشيخ أبي الحسن الطوسي، وكان فاضلاً[٤].

و سمعتها(*)على الشيخ أبي منصور بن احمد بن عبد العزيز العكبري: هو(الشيخ العالم، الأديب، الإخباري، النديم، أبو منصور محمد بن محمد بن أحمد بن الحسين

بن عبد العزيز العكبري، الفارسي الأصل)[٥], وذكره البغدادي وقال عنه:

١-محمد باقر الداماد(ت: ١٠٤١ه). شرح الصحيفة السجادية الكاملة.- ت: مهدي الرجائي.- ط٢.- اصفهان: مكتبة ولي العصر، ١٤٢٢ه، ٥٦.

٢- يُنظر: عبد الله افندي(ت: ١١٣٠ه). رياض العلماء وحياض الفضلاء.- ت: احمد حسيني.- بيروت: مؤسسة التأريخ العربي، ١٤١٣ه، ٤/ ٢٤٤ و ٥/ ٣٠٩.

٣- منتجب ابي الحسن ابن بابويه الرازي من اعلام القرن الخامس الهجري. فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفيهم.- ت: عبد العزيز الطباطبائي.- قم: مجمع الذخائر الاسلامية، ١٤٠٤ه، ١٧٢، (برقم: ٤٢٠). وينظر: الحر العاملي. أمل الآمل.- ت: احمد الحسني.- د.م: دار الكتاب الاسلامي، ١٣٦٢ش- ١٤٠٤ه، ٢/ ٢٤١، (برقم: ٦٠٩).

٤- يُنظر: محمد رضا الجلالي. المنهج الرجالي والعمل الرائد في الموسوعة الرجالية لسيد البروجردي.- د. م: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٢٠ه، ١٦.

(*) ولفظة (سمعتها): هذا النوع من تحمل الحديث، وهو القراءة على الشيخ، يسمى العرض؛ لأنك تعرضه على الشيخ سواء قرأت أو قرأ غيرك وأنت تسمع له، والأشهر : أن السماع اعلى عند المحدثين، والعبارة من هذا الطريق أن يقول الراوي: قرأت على فلان، أو قرئ عليه وانا اسمع فاقر به، والضمير في سمعتها للصحيفة السجادية الكاملة؛ لدلالة السياق عليها، فأخفى ثقة بفهم السامع، وعدى السماع ب(على) لتضمينه معنى العرض، بمعنى: سمعتها معروضة على الشيخ. يُنظر: علي خان المدني الشيرازي. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين١/ ٦١.

٥-شمس الدين الذهبي. سيرة أعلام النبلاء، ١٨/ ٣٩٢، (برقم: ١٩٣). ويُنظر: الامين. أعيان

(كان صدوقاً)[١].

وأبو المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني: ذكره الشيخ الطوسي في الفهرست، وقال عنه: (يكنى أبي المفضل، كثير الرواية، حسن الحفظ)[٢].

والنجاشي: رأى منه الكثير وسمع منه، لكن توقف عن الرواية عنه الا بواسطة بينهما[٣]. واما رأي السيد الخوئي: طريق الشيخ إليه صحيح، والنجاشي يريد بقوله، أنه لا يروي عنهطريقه الى كتاب بمثل حدثني أو أخبرني، وأما النقل عنه بمثل قال فقد وقع منه[٤].

و: (النجاشي كثيراً ما يذكره في ترجمة غيره، ويوقره ويقرن ذكره بالرحمة والرضا، ويسند اليه اجازاته، ويعتمد على الاسناد عنه، ويعول في الجرح والتعديل على اقاويله، وذلك كله امارات التوثيق)[٥].

والشريف أبو عبد الله جعفر بن محمد بن الحسن بن جعفر ابن الحسن ابن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: (كان وجهاً في الطالبين، متقدماً وكان ثقة في أصحابنا سمع أكثر وعَمَّرَ وعلا اسناده)[٦].

الشيعة، ٢/ ٤٣٦.

١- أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ). تأريخ بغداد.- ت:شار عواد معروف.- بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٤٢٢ه ، ٤/ ٣٨٩، (برقم: ١٥٨٥).

٢- الشيخ الطوسي. الفهرست.-ت: جواد القيومي.- د. م: مؤسسة نشر الفقاهة، ١٤١٧ه، ٢١٦،(برقم: ٦١٠).

٣-- يُنظر: ابو العباس احمد بن علي النجاشي. فهرست اسماء مصنفي الشيعة(رجال النجاشي)، ٣٩٧، (برقم: ١٠٥٩)

٤- يُنظر: ابو القاسم الخوئي(ت: ١٤١٣ه). معجم رجال الحديث وطبقات الرواة ١٧/ ٢٦١(برقم: ١١١٤٢).

٥- محمد باقر الداماد. شرح الصحيفة السجادية الكاملة، ٥٩.

٦- ابو العباس احمد بن علي النجاشي. فهرست اسماء مصنفي الشيعة(رجال النجاشي)، ١٢٣، (برقم: ٣١٤). ويُنظر: ابن داود الحلي(ت: ٧٤٠ه). رجال ابن داود.- ت: محمد صادق ال بحر العلوم.- النجف الاشرف: منشورات مطبعة الحيدرية، ١٩٧٢م، ٦٥، (برقم: ٣٢٥).

و عبد الله بن عمر بن خطاب الزَّيات: (لم يذكروه، روى الصحيفة الكاملة السجادية سنة ٢٦٥هـ، كما في اول الصحيفة)[١]، ويقال عنه بابي الحسن، وانه كوفي نخعي، ويروي عن الامام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ [٢].

وذكره المجلسي في الفرائد: (عبد الله مجهول الحال - وبين المقصود بالذي ورد في السند سنة مئتان وخمس وستين-: لما كان من اخبار الشيخ الخازن- شهريار- سنة خمسمائة وست عشرة، وأخبار عبد الله في سنة خمس وستين ومائتين، وكانت عدة المشايخ المتخللة في هذا الاسناد ثلاثة، مع الزمان المتوسط بين الإخباريين(*) مائتان وواحد وخمسون سنة فالظاهر كون الوسائط معمرين وكون الخبر عالي السند(*) وأكثر أصحاب الأخبار يرجحون عالي السند؛ لقلة

١- علي النمازي الشاهرودي(ت: ١٤٠٥هـ). مستدرك علم رجال الحديث.- قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤٢٦هـ، ٥/٦٣، (برقم: ٨٥٣٢).

٢- يُنظر: علي بن زين العبدين المعروف بعلي الصغير. شرح الصحيفة السجادية.- ت: محمد رضا الفاضلي.- قم: مركز ابحاث باقر العلوم، ١٤٣١هـ، ٣٩.

(*) هم (فرقة من الشيعة الامامية الاثني عشرية، يمنعون الاجتهاد في الاحكام الشرعية ويعملون بالأخبار ويرون ان ما في الكتب الاخبار الاربعة المعروفة عن الشيعة قطعية السند أو موثوق فلا يحتاج إلى البحث من سند..ويقتصرون على الكتاب والخبر؛ لذا عُرفوا بالإخباريين. ويرجع تأريخ هذا الاتجاه إلى أوائل القرن الحادي عشرن فقد أعلنه ودعا إلَيه : الميرزا محمد أمين الاسترابادي المتوفى سنة ١٠٢٣هـ). الأمين. أعيان الشيعة، ٢/٢٢٢. ويُنظر:ويُنظر: محمد باقر الصدر(ت: ١٤٠٠هـ). المعالم الجديدة للأصول.- بيروت: دار التعارف، ١٤١٠هـ، ١٠٤. ٤٣.

(*) الإسناد العالي: (هو الذي قل عدد رجاله مع الاتصال، وكذا إذا تقدم سماع روايته، أو تقدمت وفاة شيخه). نور الدين الحلبي. منهج النقد في علوم الحديث.- ط٣.- دمشق: دار الفكر،١٩٩٧م، ٣٥٨. فالعلو (يُبعد الاسناد من الخلل؛ لأن كل رجل من رجاله، يحتملان يقع الخلل من جهته سهواً او عمداً، ففي قلتهم قلة جهات الخلل، وفي كثرتهم كثرة جهات الخلل، وهذا واضحٌ جلي). عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح(ت:٦٤٣هـ). معرفة انواع علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح).- ت: نور الدين عتر.- بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤٠٦هـ، ٣٦٤.

يُنظر: المجلسي. الفرائد الطريفة في شرح الصحيفة الشريفة، ١/٢٤.

احتمال الاشتباه أو السهو والكذب في البين والارسال غير محتمل كما لا يخفى).

وعلي بن النعمان الأعلم: ذكره النجاشي، بانه كوفي وروى عن الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وأنه ثقةٌ، وجهاً ثبتاً، صحيحاً واضح الطريقة[١].

وعمير بن متوكل: روى عن ابيه عن يحيى بن زيد دعاء الصحيفة.[٢]

والمتوكل بن هارون: وعنونه النجاشي بمتوكل بن عمير بن المتوكل روى عن يحيى بن زيد دعاء الصحيفة، وعن الشيخ الطوسي في الفهرست ايضا[٣].

ويرى السيد الخوئي : أنه يظهر من مما ورد في رجال النجاشي والفهرست للطوسي انه الراوي لدعاء الصحيفة عن يحيى بن زيد، هو المتوكل، وكان له ابن يسمى بعمير باسم جده، ولذا المتوكل هو المتوكل بن هارون، فكيف كان فهو لم تثبت وثاقته، غير أن ابن داود في رجاله، ذكره في القسم الاول ولعل ذلك من جهة اصالة العدالة، والله العالم، وطريق الشيخ اليه مجهول[٤].

ويحيى بن زيد بن علي: يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: أحد الأبطال الأشداء. ثار مع أبيه على بني مروان، وقُتل وصُلِب، فاستشهد سنة ١٢٥هـ[٥].

وزيد بن علي: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي، الهاشمي، أبو الحسين المدني، أخو محمد بن علي، وعبد الله بن علي، وعمر بن علي، وعلي بن علي والحسين بن علي، أمه أم ولد، روى عن: أبان بن عثمان بن عفان، وعبيد الله

١- يُنظر: ابو العباس احمد بن علي النجاشي. فهرست اسماء مصنفي الشيعة(رجال النجاشي) ٢٧٥، (برقم: ٦١٩).

٢- يُنظر: الخوئي. معجم رجال الحديث وطبقات الرواة، ١٤/ ١٧٤، (برقم: ٩١٠٥).

٣- يُنظر: ابو العباس احمد بن علي النجاشي. فهرست اسماء مصنفي الشيعة(رجال النجاشي)، ٤٢٧، (برقم: ١١٤٤). والطوسي. الفهرست، ٢٥٣، (برقم: ٧٦٩).

٤- يُنظر: الخوئي. معجم رجال الحديث وطبقات الرواة، ١٥/ ١٨٥، (برقم: ٩٨٧٠).

٥- يُنظر: خير الدين الزركلي. الاعلام، ٨/ ١٤٦.

بن أبي رافع وعروة بن الزبير، وأبيه علي بن الحسين زين العابدين، وأخيه أبي جعفر محمد بن علي الباقر، روى له أبو داود، والترمذي، والنسائي في (مسند علي) وابن ماجه[١]، وذكره ابن حبان في الثقات[٢].

وفي الرواية الاخرى (رواية ابن المطهر): محمد بن احمد بن مسلم المطهري، بغدادي يونسي[٣].

وبعد بيان ترجمة رواة سند الصحيفة السجادية، وصحة نسبتها للإمام علي بن عَلَيْهِ السَّلَامُ))، قد يُطرح تساؤلا مفاده: انه ضمن رجال السند مَنْ هو مجهول، ومَن لم يوثقه الرجال في كتبهم، ومَن لم يحكموا عليه؛ وهذا ما يقدح في سند الصحيفة ؟!

وللإجابة على هذا التساؤل، ما بيناه في المطلب الرابع، فَيُطرح تساؤل للإجابة على هذا الاشكال المطروح.

ما هو الخبر الحجة، هل هو الخبر الذي يرويه الثقة، سواء أفاد الوثوق الفعلي بالواقع والصدور عن المعصوم أم لا؟ أو أنه الخبر الموثوق بصدوره عن المعصوم وان لم يكن راويه ثقة، بل كان من جهة الوثوق بصدوره بمعية جملة من القرائن والشواهد والمؤيدات الحافة بالخبر؟

وهناك اتجاهان في بيان هذا الجواب: منهج الوثاقة أو (المنهج السندي) ومنهج الوثوق (منهج الصدور)[٤](*).

١- يُنظر: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، جمال الدين ابن الزكي المزي (ت: ٧٤٢هـ). تهذيب الكمال في أسماء الرجال.- ت: بشار عواد معروف.- بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ، ٩٥/١٠، (برقم: ٢١٢٠). ويُنظر: الذهبي. سير اعلام النبلاء، ٣٨٩/٥، (برقم: ١٧٨).

٢- يُنظر: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، البُستي (ت: ٣٥٤هـ). الثقات.- ت: محمد عبد المعيد.- الهند: دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٣م، ٣١٣/٦.

٣- يُنظر: الطوسي. رجال الطوسي (الابواب)، ٤٠١، (برقم: ٥٨٨٣، باب الميم ، ١)

٤- يُنظر: عادل هاشم. مختارات رجالية- مسلك الوثاقة والوثوق_(مجموعة ابحاث رجالية

والذي ينطبق على الصحيفة السجادية، (هو مسلك او منهج الوثوق الصدوري.. والـذي يُماز بإعطاء قرائن محوريـة، في تقييم الراوي والرواية وبالتالي امكانية العمـل عـلى طبق مؤداها، وتنقيح عناوين جديدة وعديدة، يمكن ان تكون قرينة على اثبات وثاقة الراوي أو اثبات صدور الرواية، كعمل المشهور، وكثرة الرواية ومشيخة الاجازة)[١].

وانـه ليـس دائما منهـج الوثاقة في الروايـة، هو منهج المتقدمـين، بحيث يكون هو المعيار الوحيد لتصحيح الاحاديث؛ بل كانوا يعتمدون مناهج متعدد، كحشد الروايات لتحصيل الوثوق، او التحليل المتني للنصوص وحصول الوثوق بالمتن؛ من عدم معارضته للكتاب والسـنة والعقل والوجدان، مع حسـن مضمونه؛ فما المانع في

هذه الحالات مِن أن يستفيد المحدث من الرواة الضعاف، والمجاهيل[٢].

وأن مِـن شروط الاطمئنـان في صحة صدور الصحيفة السـجادية عن الإمام علي بـن عَلَيْهِ السَّلَامُ))؛ كثـرة الأسـانيد في كل طبقةتطمئن صدورهـا عن الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ : وتلقيهـا من قبـل الامامية(الجعفرية والزيدية) بالقبول كابـر عن كابر، وايضا المضامين العالية (المتن) ففيها مضامين عقائدية عرفانية اخلاقية ..الخ، فهي قوة تدفع النفس بالاطمئنان بصحة صدورها عن الامام، فالوثاقة ليسـت سندا فقط

أُلقيـت عـلى طلبة البحث الخارج في دار السـيد الخوئي). النجـف الاشرف، د. ن، د، ت ٧ وما بعدها.

(*) يُـترك للقـارئ مراجعـة المسـلكين والتتبـع التاريخي لهمـا، حيث كان من ابـرز من قال بمنهـج الوثاقة او المنهج السـندي، الذي يعتمد على الـراوي الثقة فقط لا لقرائن الاخرى، هو السـيد الخوئي. ومنهج الوثوق او المنهج الصدوري، الذي لا يعتمد على السـند فقط للوثاقة، بـل للقرائـن والمتن وغيرها، ومن ابرز من قال به هو السـيد البروجردي وتلميذه السـيد علي الحسيني السيستاني.

١- عادل هاشم. مختارات رجالية، ٢٥.

٢- يُنظر: حيدر حب الله. منطق النقد السندي... ٢/ ٣٢٠-٣٢١.

او اعتبار او شهرة بل المضمون ايضا؛ لذا نقول تراكم القرائن مصدرا للوثوق[١].

وما يدل على هذا الأمر كثرة اسانيد الصحيفة السجادية، واجازاتها، حتى بلغت حد التواتر، فجمع السيد الأبطحي، ثلاثون طبقة في كل طبقة عدة رواة، ونذكر منها:-

الطبقة الأولى: عن الامام علي بن الحسين هم: الامام محمد الباقر وزيد الشهيد عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ .

الطبقة الثانية: عن الإمام الصادق عن ابيه الباقر، ويحيى بن زيد ومحمد بن زيد عن ابيهم زيد بن علي عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ . والطبقة الثالثة: الإمام الكاظم عن الإمام الصادق عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ . والمتوكل بن هارون عن الإمام الصادق وعن يحيى بن زيد، وعن محمد بن زيد.

الطبقة الرابعة: الإمام الرضا عن الإمام الكاظم عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ . عمير بن المتوكل عن ابيه المتوكل بن هارون. وأحمد بن جعفر بن محمد عنجعفر بن محد بن زيد.

الطبقة الخامسة: الإمام الجواد محمد بن عليه عن الإمام الرضا عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ . والنعمان بن الاعلم واحمد بن مسلم، وعلي بن حماد بن العلاء والحسين بن شكيب عن عمير بن المتوكل. وجعفر بن احمد بن جعفر عن احمد بن جعفر بن محمد[٢].

وأمر آخر يُجيب على الإشكال المتقدم الذكر: هو أنه الكتب الموضوعية في ذكر احوال الرواة وتراجمهم، لا تتجاوز عدة كتب، كرجال الشيخ وفهرسته، ورجال

١- يُنظر: عبد الكريم فضل الله. بحث الرجال(فائدة: الصحيفة السجادية. لبحث في الصحيفة السجادية: أسانيدها كثيرة يلتقي معظمها عند يحيى بن زيد) بحث نُشر تحت الموقع: https://www.eshia.ir/Ar/Default.htm بتاريخ ١٤٤٢هـ، تم الاطلاع عليه بتاريخ: ٢/١/٢٠٢٢.

٢- يُنظر: الابطحي. الصحيفة السجادية الجامعة، ٦٩٠- ٦٩٤. وللمزيد يُنظر: باقي طبقات والاسانيد المصدر نفسه، ٦٣٠ وما بعدها.

الكشي وفهرست النجاشي، وعدم ذكر والتعرض لراوٍ لا يوجب عدم الاعتناء بروايته؛ لأنه مثلا كتاب الشيخ لم يشتمل على جميع الرواة، فعدم ذكره الراوي في رجاله لا يدل على عدم وثاقته، وغيرها من الامثلة في كتب الرجال الاخرى[1].

فَمِن هذه الإجابات، يتبين أنه وإنْ كان في سند الصحيفة المباركة راوٍ مجهول او لم يُوثقه العلماء، فليس معناه عدم صحتها؛ بل هناك قرائن أخرى مبينة لصحتها منها ما وضحناه في السمات، وفي بيان نسخها ومتنها بمضامينه العالية، ومن جهة علم الرجال إنها تنطبق على منهج الوثوق الصدوري الذي يُبيِّن نسبة الرواية الى صحة صدورها..

المطلب السادس: الشروحات حول الصحيفة السجادية.

بالنظر لعظيم مكانة الامام علي بن عَلَيْهِ السَّلَامُ))، وعظيم وعلو شأن الصحيفة السجادية، أُلفت الكثير من الشروحات حول الصحيفة، ذكرها الشيخ آقا بزرك الطهراني في الذريعة، ومنها:

١. شرح الصحيفة للميرزا ابراهيم بن محمد علي السبزواري، الملقب بوثوق العلماء المتوفى(١٣٥٨ه)، وهو شرح فارسي عرفاني، شرح فيه الغريب والجمل المشكلة..
٢. شرح الصحيفة للشيخ تقي الدين ابراهيم بن علي بن الحسن بن محمد صالح بن اسماعيل الكفعمي صاحب كتاب المصباح، والمتوفي(٩٠٥ه)..
٣. شرح الصحيفة للمحقق الداماد محمد باقر الحسني الاصفهاني، المتوفي بين الحرمين الشريفين النجف وكربلاء سنة(١٠٤٠ه)..

١- يُنظر: فاضل النكراني(ت: ١٣٨٣ه). نهاية التقرير في مباحث الصلاة(بحث البروجردي).د.م: مركز الائمة الاطهار، ١٤٢٠ه، ٣/ ٢٣١.

٤. الفرائد الطريفة في شرح الصحيفة للمولىمحمد باقر المجلسي المتوفى(١١١١ه)..

٥. رياض السالكين في شرح سيد الساجدين، للسيد صدر الدين علي خان الحسني المدني المتوفى(١١٢٠ه)[١](*).

٦. شرح الصحيفة للمولى خليل بن الغازي القزويني، نسخة منه كانت في مكتبة شيخ الشريعة الاصفهاني في النجف.

٧. شرح الصحيفة للسيد رضا الأعرجي، سمي بالأزهار اللطيفة ولقبه بنزهة المتنزهين خلاصة رياض السالكين.

٨. شرح الصحيفة للشيخ علي بن الشيخ زين العابدين المعروف بعلي الصغير.

٩. التحفة الرضوية للصحيفة السجادية للقاضي بن كاشف الدين اليزدي..

١٠. رياض العارفين للمولى محمد بن محمد دارابي الشيرازي.

١١. لوامع الأنوار العرشية في شرح الصحيفة السجادية لمحمد باقر الموسوي الشيرازي، وهو يقرب من شرح السيد علي خان رياض السالكين.

١٢. نور الانوار في شرح الصحيفة السجادية للسيد نعمة الله بن عبد الله الجزائري المتوفى(١١١٢ه).. وغيرها الى ان اوصلها الى خمس وستون شرحا[٢](*). وهناك شروحات لم يذكرها الشيخ الطهراني أُلفت بعده، وهي

١- يُنظر: آقا بزرك الطهراني. الذريعة الى تصانيف الشيعة، ١٣/ ٣٤٥ وما بعدها

(*) من الشرح (رقم٢) هي الان شروحات محققة ومطبوعة، والمرجح منها: رياض السالكين؛ لما فيه من شرح وتوضيح عظيم، وواسع حيث، يشرع ببيان اللغة والفروق اللغوية والاعراب، والاستشهاد في القران والروايات، وبيان الامور العلمية، وشرح للسند وترجمة الرواة، وذكر الآراء والاقوال المختلفة في شرح الادعية، ويُبين الاختلافات العقائدية..

٢- يُنظر: آقا بزرك الطهراني. الذريعة الى تصانيف الشيعة، ١٣/ ٣٥٨- ٣٥٩.

(*) من الشرح(رقم ٨) شروحات محققة ومطبوعة, وهي ايضاً لا تقل أهمية عن شرح رياض السالكين.

مطبوعة، ومنها:

١. الصحيفة السجادية خصائصها ومضامينها، لشلتاغ عبود. الفائز بالمرتبة الثانية في المباراة الفكرية في مؤسسة آل البيت لأحياء التراث.

٢. في ظلال الصحيفة السجادية، للشيخ محمد جواد مغنية(ت: ١٤٠٠هـ).

٣. شرح الصحيفة السجادية دروس عالية في التربية الذاتية، لعز الدين الجزائري[١].

٤. المعجم المفهرس لألفاظ الصحيفة السجادية ، للسيد علي أكبر القرشي، تحقيق علي انصاريان.

٥. الدليل الى موضوعات الصحيفة السجادية للشيخ محمد حسين المظفر[٢].

٦. آفاق الروح في أدعية الصحيفة السجادية، للسيد محمد حسين فضل الله المتوفى(١٤٣١هـ)[٣](*).

وهذه الشروحات وغيرها من البحوث الكثيرة حول الصحيفة السجادية الكاملة؛ لدليلٌ على عظمتها، وعظمة مضامينها..

١- يُنظر: معهد المعرف الحكمية(مجموعة مؤلفين). الموسوعة السجادية- الصحيفة السجادية، الدراسة السندية.- بيروت: معهد المعارف الحكمية، ١٤٢٦هـ، ٣/ ٢٣٩-٢٤٠ و ٢٤٢.

٢- يُنظر: مؤسسة آل البيت. مجلة تراثنا، قم، مؤسسة آل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لأحياء التراث، العدد الثاني، السنة الثالثة، ١٤٠٨هـ، ١١/ ٢٢٣.

٣- يُنظر: الموقع الرسمي للسيد فضل الله، تحت الموقع: http://arabic.bayynat.org.lb/Default.aspx ، تم الاطلاع عليه بتأريخ: ٢٠٢١/١٢/١٨

(*) وهو من الشروحات المرجحة ايضاً؛ لما فيه من اسلوب وشرحٌ تربوي، يُبين منهج الامام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ التربوي..

الفصل الثاني
التوحيد والعدل

المبحث الأول: أدلة وجود الله في الدعاء

المبحث الثاني: التوحيد

المبحث الثالث: الصفات الإلهية في الدعاء

المبحث الرابع: العدل الإلهي

المبحث الأول : أدلة وجود الله في الدعاء

بَـيَّن الإمام علي بن الحسـين عَلَيْهِ السَّلَامُ أدلـة عدة في هذا الدعاء، وتُعـد نماذج للأدلة والبراهـين على وجود الله من (برهان الفطرة، برهان النظم والمحاسـبة الدقيقة الوجود والإمكان، والحدوث) وما يندرج عنها من آثار على حياة الإنسـان، وفيه مطالب عدة:

المطلب الأول: دليل الفطرة

الفطـرة لغة: ما فطر اللـه تعالى، بمعنى ابدع وخلق وركز في الناس من معرفته [١]، وهي:(ما فطر الله عليه الخلق من المعرفة به)[٢].

والفطـرة اصطلاحـا: الفطـرة: (الجبلـة(*) المتهيئـة لقبـول الديـن)[٣]. وبينها

١- يُنظر: الراغب الاصفهاني. المفردات في غريب القران، ٣٩٨، (مادة: فَطَرَ).

٢- ابن منظور. لسان العرب، ٥/٥٦، (مادة: فطر)

(*) الجبلـة: الفطـرة والخلقة والطبع، حيث يطبع الناس عليه، وهـي طبيعته واصله. يُنظر: ابن منظور. لسـان العرب، ١١/ ٩٨، و مجموعة مؤلفين. معجم اللغة العربية المعاصرة، ١/ ٣٤٢.

٣- علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ). التعريفات.- ت: جماعة من

جعفر السبحاني: هو انه كل إنسان يشعر في قرارة ضميره، ومن تلقاء نفسه بانجذابه نحو الله سبحانه وتعالى دون تأثره ببرهان أو دليل..[1] . وتعد الفطرة (من أهم مصادر معرفة الإنسان بربه وإيمانه به، وقد دفعته هذه الفطرة – أو وعيه الداخلي المعبر عنه بـ(اللا شعور)- إلى الاعتقاد بضرورة وجود خالق لهذا الكون، خلق الموجودات وأبدعها من العدم، وأودع في كل موجود منها نظامه وقانونه ليقوم بواجبه ويؤدي الغرض الذي خلق له، بنحو دقيق وسير رتيب ونظام ثابت لا يتبدل ولا يتغير)[2].والحق الحقيق إن التصديق بوجود الله تعالى، بل وحتى توحيده أمرٌ جبلي، قط فُطِرَ الناس عليه، قال تعالى: فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ[الروم: ٣٠]. لذا ترى الناس عند الوقوع في الشدائد والمصائب يتوجهون إليه ويتوكلون عليه سبحانه وتعالى، في جميع شؤونهم، ويعتقدون ليس لتلك الأهوال والشدائد منجي ومسهلا غيره[3]، قال تعالى: وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ[الزمر: ٣٨].

وعن زرارة عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: سألته عن قول الله عز وجل:حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ۚ ؟ قال: الحنيفية من الفطرة التي فطر الله الناس عليها، لا

العلماء.- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ، ١٦٨.

١- يُنظر: جعفر السبحاني. مفاهيم القران.- بيروت: مؤسسة التاريخ العربي،٢٠١٠م، ١/ ٥٠.

٢- محمد حسن آل ياسين. أصول الدين.- قم: مؤسسة آل ياسين، ١٤١٣هـ، ٢٠.

٣- يُنظر: عبد الله شبر(ت: ١٢٢٠هـ). حق اليقين في معرفة أصول الدين.- ط٢.- قم: أنوار الهدى، ١٤٢٣هـ، ١/ ٢٥.

تبديل لخلق الله قال: فطرهم على المعرفة به..[١]. فكل إنسان ومن أي طبقة كان، اذا بقي لحاله، ولم يُلقن بتعاليم لا من المؤمنين ولا من الماديين؛ فانه يتجه من تلقاء نفسه نحو قوة مقتدرة تفوق كل قوة العالم المادي وتحكم عليه، ويشعر في قبله وأعماق نفسه، بنداء لطيف مملوء بالمحبة.. وهذا النداء هو نداء الفطرة الطاهرة.. لكن بعض الأحيان الإنسان يغفل عن هذا النداء؛ بسبب انشغاله بأمور الدنيا وزينتها.. فتتجلى الفطرة عند الشدائد والمحن والأزمات فعندها يقوى لديه نداء الفطرة.[٢]

وأنَّ أدعية الإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ كلها تدعو إلى إحياء نداء الفطرة فإن الدعاء، كما تبين سابقا هو الشعور الباطني بالصلة والارتباط بالله تعالى، بحيث لا يرى الداعي في الوجود سوى المدعو.

وإنَّ الانقطاع إلى الله (القوة العظيمة المقتدرة)، أمرٌ فطري، ومَنْ منا لم ينقطع إلى الله عز وجل مرةٌ أو مرات في حياته، وقد لا نجد حتى بين الملحدين مَنْ يُجِيبُ صادقاً بالنفي عن هذا السؤال.. فعادة ما تمر على الإنسان حالات تخنقه ولا تسعه الدنيا من الهمِّ فينقطع امله بكل الأسباب، ولا يجد منقذاً سوى مسبب الأسباب القادر القوي، والذي تدل عليه فطرة الإنسان.[٣]

سأل رجلٌ الإمام للصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ : يا ابن رسول الله دلني على الله ما هو؟ فقد أكثر علي المجادلون وحيروني، فقال له: يا عبد الله هل ركبت سفينة قط؟ قال: نعم، قال: فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك، ولا سباحة تغنيك؟ قال:

١- يُنظر: الكليني. الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب فطرة الخلق، ٢/ ١٢-١٣، (برقم: ٣)

٢- يُنظر: ناصر مكارم الشيرازي. أصول العقائد للشباب.- ط٣.- بيروت: دار الهادي، ١٤٢٠هـ-١٧.

٣- يُنظَر: حسن زادة آملي. حسن زاده آملي.- ترجمة: عرفان محمود .-بيروت: دار الهادي،١٤٢٥هـ، ٥-٦.

نعم، قال: فهل تعلق قلبك هنالك أن شيئا من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك؟ قال: نعم، قال الصادق عليه السلام: فذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حيث لا منجي، وعلي الإغاثة حيث لا مغيث[١].

فإذَنْ يدفعنا الشعور ونداء الفطرة إلى اللجوء إلى الحي المقتدر ذو القوة المتين ويكون هذا عن طريق الدعاء، وأدعية الإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بما فيها من مضامينتقرب الإنسان من الله، ودعاء الصباح والمساء الذي يحتوي على الكثير من الأدلة والمقاطع العظيمة التي تشد الإنسان إلى الله، وأيضا كل الأدلة التي ساقها الإمام من الليل والنهار وأثرهما على الأنسان، وأيضا السماء والأرض..؛ كلها تلائم فطرة الإنسان التي تشهد بان الذي سخر كل هذه لخدمة الإنسان وابدع في صنعها وإتقانها لا تكون إلّا من لدن إله قوي عظيم حكيم، وأيضا هذه تهديه إلى طاعته حيث يقول((وهادياً إلى طاعتك..))[٢]

المطلب الثاني: دليل النظم والمحاسبة الدقيقة والضبط.

((الحَمدُ للهِ الَّذي خَلَقَ اللَّيلَ وَالنَّهارَ بِقُوَّتِهِ وَمَيَّزَ بَينَهُمَا بِقُدرَتِهِ، وَجَعَلَ لِكُلٍّ وَاحِد مِنهُمَا حَدّاً مَحدُوداً وَأَمَداً مَمدُوداً، يُولِجُ كُلَّ وَاحِد مِنهُمَا فِي صَاحِبِهِ وَيُولِجُ صَاحِبَهُ فِيهِ بِتَقدِير مِنهُ لِلعِبَادِ فِيمَا يَغذُوهُم بِهِ وَيُنشئُهُم عَلَيه..))[٣].

دليل النظم: النَّظْمُ لغة: (التأليف ضم شيء إلى شيء آخر، وكل شيء قرنته بآخر فقد نظمته)[٤]. بمعنى التماسك بين الأشياء وضم بعضها إلى البعض؛ لتستقيم

١- يُنظر: الصدوق. معاني الأخبار، ٩٨،(ضمن رقم: ٢). و المجلسي. بحار الأنوار، ٣/ ٤٣، (ضمن رقم: ١٦).
٢- الصحيفة السجادية الكاملة. دعاء الصباح والمساء، ٣٩، (رقم ٦).
٣- الصحيفة السجادية الكاملة، دعاء الصباح والمساء، ٣٩، (رقم: ٦).
٤- الزبيدي. تاج العروس، ٣٣/٤٩٦، (مادة: نظم).

فإذا لم تتماسك ولم تضم احدها إلى الآخر؛ تفقد نظامها.

والنظام اصطلاحا: (الائتلاف والانسجام بين الأشياء، باتساق وترتيب، بحيث يؤدي كل شيء منها مهمة معينة، وعندما يكون النظام يستكشف من ورائه المُنَظِّم والمُخَطِّط)[١].وهذا الدليل يُعد من (أوضح البراهين العقلية وأيسرها تناولا أو لمساً للجميع، بعد دليل الفطرة، هو(دليل النظام) وهو الاهتداء إلى وجود الله سبحانه عن طريق مشاهدة النظام الدقيق البديع السائد في كل جوانب الكون، ومن خلال ملاحظة القوانين والنواميس الدقيقة الحاكمة على كل ذرة من ذراته).[٢] ويُعد مِن أوسع البراهين التي اعتمد عليه القران في آياته..، في إثبات معرفة الله ودليل وجوده، مما يدل على انه من افضل البراهين لمعرفة الله وأوضحها هو، البحث في نظام الخلقة وأسرار الوجود وآيات الآفاق والأنفس[٣].

وبتوضيح أدق فإن معرفة هذا البرهان؛ يتوقف على بيان مقدمات ثلاث: الأولى: المقدمة الفلسفية، وهي أنَّ وجود المعلول كما يحكي بالضرورة عن وجود العلة كذلك بالضرورة يحكي عن صفاتها ولو إجمالا.. والثانية: الحسية، إن الظواهر الطبيعية أذا تأمل فيها الإنسان عن طريق المشاهدات الحسية، أو عن طريق الأدوات العلمية؛ يجدُ أنها برمتها تخضع لنظام دقيق ومتكامل، ولا ينكر هذا إلا المكابر. والثالثة: العقلية، حيثُ إنَّ العقل بعد أن لاحظ النظام الدقيق؛ يحكم بالبداهة بوجود مُنَظِّم ومدبر وراءه؛ ولا يكون إلَّا عالماً ومدبراً والنتيجة ثبوت

١- لجنة التأليف والبحوث والعلمية (مؤسسة السبطين). معالم العقيدة الإسلامية وأضواء على الفرق الكلامية، الأديان والحركات العقائدية، ٤٩.

٢- جعفر الهادي. الله خالق الكون(بإشراف الشيخ جعفر السبحاني).-ط٢.- قم: مؤسسة الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ١٤٢٤هـ، ١٦٧.

٣- يُنظر: ناصر مكارم الشيرازي. نفحات القران.- قم: مدرسة الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، ١٤٢٦هـ، ٢/ ٣٩.

وجود منظم لهذا النظام الدقيق..[١]

ويُلحق به برهان المحاسب والتوازن الدقيق فـ(لا شك ان ظهور الحياة بشكلها الحاضر على وجه الأرض، ليس إلا نتيجة تظافر شرائط، وتوفر علل وعوامل كثيرة بحيث لو فقد واحد منها؛ لأمتنع ظهور الحياة على الأرض..).[٢] والحياة يسودها النظام الدقيق، والتعادل والتوازن والضبط، وخير مثال عالم الحيوانات والنباتات، كل واحد مكملا للآخر، فلو لم يكن إلا النبات مثلا؛ لزالت وفُنيت..[٣] وغيرها من الشمس والقمر، وليلٍ ونهار، فبنقصان أحدهم يزداد الآخر، كلهم في الكون يسبحون بنظام ودقة وتوازن، قال تعالى: لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسْبَحُونَ [يس: ٤٠]. إنّ الله تعالى قسم لكل واحد من الليل والنهار وآيتيهما قسما من الزمان، وضرب له حدا معلوما، ودبر أمرهما على التعاقب، فلا ينبغي للشمس: بمعنى لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم لوقوع التدبير على المعاقبة، و(أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ) فتجتمع معه في وقت واحد وتداخله في سلطانه فتطمس نوره، ولا يسبق الليل النهار، فإن قلت: لم جعلت الشمس غير مدركة، والقمر غير سابق؟ قلت: لأنّ الشمس لا تقطع فلكها إلا في سنة، والقمر يقطع فلكه في شهر، فكانت الشمس جديرة بأن توصف بالإدراك لتباطء سيرها عن سير القمر خليقا بأن يوصف بالسبق لسرعة سيره[٤]. وقوله تعالى: إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا

١- يُنظر: محمد صادق الروحاني. أجوبة المسائل في الفكر والعقيدة والتاريخ والأخلاق.- قم: دار زين العابدين، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ١٣.

٢- جعفر السبحاني. مفاهيم القرآن، ١/ ١١٨.

٣- يُنظر: المصدر نفسه، ١/ ١١٩.

٤- يُنظر: محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل.- ط٣.- بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ، ٤/ ١٧.

بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ[البقرة: ١٦٤]. إن في السماء من النجوم ما يفوق على حبات الرمل عددا، وان أصغر نجم لهو أكبر حجما من الأرض بأكثر من مليون مرة، وان كل مجموعة من النجوم تؤلف مدينة عظمى اسمها المجرة وكل هذه النجوم والمجرات تسير بتوازن وانتظام، لو كان قطر الأرض أصغر مما هو عليه لعجزت عن الاحتفاظ بالتوازن، ولصارت درجة الحرارة بالغة حد الموت، ولو كان قطرها أكبر مما هو لزادت جاذبيتها للأجسام..[١]. وأيضا نجد في هذه الآية المباركة، آيات ودلائل عظيمة على وجود الله منها، تعاقب اليل والنهار بان يذهب احدهما ويجيء الآخر واختلافهما في الصفات، والسفن، اذ جعل الله لها ماء البحر متوسطا بين الكثيف واللطيف فلو كان لطيفا كالهواء؛ لغاص، وان كان كثيفا مثل الأرض؛ لما مشيَ عليه، وانزال المطر بتوازن دقيق، حيثُ ينزلُ متقاطرا وليس دفعة واحدة؛ اذ لو نزل دفعة لأضرَّ بالأرض، ونزوله بأوقات متفاوتة؛ حتى لا يتعفن كل شيء من بقل ونبات.. وما بث في كل شيء مختلف الطبائع والأشكال..[٢]

إلى ذلك يشير الإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ : ((الحَمدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ اللَّيلَ وَالنَّهارَ بِقُوَّتِهِ وَمَيَّزَ بَينَهُمَا بِقُدرَتِهِ، وَجَعَلَ لِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنهُمَا حَدّاً مَحدُوداً وَأَمَداً مَمدُوداً يُولِجُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنهُمَا فِي صَاحِبِهِ وَيُولِجُ صَاحِبَهُ فِيهِ بِتَقدِيرٍ مِنهُ لِلعِبَادِ فِيمَا يَغذُوهُم بِهِ وَيُنشِئُهُم عَلَيهِ))[٣]وأنه من الحكمة في اختلاف اللي والنهار، أنهما من لطف الله تعالى، وعجيب رحمته للعباد، حيث أنه لو لم تختلف هذه

١- يُنظر: محمد جواد مغنية. التفسير الكاشف، ١/ ٢٥٠-٢٥١.
٢- يُنظر: عبد الله شبر. حق اليقين في معرفة أصول الدين، ٢٠-٢١.
٣- الصحيفة السجادية الكاملة، دعاء الصباح والمساء، ٣٩، (رقم: ٦).

الأجرام على هذا الوضع، من تعاقب الليل والنهار وبنظام محكم، ونسق دقيق؛ لَما صَلُحتْ أحوال الخلائق، ولأدت بأمزجة الحيوان والنبات إلى الفساد.. وفي هذا فسادُ الدنيا، وهي قنطرة الآخر، واذا فَسُدَتْ القنطرة قبل العبور؛ فيؤدي إلى بطلان العبور والحرمات عن الوصل الى دار السرور[١]. وانه (في حركة الليل والنهار اللذان يتعاقبان في خط مستقيم، متنوع الأبعاد، فقد يتساويان فلا يزيد احدهما على الآخر في البعد الزمني، وقد يزيد احدهما وينقص الآخر، كل ذلك في نطاق نظام دقيق ومحدود، وامتداد زمني محدد، عن طريق القدرة الإلهية، التي تدبر أمرهما وتنظمه، وتمسكها دون أي خلل أو انحراف، فلا يتغيران في ذلك كله مهما امتدت الحياة ولو بمقدار لحظة)[٢]وقول الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ ((حداً محدودا وامدا ممدودا))، بمعنى: (نهاية معينة وغاية ممتدة).[٣] ويقول السيد الجلالي:(ابتدأ الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ بخلق الليل والنهار مشيرا إلى حقائق هامة منها، ان لكل من الليل والنهار ((حدا محدودا)) في الفصول الأربعة وبالوصول إلى ذلك الحد والغاية ينقلب الليل تدريجياً إلى النهار، وكذلك العكس، ولو لم يكن ذلك الحد لكان كل واحد منهما سرمدا، وإن لكل واحد منهما ((أمداً ممدوداً))، بمعنى وقتا خاصاً يختلف الطول والقصر زمانا باختلاف الفصول الأربعة، فان أوقاتها مضبوطة في محاسبات رياضيةٌ دقيقة)[٤] .

فالإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ يشير في هذا المقطع من دعائه، إلى برهان النظم والمحاسبة

١- يُنظر: علي خان المدني. رياض الصالحين في شرح صحيفة سيد الساجدين، ١/١٩٢-١٩٣.

٢- محمد حسين فضل الله(ت:١٤٣١ه). آفاق الروح.- بيروت: دار الملاك، ١٤٢٠ه، ١/١٤٤.

٣- نعمة الله الجزائري (ت: ١١١٢ه). نور الانوار في شرح الصحيفة السجادية. بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٤٢٠ه، ١١٨.

٤- محمد حسين الجلالي. شرح الصحيفة السجادية.- ت: رحيم الحسيني.- كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، ١٤٣٦ه، ١/١٧٨.

الدقيقة، وبالتالي إلى وجود الله تعالى خالق الكون الصانع المبدع، الذي خلق فابدع بنظام دقيق وحكمة بالغة، ولغاية وهدف وهو صالح الإنسان، والمخلوقات كلها، فسبحان الله، المستحق للحمد والشكر.

المطلب الثالث: برهان الإمكان (الفقر الوجودي)

ومن الأدلة الأخرى، وهو دليل الوجوب والإمكان، وقبل التفصيل فيه نبين معنى الواجب والممكن: فهما: (الواجب: هو الذي لا يفتقر في وجوده إلى غيره ولا يجوز عليه العدم . والممكن هو الذي يفتقر في وجوده إلى غيره ويجوز عليه العدم)[١]. (والواجب: هو ما استحال انفكاك الوجود عنه، أو انفكاكه عن الوجود؛ لان ماهيته الوجود نفسه وهو العلة الأولى التي يفتقر كل موجود الهيا، في حين ان وجودها بذاتها، من دون حاجة إلى أيةُ علة. والممكن هو ما كانت ماهيته قابلة للوجود والعدم)[٢]

والدليل على أنَّ الله تعالى واجب الوجود؛ إننا نقسم الموجود إلى : واجب الوجود وممكن الوجود- كما تبين سابقا المقصود منهما- فلو كان البارئ تعالى، ممكن؛ لأفتقر إلى مؤثر- لن الممكن يحتاج إلى مؤثر- والمفتقر ممكن، فيكون البارئ واجب الوجود بهذا المعنى وهو المطلوب.[٣] وسبب القول:(بأنّه لا يجوز أن يكون ممكنا، لأنّ الممكن هو الّذي لا وجود له من ذاته، بل وجوده من غيره، فلو كان صانع العالم ممكنا، لافتقر إلى موجد يوجده، فذلك الموجد إن كان واجب

١-محمد بن النعمان المفيد. النكت الاعتقادية.- ت: رضا المختاري ط٢.- بيروت: دار المفيد،١٤١٤هـ، ٢٥. ويُنظر: الطوسي. الرسائل العشر.- قم: مؤسسة النشر الاسلامي، د. ط، ١٠٤.

٢- محمد جعفر شمس الدين. دراسات في العقيدة الاسلامية.- ط٤.- بيروت: دار التعارف، ١٤١٣هـ، ٩٠-٩١.

٣- يُنظر: الطوسي. الرسائل العشر، ١٠٤.

الوجـود، فهـو المطلوب، وإن كان ممكن الوجود أيضـا، احتاج إلى موجد يوجده ضرورة افتقـار الممكـن إلى موجـد، فإن كان موجـده الممكن الأوّل، لـزم الدّور، وإن كان موجـده، ممكنـا ثالثا، وللثالث موجد رابع، وهكـذا إلى غير النّهاية لزم التّسلسـل، فثبت أنّ صانع العالم واجب الوجود، وهو المطلوب)[١].

وبيـان بطـلان الدور والتسلسـل: (أمَّا الـدور فهو عبارة عـن توقّف الشيء على مـا يتوقّـف عليه، كأن يتوقّف (ا) على(ب) و(ب) عـلى(ا) وهو باطل بالضّرورة، إذ يلـزم منـه أن يكون الشيء الواحد موجودا ومعدومـا معا، وهو محال، وذلك لأنـه إذا توقّـف (ا) عـلى(ب) كان الألف متوقّفا على (ب) وعـلى جميع ما يتوقّف عليـه(ب) ومـن جملة مـا يتوقّف عليه (ب) هو الألف نفسـه، فيلـزم توقّفه على نفسه.. وهو محال وباطل)[٢]. وأما التسلسل فهو عبارة: عن اجتماع سلسلة من العلـل والمعاليـل المترتبة طوليا إلى غير نهاية بمعنـى وجود الشيء الأول متوقف وجـوده على الثانـي، والثاني على الثالث والثالث عـلى الرابع، وهكذا من دون ن ينتهـي، إلى نقطـة موجـدة لهم، وهو باطـل؛ لان هذه الممكنات مـا لم تنتهي إلى نقطة واجبة الوجود، فانه يلزم ان لا توجد هذه الكائنات، فإذن وجود الإنسـان والكـون المحيـط بـه، وما فيه دليلٌ عـلى وجود علة، واجبة خلقتـه وأخرجه من العدم إلى الوجود.[٣]

١- الفاضل المقداد السـيوري(ت: ٨٢٦هـ). الاعتماد في شرح واجب الاعتقاد.-ت: صفاء الدين البصري.- مشهد: مجمع البحوث الاسلامية، ١٤١٢هـ، ٥٤-٥٥.

٢- الحسن بن يوسف بن علي بن محمد بن مُطهّر الحلي (ت : ٧٢٦ هـ). الباب الحادي عشر(مع شرحيـه النافـع يوم الحشر للسـيوري، ومفتاح الباب للحسـيني).- ت: هـدي محقق.-ط٢.- مشـهد : مؤسسة العتبة الرضوية المقدسة للطباعة والنشر، ١٣٧٠ش-١٤٠٢هـ، ٣٠.

٣- يُنظر: حسـن مكي العاملـي(ت: ١٣٢٤هـ). بداية المعرفة(منهجيـة حديثة في علم الكلام).- النجـف: دار المجتبـى، ١٤٣٠هـ، ٥٩. ويُنظـر: جعفـر السـبحاني. الإلهيات على هـدى الكتاب والسـنة والعقل.- ط٣.- قم: المركز العالمي للدراسـات الإسـلامية، ١٤١٢هـ، ١/٦٣.

فـإذَنْ احتيـاج الإنسـان المفتقـر إلى غنـي مقتـدر واجـب الوجوب؛ حتـى يمنح الإنسـان الوجود، والحياة، فيخرجه من العدم. وبهذا يقول الشيخ ناصر مكارم الشـيرازي:(إنَّ الأسـاس في برهان(الوجوب والامكان أو الغنـى والفقر) يرتكز على مبدأ حاجة وفقر المخلوقات فعندما ننظر إلى أنفسـنا وسـائر الموجودات في العالـم نراهـا دائمـاً في حالـة عوَزٍ وحاجـة فالحاجـة إلى ما حولها يـكاد يكون أمـراً بديهيـاً، إن الحاجـة والفقر الشـامل في هذا العالم يدل عـلى وجود مصدر عظيم للغنى وعدم الحاجة، وهذا المصدر نطلق عليه لفظ الجلالة(اللَّه) سـبحانه وتعالى)[1]. والى هذا الأمر يشير قوله‌تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ[فاطر: ١٥]. ففي هذه الآية المباركة، توضيح وبيان لموقع الانسان المحتـاج الفقير في عالم الوجود، من خالق الوجود، فواجب الوجود القائم بذاته، المنـزه عـن الحاجة واحدٌ أحد، وهـو الله تعالى، وكل الموجـودات– الممكنات– في حاجـةٍ اليه سـبحانه، في جميع أمورهم، وهـي مفتقرة ومرتبطة بذلك؛ بحيث لو قُطِـعَ هـذا الارتبـاط لِلَحظةٍ واحدة، لأصبحـت عدمٌ في عدم، فهـم يمثلون الفقر المطلـق، أمام الغني المطلق.[2]

والإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، يُشير في دعائه الى هذه الحقيقة بقوله: ((الحَمدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ اللَّيلَ وَالنَّهارَ بِقُوَّتِهِ وَمَيَّزَ بَينَهُمَا بِقُدرَتِهِ، وَجَعَلَ لِكُلٍّ وَاحِد مِنهُمَا حَدّاً مَحدُوداً وَأَمَداً مَمدُوداً..))يقول الشـيخ محمد جواد مغنية: (وأسـند الامام الليل والنهار اليه تعالى، لأنه العلة الأولى لوجود الأشـياء كلها، وبدونه يسـتحيل أنْ نفـسر وجـود أيُ شيءٍ تفسـيراً معقولاً، والا سرنا مِنْ شـكٍ إلى شـكٍ دون أنْ ننتهـي إلى فكرة مقنعـة، وواضحة)[3].

١- ناصر مكارم الشيرازي. نفحات القران، ٣/٣٣.

٢- ناصر مكارم الشيرازي. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ١٤/٥٥.

٣- محمـد جـواد مغنيـة. في ظِلال الصحيفة السـجادية.- ت: سـامي الغريـري.- ط٤.- قم:

وأيضا يُفهم من المقطع الآخر في دعائه عَلَيْهِ السَّلَامُ : ((أَصبَحنَا وَأَصبَحَتِ الأشياء كُلُّهَا بِجُملَتِهَا لَكَ: سَمَاؤُها وَأَرضُهَا وَمَا بَثَثتَ فِي كُلٍّ وَاحِد مِنهُمَا سَاكِنُهُ وَمُتَحَرِّكُهُ وَمُقِيمُهُ وَشَاخِصُهُ وَمَا عَلا فِي الهَواءِ وَمَا كَنَّ تَحتَ الثَّرى. أَصبَحنَا فِي قَبضَتِكَ يَحوِينَا مُلكُكَ وَسُلطَانُكَ وَتَضُمُّنَا مَشِيَّتُكَ وَنَتَصَرَّفُ عَن أَمرِكَ وَنَتَقَلَّبُ فِي تَدبِيرِكَ، لَيسَ لَنَا مِنَ الأمر إلاّ

مَا قَضَيتَ وَلا مِنَ الخَيرِ إلا مَا أَعطَيتَ)) حقيقة افتقار الإنسان، وحاجته إلى واجب الوجود الذي منح الحياة للإنسان ولكل المخلوقات، وانهم جميعاً (السماء والأرض وكل ما خلقت) يا رب كلنا في قوتك وملكك وسلطانك، وليس لنا شيء، إلا ما أفضت علينا..

المطلب الرابع: برهان الحدوث.

وأما برهان الحدوث: فبعد أن تبين مما سبق أنه كل ممكن محتاج ومفتقر، وانه هذه الممكنات قابلة للتبدل والتغير، اثبت المتكلمون على وجود الصانع الخالق لهذه الممكنات بدليل حدوثها، وانه كل ما في العالم حادث.

قال الشيخ الصدوق: (ومن الدليل على أن الأجسام مُحدَثة أن الأجسام لا تخلو من أن تكون مجتمعة أو متفرقة، ومتحركة أو ساكنة، والاجتماع والافتراق والحركة والسكون مُحدَثة، فعلمنا أن الجسم مُحدَث لحدوث ما لا ينفك منه ولا يتقدمه).[1] وإذا قيل انه مُوجِد الحوادث، قديم أم حادث؟، فالجواب قديم، فلو كان من الحوادث لافتقر إلى مُحْدِثٍ آخر وإن كان قديما، انتهت اليه الحوادث، وهو المطلوب، وان كان حادثا، فإنه يفتقر إلى محدث آخر وهكذا يلزم الدور

مؤسسة دار الكتاب الإسلامية، ١٤٢٨هـ، ١١٩.

١- الصدوق. التوحيد.- تعليق: هاشم الحسيني.- قم: مؤسسة النشر الاسلامي، د.ت، ٣٠٠.

والتسلسل، وهما باطلان، فإذَنْ لابد أن تنتهي الحوادث الى مُحْدِثٍ قديم وهو المطلوب.[١]والدليل على أن العالم(*) مُحْدَث:(لأنه لا يخلو من الحوادث، وكلما لا يخلو من الحوادث فهو حادث، والحوادث هي: الحركة والسكون، والدليل على الحركة والسكون

لأنهما اثنين، إذا وجد أحدهما عدم الآخر، ولا نعني بالمحدث إلا الذي يوجد ويعدم).[٢] وقيل: (أعلم أن الموجود ينقسم إلى قديم وحادث، فالقديم هو الموجود الذي لا أول لوجوده. والحادث هو الموجود الذي له أول)[٣]. وقيل الحادث: هو الموجود المسبوق بالعدم بمعنى الذي لم يكن ثم كان، فهو ممكن محتاج، وعكسه القديم. والقديم: هو الموجود الذي لم يكن مسبوق بالعدم، بمعنى الذي كان وجوده أزلياً(*) ولم يكن له أي بداية.[٤]

وهذه الحوادث تزول ويتبدل بعضها، وبما أنها محتاجة إلى غيرها؛ فهي ممكنة وكل ممكن حادث، ولا يجوز أن يكون قبل كل حادث حادثٍ إلى ما لا نهاية، فهو باطل، وهذه الحوادث مسبوقة بالعدم، فهي أزلية، ولو كان في الأزل حادث

١- يُنظر: المفيد. النكت الاعتقادية، ٢٤.

(*) العالم: ويُقصد به: كل موجود سوى الله تعالى. يُنظر: محمد بن محمدبن الحسن المحقق نصير الدين الطوسي(ت: ٦٧٢ه). رسالة قواعد العقائد.-ت: علي حسن خازن.- بيروت: دار الغربة، ١٤١٣ه، ٢٩. وعبد الملك عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني(ت: ٤٧٨ه). لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة.-ت: فوقية حسين محمود.- ط٢.- بيروت: عالم الكتب،١٤٠٧ه، ٨٦.

٢-الطوسي. الرسائل العشر، ١٠٣-١٠٤. ويُنظر: المحقق نصير الدين الطوسي. رسالة قواعد العقائد، ٣٠. وعبد الملك الجويني. لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، ٨٧.

٣- عبد الملك الجويني. لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، ٨٧.

٤-(*) الازلي: الذي لم يسبقه احد او غير مسبوق بالعدم، ولا اول لوجوده، فهو القديم المطلق. يُنظر: مجموعة مؤلفين. شرح المصطلحات الكلامية.- مشهد: مؤسسة العتبة الرضوية، ١٤١٥ه، ٤٢.

يُنظر:جعفر الهادي. الله خالق الكون(بإشراف الشيخ جعفر السبحاني). ٢٨٢.

موجـود لاجتمـع وجوده مـع عدمه وذلك محـال، فإذَنْ تكون جميـع الحوادث في الأزل معدومة فكل ما سـوى الواجب القديم فهو مُحْدَث، سـواء أكان جسـما جوهراً ام غيرها.[١]

فلـو نظرنـا إلى مـا يحيطنا في الكون، لشـاهدنا التغـير والتبدل المسـتمر، الذي يدل على حدوثها، فلا بد لها من مُحْدِث، ومن الظواهر الواضحة التي يشـاهدها الإنسـان على التبدل وهو خلق الليل والنهار- وما ينتج عنه، من تغير مسـتمر- وبالتـالي هـذه التغيرات التـي تدل على حدوثـا؛ تدل على وجود خالـق لها، غني مطلق.[٢]

وهنـاك الكثـير مـن الآيـات المباركـة الدالـة على حـدوث الخلـق، من السـموات والأرضـين وغيرها، ووردت في اسـتعمالات عـدة منها، الخلق، الأبـداء، الإبداع، الإيجـاد، الأحـداث الفطر الاخـتراع، والصنع، فهذا لا تطلق إلا عـلى الإيجاد بعد العـدم، وأن كانـت بعض الآيـات يُفاد منها، الخلق الذي هـو الإيجاد بعد العدم، وهـو الأكثـر والمتبادر الى الذهـن، والآخر هو خلق شيء مـن شيء، بمعنى صنع مـن شيء وهذا يحتـاج الى قرينه.[٣]قال تعـالى:أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا[مريـم: ٦٧]. خَلَقَ: (من أسـماء اللـه تعالى (الخالق) وهو الذي أوجد الأشـياء جميعهـا بعد أن لم تكن موجـودة)[٤]. فهنا تثبت الآيـة، بان الله خلقه، واوجـده الى الحياة، بعد أن لم يكن شـيئا، بمعنى من العدم الى الوجود.

وورد في روايـات أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الكثير مِن أدلـة تثبت حدوث العالم ومنها:

١- يُنظر: نصير الدين الطوسي. رسالة قواعد العقائد، ٣١-٣٤.

٢- يُنظـر: محمـد جعفر شـمس الدين. دراسـات في العقيدة الاسـلامية، ٨٨. و ناصر مكارم الشـيرازي. نفحات القرآن، ٣/ ١٣.

٣- يُنظـر: قاسـم علي احمدي. وجود العالـم بعد العدم عند الامامية(في اثبـات حدوث العالم زمانا).- قم: انتشـارات مولود كعبه، ١٤٢٨هـ، ٦١.

٤- ابن الاثير. النهاية في غريب الحديث، ٢/ ٧٠، (مادة: خَلَقَ).

عندما سـئُل الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ : ما الدليل على حدث الأجسـام؟ فقال: إني ما وجـدت شـيئا صغيرا ولا كبـيرا إلا وإذا ضم إليه مثله صار أكـبر وفي ذلك زوال وانتقال عن الحالة الأولى ولو كان قديما ما زال ولا حال لأن الذي يزول ويحول يجـوز أن يوجد ويبطـل.. ولن تجتمع صفة الأزل والعـدم والحدوث والقدم في شيء واحد.[١]

ويشـير الإمـام علي بن الحسـين عَلَيْهِ السَّلَامُ الى دليل الحدوث في دعائـه: ((الحَمدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ اللَّيلَ وَالنَّهارَ بِقُوَّتِهِ وَمَيَّزَ بَينَهُمَا بِقُدرَتِهِ، وَجَعَلَ لِكُلٍّ وَاحِد مِنهُمَا حَدّاً مَحدُودا وَأَمَداً مَمدُوداً..)) وهنا بدأ الإمام بالحمد لله خالق الخلق(لإحداثه الليل والنهـار في صنـع ابتدائـي، من لدنه من غير احتذاء ولا مثـال، وجعل في ذلك آية من آيات بديع صنعه).[٢]

فخلـق الليـل والنـار وإيجادهما مـن العدم، وايضـا اختلافهما دليـلٌ على التغير والتبدل..وايضـا يشـير الإمـام في مقطع آخر الى دليل الحـدوث في الدعاء بقوله: (وَهَذَا يَومٌ حَادِثٌ جَدِيدٌ وَهُوَ عَلَينَا شَاهِدٌ عَتِيدٌ، إن أحسَنَّا وَدَّعَنَا بِحَمد وَإِن أَسَأنا فارَقَنـا بِـذَمّ.) فيـا رب(اردت لنا في تدبـيرك الكوني في حركة الزمـن وامتداده، ان نتجدد في كل يوم.. ففي اسـتغراقنا في النوم حالة مؤقتة، ويقظتنا حالة بعث وتجـدد للحياة فهنـاك زمن يموت بانقضائـه، وهناك زمن يولـد بامتداده..)[٣] يُفهـم مـن كلام الإمام بأن اليوم حادث متغير متجدد، يأتي يوم ويذهب، بمعنى يوجد اليوم بعد عدمه.

١- يُنظر: الكليني. الكافي، باب حدوث العالم واثبات المُحْدِث، ١/٧٧، (ضمن رقم: ٢).
٢- صالح الطائي. فلسفة الامامة في الصحيفة السجادية، ٢/٢٣٦.
٣- محمد حسين فضل الله. آفاق الروح في الصحيفة السجادية، ١/١٦٦.

المبحث الثاني: التوحيد

من المضامين المهمة التي اكد عليها الإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ التوحيد. وبعدما بَيَّنَ أدلة وجود الله، إشارة إلى الشهادة بالتوحيد، والإقرار بالربوبية والألوهية لله، وفي هذا المبحث، مطالب عدة (مفهوم الشهادة والتوحيد، التوحيد الذاتي التوحيد في الألوهية التوحيد في الخالقية، التوحيد بالربوبية والتدبير، والتوحيد في الرازقية).

المطلب الأول: مفهوم الشهادة والتوحيد.

أولاً: مفهوم الشهادة لغةً: قال ابن فارس: (الشين والهاء والدال أصلٌ واحد يدلُ على حضورٍ وعلمٍ وإعلام.. شَهِدَ، يَشْهَدُ شَهادةً، والمشهدُ محضر الناس)[١]، وهي الإخبار بما شاهده، من خبر قاطع، والمشاهدة المعاينة، وتعد أمانة ووديعة[٢]. فيُفهم من معنى الشهادة لغة، انها تدل على الشيء العظيم المتيقن منه، والمؤكد، الذي يكون عن علم ودراية.

واما الشهادة اصطلاحاً: الشهادة هي: (التعبير عما تيقنه الإنسان بقلبه; فقول: أشهد أن لا إله إلا الله; أي: أنطق بلساني معبرا عما يكنه قلبي من اليقين، وهو أنه لا إله إلا الله.)[٣]. وهي ان يُخبر الشخص، بما شاهده، ويقرُ بما عَلِمَ عن يقين ودراية، وفيما يدركه بالحواس.[٤]قال تعالى: شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ [آل عمران: ١٨].هنا شهادة الله تعالى بالوحدانية، دليلٌ

١- ابن فارس. معجم مقاييس اللغة، ٤٤٤.

٢- يُنظر: ابن الاثير. النهاية في غريب الحديث، ٢/ ٥١٤،(مادة: شهد). وابن منظور. لسان العرب٣/ ٢٣٩-٢٤٠، (مادة: شهد).

٣- محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ). القول المفيد على كتاب التوحيد.- ط٢.- السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٤ه، ١/ ١٥٩.

٤- يُنظر: جميل صليبا. المعجم الفلسفي.- بيروت: الشركة العالمية للتاب، ١٤١٤ه، ١/ ٧٠٩.

عـلى إيجادهـا في العالـم وفي نفس الإنسـان، وهـو انطق كل شيء، مثـل ما نطق بالشـهادةِ له، وشـهادة الملائكة هنا، تظهرُ بأفعالهم المأمورون بها، وأما شهادة الإنسـان، فتظهر باطلاعهم على الحكم والواجبات الإلهية، والإقرار بها، عن علم وإيمان ويقين، وهذه تخـص اهل العلم والإيمان[١].

ولهـذه الشـهادة فضـلٌ كبير، قال رسـول اللـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ :(بني الإسـلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة والحج، وصوم رمضان)[٢].

فهنـا جعـل الرسـول الأكـرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أول الأركان واهمهـا التـي يبتني عليها إيمان المسـلم، فهـي كالعهد بينه وبين الله عز وجل.

وورد عـن أبـي عبـد اللـه الصـادق عَلَيْهِ السَّلَامُ انـه قـال: (مَـنْ قـال لا الـه الا اللـه مُخلصـاً دخـل الجنة، وإخلاصه بهـا، ان يحجزه لا اله الا الله عمَّـا حَرَّمَ الله)[٣]

ولبيـان هـذا الإخلاص: عن أبـي عبد الله عن أبيه عَلَيْهِ السَّلَامُ:(قـال: جاء أعرابي إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسـول الله هل للجنة من ثمن؟ قال: نعم، قال: ما ثمنهـا؟ قـال: لا إله إلا الله، يقولها العبد مخلصا بهـا، قال: وما إخلاصها؟ قال: العمـل بمـا بعثت به في حقه وحب أهل بيتي، قال: فداك أبي وأمي وإنَّ حب أهل البيـت لمن حقها؟ قـال إن حبهم لأعظم حقها)[٤]

١- يُنظر: الراغب الاصفهاني. المفردات في غريب القرآن، ٢٧٨.

٢- البخـاري. صحيـح البخـاري، كتاب الايمـان، ١/ ١١، (برقم: ٨). ويُنظر: مسـلم. صحيح مسـلم، كتاب الايمان، ١/ ٤٥، (برقم: ١٦).

٣- الصدوق. ثواب الاعمال وعقاب الاعمال، ٥.

٤- الطوسي. امالي الطوسي.-ت: قسم الدراسات في مؤسسة البعثة.- قم: دار البعثة، ١٤١٤هـ، ٥٨٣،(برقم: ١٢٠٧). يُنظر: المجلسي. بحار الانوار، ٣/ ١٣،(برقم: ٣٠).

(*) ومـن هذه الشروط باختصار: العلم بمعنى بشـهادة(ان لا الـه الا الله)، اليقين، القبول لما اقتضته، الانقياد لِمَا دلت عليه، الصدق والمحبة، وكل واحدة من هذه الشرط دلت عليها الآيات المباركـة، يُنظـر: عمر سـليمان الاشـقر. العقيدة في ضوء الكتـاب والسـنة(العقيدة في الله).-

فالإخـلاص شرط لقبول شـهادة أن لا اله الا الله، وتتحقـق بالابتعاد عما حرم اللـه. وهنـاك الكثير من الشروط الأخرى المسـتنبطة من القران الكريم والسُـنة المطهرة.(*)

وبهذا يشـير الإمام علي بن الحسـين عَلَيْهِ السَّلَامُ في دعائه: ((أَنِّي أَشـهَدُ أَنَّكَ أنتَ اللهُ الذِّي لاَ إلهَ إلاّ أَنتَ))[١] هنا الإمام اختار الجملة الفعلية في خطابه، ليبين التجديد والاستمرار بالشهادة، لله بالربوبية والألوهية والتوحيد، وفي هذه الشهادة انتقل الإمـام مـن الغَيبة إلى الخطاب؛ ففيه البراعة والبلاغة لما يقتضيه المقام، ففي أول المقام كان الإمام يدعو عن طريق الغَيبة، رعاية للأدب، ولما حصل حضور القلب والخشوع تقرب إلى الله تعالى وخاطبه[٢].

وأيضـا سـبب تخصيـص الإمام للشـهادة في دعائـه، بوصفها أسـاس العقيدة، وأسـاس الشريعة، بل أساس المجتمع المتكامل، وتأكيد الإمام على الشهادة في كل صباح ومسـاء عهد يومي، بأداء الواجبـات والطاعات لله تعالى[٣].

وقـول الإمـام عَلَيْهِ السَّلَامُ فيـه (تلميـح الى قوله تعالى: شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ [آل عمران: ١٨]، فكأنه عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: إني أشـهد بما شَـهِدتَ به على نفسـك، وما شَهِدَ به ملائكتك، وألوا العلم مـن عبادك.)[٤]

ط١٢.- الاردن: دار النفائس، ١٤١٩هـ، ٢٥٦-٢٥٩.

١- الصحيفة السجادية الكاملة، دعاء الصباح والمساء، ٤٢، (رقم: ٦).

٢- يُنظـر: عـلى خـان المدني. رياض السـالكين في شرح صحيفة سـيد السـاجدين،٢/٢٠٨ و ٢٨٣.

٣- يُنظر: محمد حسين الجلالي. شرح الصحيفة السجادية، ١/ ٢٠٠-٢٠١.

٤- على خان المدني. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين،٢/٢٨٩.

فـإذَنْ الإمـام عـلي بـن الحسـين عَلَيْهِ السَّلَامُ ذكـر الشـهادة، لعظمتهـا وأثرها على الإنسان.

ثانيـاً: أما التوحيـد لغةً. فهو ما يدلُ عـلى الانفراد[١]، ف(الواحـد منفرد بالذات في عدم المثل والنظير، والأحد منفرد بالمعنى وقيل: الواحد هو الذي لا يتجزأ ولا يثنـى ولا يقبل الانقسـام ولا نظير له ولا مثـل ولا يجمع هذين الوصفين إلا الله عز وجـل)[٢]. فإذن التوحيد لغة، يدل على الوحدة والانفراد.

والتوحيـد عند المتكلمـين: هو(أن لا تجوز على ربك، ما جـاز عليك)[٣]. يُفهم من هذا أنه نوحد الله بان ننزهه عن صفات النقص، عن صفات الحاجة والفقر عن صفـات الممكن.وهـو أول أصل من أصول الدين، المشـتركة بـين جميع الشرائع، والتي تقوم على أساسـه، وان كانت هنـاك بعض الانحرافات، والاختلافات[٤].

ويعـرف أيضـا: (التوحيد علـم يبحث فيه عن وجود اللّه، ومـا يجب أن يثبت له مـن صفـات، وما يجوز أن يوصف بـه، وما يجب أن ينفى عنـه.. وأصل معنى التوحيـد : اعتقاد أن اللّـه واحد لا شريك له)[٥].

وهو أن ننزه الله تعالى عن الشريك في الذات والصفات والفعل والعبادة.[٦]

فالتوحيد: مِن الأصول المشتركة بين جميع الأديان، بغض النظر عن الانحرافات التي حدثت في الديانات السابقة، هو ان ننزه الله تعالى عن الشريك، وكل صفات

١- يُنظر: ابن فارس. معجم مقايس اللغة، باب الواو والحاء، ٩٠٨،(مادة: وحد).

٢- ابن منظور. لسان العرب، فصل الواو، ٣/٤٥١، (مادة: وحد).

٣- الصدوق. التوحيد، ٩٦.

٤- يُنظـر: جعفر السـبحاني. العقيدة الإسـلامية على ضوء مدرسـة أهل البيـت.- ت: جعفر الهادي.- قم: مؤسسـة الامام الصـادق، ١٣١٩هـ، ٤٥.

٥- محمد عبده بن حسن(ت: ١٣٢٣هـ). رسالة التوحيد.- د.م: مكتبة الاسرة، ١٤٢٥هـ، ١٣.

٦- يُنظر: جواد بن عباس الكربلائي. الأنوار السـاطعة في شرح زيارة الجامعة.- ت: محسـن الاسدي.- بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٤٢٨هـ، ٢/٣٧.

النقـص، ونوحده في الـذات والألوهية، والربوبية والصفـات والأفعال والعبادة وما يتفرع عنها. وفي المطالب القادمة تُبحث بعض منها، وفق ما جاء في الدعاء.

المطلب الثاني: التوحيد الذاتي.

ذات الشيء عينه، وتطلق الذات الإلهية على الله عز وجل، البيِّن، المنفرد.[١]

فالله عـز وجل، الدال عـلى ذاته بذاته، كما ورد في دعـاء الصباح لأمير المؤمنين عـلي عَلَيْهِ السَّلَامُ : (يـا مَـنْ دَلَّ عَلى ذاتِهِ بِذاتِـهِ..)[٢] . فوجـوده وفيوضاته، تدل على وجوده.

فالتوحيـد الذاتـي، كما ذكره الصدوق، عن علي بـن محمد الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما دخـل عليه احد أصحابه : (ان اللـه تبارك وتعالى، واحدٌ ليس كمثلهِ شيء، خارج عن الحدين، حد الإبطال، وحد التشبيه، وانه ليس بجسم، ولا صورة، ولا عرض ولا جور، بل هو مُجسِـم الأجسام ومصور الصور، وخالق الأعراض والجواهر، ورب كل شيء ومالكـه..)[٣]

فهو: واحد احد، لا نظير له، فرد لا مثيل له، ولا شريك ولا عديل له، بل لا يمكن أن يكون له نظير أو مثيل، أو أن تكون مركبة من الأجزاء، فذاته بسيطة.[٤]

قال تعالى: فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ[الشورى: ١١]. لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ هنـا الكاف زائدة تفيد توكيد النفي، بمعنى ليس مثله

١- يُنظـر: الفيومـي. المصبـاح المنـير في غريـب الـشرح الكبـير، ١/ ٢١١. و يُنظـر: مجموعة مؤلفـين. معجـم اللغة العربيـة المعاصرة، ١/ ٨٠٠، (مـادة: ذات، برقـم : ١٩٣٦).

٢- يُنظر: عباس القمي. مفاتيح الجنان، ١٢٢.

٣- الصدوق. التوحيد، باب التوحيد ونفي التشبيه، ٨١، (ضمن رقم: ٣٧).

٤- يُنظـر: جعفـر السـبحاني. التوحيـد والـشرك في القـران الكريـم.- قـم: مؤسسـة الامام الصـادق١٤١٦هـ، ٦. و يُنظـر: جعفـر السـبحاني. مفاهيـم القـران، ١/ ١٣.

شيء، فهي تنفي ان يكون لله شبيه ونظير، ونفت انْ يكون مركباً، وجسماً، فجميع الذوات لا تساوي ولا تماثل الذات الالهية المقدسة[١] . فالله الذي خلق وابدع في خلقه، ليس مثله شيء.

ويُفهم من هذا انه التوحيد الذاتي له مرتبتان: التوحيد الذاتي الأحدي، والذي يُقصد بذات الله بسيطة خالية التركيب، ولا تتجزأ.، والآخر التوحيد الذاتي الواحدي نفي الشريك والنظير، والمشابه، ونفي أن يكون واحداً مقابل الكثرة، ولها أدلة كثيرة..[٢](*)

ويُستنبط من دعاء الإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ : ((أَنِّي أَشهَدُ أَنَّكَ أنتَ اللهُ الِـذَّي لاَ إلـهَ إلاّ أَنتَ..))[٣] بان الله لا شريك ولا نظير ولا عديل له.

وكلمة (لا اله الا الله) التي ذكرها الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ تنطبق على جميع مراتب التوحيد بل افضل كلمة.[٤]

فـ(الله سبحانه في القرآن كما وصفه الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ في دعائه، واحدٌ أحد، لا شريك له في الخلق والملك، قائم بالقسط، رحيم بالخلق لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ[٥] فالإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ بذلك أكد على التوحيد الذاتي لله تعالى.

١-يُنظر: الطبرسي. مجمع البيان، ٩/ ٤١. ويُنظر: حمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير.- ط٣.- بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ، ٢٧/ ٥٨٢.

٢- يُنظر: جعفر السبحاني. الالهيات، ٢/ ١١. وشاكر الساعدي. أصل التوحيد في مدرسة أهل

٣-البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .- قم: معهد الحج والزيارة، د.ت،٦١-٦٣.

(*) للمزيد، يُنظر: جعفر السبحاني. مفاهيم القران، ١/ ٢٧٢وما بعدها.

الصحيفة السجادية الكاملة، دعاء الصباح والمساء، ٤٢، (رقم: ٦).

٤- يُنظر: محمد باقر الموسوي الشيرازي. لوامع الانوار العرشية في شرح الصحيفة السجادية، ٢/ ٣٩٩.

٥- محمد جواد مغنية. في ظِلال الصحيفة السجادية، ١٣١.

المطلب الثالث: توحيد الألوهية.

والإلـه يطلق على كل معبود عند متخذه، ولفظ الجلالة(الله) لا يجوز أن يُشـتق منه، ولا يطلق الا عليه سبحانه[١]. و(يبدو من خلال القرآن الكريم أنّ العرب قبل الإسلام قد استخدموا لفظة إله وآلهة في المعبودات الأخرى (الأصنام) غيـــــر الذات المقدســة، وأمّا لفظ الجلالة فلم يكـــونوا يسـتخدمونه إلّا كعلم في الذات المقدســة فقط، كما في قوله تعالى: وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ[لقمـان: ٢٥] [٢]. فـلا فـرق بين (اله) ولفظ الجلالة(اللـه)، سـوى أنه الأول موضوع لمعنـى كلي، والثاني لفظ الجلالة (الله) علـم مفـرداً حقيقاً، فلايمكـن ان يُجمع، ولا يُثنى، ولا يُضـاف، بل يكون مفرداً مطلقاً[٣].

يُفهم من هذا أن الإله يطلق على الله عز وجل وعلى كل معبود سـواه، واما لفظ الجلالة(الله) لا يُطلق إلا عليه سبحانه.

والله والإله هو(المسـتحق للعبادة، ولا يحق العبـادة إلا له)[٤] وأن ننفي الشريك عنه في العبودية[٥].

ولفـظ الجلالة: اسـمٌ للـذات الواجب الوجود، المسـتجمع لجميـع صفات الكمال والجـلال، والمعبـود الحق، ولا يوصف به شيء[٦]. لأنه قـادرٌ على كل المقدورات،

١- يُنظر: ابن منظور. لسان العرب، ١٣/٤٦٧، (مادة: اله).

٢- محمـد باقر الحكيم(ت: ١٤٢٤هـ). تفسـير سـورة الحمـد.- قم: مجمع الفكر الاسـلامي، ١٤٢٠هـ، ١٥٥.

٣- يُنظـر: جعفر السـبحاني. الاسـماء الثلاثـة.- قم: مؤسسـة الامام الصادق عليه السـلام، ١٤١٧هـ، ٧-٨.

٤- الصدوق. التوحيد، ١٩٥.

٥- يُنظر: عبد الله شبَّر. حق اليقين في معرفة أصول الدين، ٣٧.

٦- يُنظر: محمد حسـين الطباطبائي. الميزان في تفسـير القران، ١/١٨. ومحمد جواد مغنية. التفسير الكاشف، ١/ ٢٤.

ومقتدر على اصول جميع النعم.[١] قال تعالى: وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ[البقرة: ١٦٣]. جاء في سبب نزولها ومعناها: (عن ابن عباس قال: إن كفار قريش قالوا: يا محمد! صف لنا وأنسب لنا ربك، فأنزل الله هذه الآية، وسورة الاخلاص و(وإلهكم) : خالقكم، والمنعم عليكم بالنعم التي لا يقدر عليها غيره، والذي تحق له العبادة.)[٢] .

فتوحيد الألوهية: كما يُفهم من القرآن الكريم، اثبات الالوهية لله، والإقرار بحكمه، وهيمنته على الكون لقوله تعالى:وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ[الزخرف: ٨٤]، والمهيمن على وجود الانسان، والذي يُعزُ ويذل ويُعطي الملك لمن يشاء، والذي يتولى عباده بالرزق، والمستحق للعبادة، والدعاء والطاعة لقوله تعالى: وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ[القصص: ٨٨] والألوهية تقرر بأن هذه الوحدة لا تتجزأ ولا تتعدد.[٣]

وهو أيضا(إفراد الله تعالى بالعبادة، ويسمى توحيد العبادة، ومعناه الاعتقاد الجازم؛ بأن الله- سبحانه وتعالى- هو الإله الحق ولا إله غيره، وكل معبود سواه باطل وإفراده تعالى بالعبادة والخضوع والطاعة المطلقة، وأن لا يشرك به أحد [٤]

١- يُنظر: محمد عبد الكريم الشهرستاني(ت: ٥٤٨هـ). نهاية الاقدام في علم الكلام.- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ، ١١٦. وفخر الدين الرازي. الاربعين في اصول الدين.- القاهرة: مكتبة الكليات الازهرية، ١٩٨٦م، ١/٣١٢. وعلي الحائري(تك ١٣٥٣هـ). تفسير مقتنيات الدرر.- طهران: الحيدري، د.ت، ١/٨.

٢- الطبرسي. مجمع البيان، ١/٤٥١.

٣- يُنظر: محمد مهدي الآصفي(ت: ١٤٣٦هـ). الاجتهاد والتقليد وسلطات الفقيه وصلاحياته.- ت: مؤسسة آل البيت.- قم: مؤسسة دائرة المعارف، ١٤٢٦هـ، ١٢٣-١٢٦.

٤- عبد الله بن عبد الحميد الأثري. الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة

إذَنْ يُفهم مما تقدم، إنَّ توحيد الألوهية: هو أن نثبت ونقر بالألوهية، والعبودية لله؛ فهو أهل للعبادة. كما قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ : (إلهي ما عبدتُك خوفاً مِنْ عِقابِك ولا طمعاً في ثوابِك، ولكن وجدتُك أهل للعبادة فعبدتك)[١] فيؤكد عَلَيْهِ السَّلَامُ على الألوهية لله وحده.

والإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد أن ذكر نِعَم الله على الإنسان والمخلوقات جميعاً، قال ((أَنِّي أَشهَدُ أَنَّكَ أنتَ اللهُ الذِّي لاَ إلهَ إلاّ أَنتَ..)). فإن الإمام في دعائه يشهد بانه(لا معبود بالحق إلا الله، أو إلا انت؛ اذ لو أريد به مطلق المعبود لزم الكذب؛ لكثرة المعبودات الباطلة)[٢].

وإنَّ(حصر والألوهية في الحق مستلزمٌ، لانحصار الذات والوصف والفعل فيه، لان حصر الألوهية يستلزم الوحدة الذاتية.. وان قول الإمام يدل على ان واجب الوجود بنفس ذاته وهويته اله، لا بصفةٍ زائدة على ذاته، والاَّ لاحتاج الى الهة اخرى، فيتسلسل ويدور، وكلاهما ممتنع- وباطل- فنتج انه سبحانه اله بنفس ذاته)[٣]

وهنا الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ يُحث المسلمين على تجديد الشهادةفي كل صباح ومساء، بل في كل ساعة من ساعاته، بالإخلاص لله في توحيده، وأنه لا معبود غيرك، ولا مُطاع بالحق الا انت، يا رب.

والجماعة.- الرياض: مدار الوطن، ١٤٢٤هـ، ١٦٦.

١- المجلسي. بحار الانوار، باب ١٠١ عبادته وخوفه عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ٤١/ ١٤، (ضمن رقم: ٤).

٢- علي خان المدني. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، ٢/ ٢٨٤.

٣- محمد باقر الموسوي الشيرازي. لوامع الانوار العرشية في شرح الصحيفة السجادية،٢/ ٣٩٩-٤٠٠.

المطلب الرابع: توحيد الخالقية.

الخلـق: (أصلـه التقدير المسـتقيم، ويُسـتعمل في إبداع الشيء مـن غير أصلٍ ولا احتذاء، قال تعالى: خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ [البقرة: ١٦٤] اي ابدعهما.. ويُستعمل في إيجاد الشيءِ مِـنَ الشيء نحو: هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ [الاعراف: ١٨٩] وليـس الخلق الـذي هو الإبداع الَّا لله تعالى، ولهذا قـال للفصل بينه تعالى وبين غـيره: أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ [النحل: ١٧])[١]. فكل شيء خلقه الله تعالى، فهو مبتدئه ومبدعه، على غير مثال سبق، فوجده من العدم[٢]. وقد يدل أن غـير اللـه يُصف بالخلق، بإذن الله، فقد جعله الله لغـيره، كعيسى قال تعالى: وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي [المائـدة: ١١٠][٣]. فهنـا معناه التقدير.

ومعنـى توحيـد الخالقية: (أنّه ليس في صفحة الوجـود خالق أصيل غير الله ولا فاعل مستقل سواه سبحانه، وأنّ كل ما في الكون.. وكل ما يطلق عليه أنّه فاعل وسـبب فهي موجودات غير مسـتقلّة التأثير، وأنّ كل ما ينتسـب إليها من الآثار ليس لذوات هذه الأسـباب بالاسـتقلال، وإنّما ينتهي تأثير هذه المؤثرات إلى الله سبحانه، فجميع هذه الأسباب والمسببات- رغم ارتباط بعضها ببعض- مخلوقة لله)[٤].

وتوحيـد الخالقيـة تـدل عليه البراهين العقليـة والنقلية، فأمَّـا العقلية، فبما أنه عرفنـا أن الواجـب الغنـي المطلق، وغـيره الممكن، فلا يكـون ولا يُعقل ان يكون

١- الراغب الاصفهاني. المفردات في غريب القرآن، ١٦٣،(مادة: خلق).

٢- يُنظـر: ابـن منظـور. لسـان العـرب، ١٠/ ٧٥، (مـادة: خلـق). والزبيـدي. تـاج العروس،٢٥/ ٢٥١،(مـــادة: خلـــق).

٣- يُنظر: الراغب الاصفهاني. المفردات في غريب القرآن، ١٦٤.

٤- جعفـر السـبحاني. التوحيـد والـشرك في القـرآن، ٧. ويُنظـر: جعفر السـبحاني. مفاهيم القران،١/ ٣٤٥. ويُنظر: نزار آل سـنبل القطيفي. المختصر في العقائد.- ط٦.- د.م، ١٤٣٥هـ، ١٦.

الممكـن غنياً في فعله وذاته عـن الواجب، وبما أنه الممكن الفقير والواجد- في ظل خالقه- فعله وأثره، فلا شـك أن تسـتند أفعاله وآثاره إلى الله سـبحانه فالنتيجة يوجـد خالـق أصيـل، وهو الله سـبحانه، وغيره غـيرُ خالق، أو يخلـق بأذن الله ومشيئته[١].

يُفهـم ممـا تقدم أنه الخالقية من التوحيد الأفعـالي، وأنَّ الله هو الصادر والعلة الحقيقيـة الموجـدة للفعل، وغيره يُباشر بالفعل بإذن اللـه وقوته وأرادته. ومن النصـوص القرآنية التـي تدل على هذا منهـا، قوله تعالى: قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ [الرعـد: ١٦]. فهـذه تثبـت بـان الله سـبحانه وتعالى، هـو الخالق الحقيقي لا سواه. والقرآن الكريم يذكر أنه حتى المشركين يقرُّون بالخالقية لله، قال تعالى: وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ [الزخـرف: ٦]، فهـم يقرون بان الصنع والإيجاد إليه تعالى وحده، وأنَّ الأصنام ليسـت خالقة للسـماء والأرض، لكن يدعون أمر التدبير الى غيره عز وجل[٢] .

ويُشـير الإمـام علي بن الحسـين عَلَيْهِ السَّلَامُ الى توحيد الخالقيـة، والهدف من الخلق بقولـه: ((الحَمـدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ اللَّيلَ وَالنَّهارَ بِقُوَّتِهِ وَمَيَّـزَ بَينَهُمَا بِقُدرَتِهِ..))[٣]. هنا الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ اسـتهل بالحمد؛ لأن المقام يناسب مجيئها، و مقتضيات الحياة وديمومتها تكمن في استمرار ظاهرة الصباح والمساء، وبالتالي استمرار للوجود، فلا يستحق الحمد الَّا هو سبحانه، ففي الحمد بيان لشكره تعالى على نعمه، وهي نعمة خلق الليل والنهار[٤].

١-يُنظر: جعفر السـبحاني. الالهيات علي هدي الكتاب والسـنة والعقل،٢/٤٣. ويُنظر: شاكر الساعدي. أصل التوحيد في مدرسة اهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، ٩١.

٢- يُنظـر: محمـد حسـين الطباطبائـي. الميـزان، ١٨/٨٦. ويُنظر:نـاصر مكارم الشـيرازي. نفحات القـرآن،٣/٢٣٨.

٣- الصحيفة السجادية الكاملة، دعاء الصباح والمساء، ٣٩، (رقم: ٦).

٤- يُنظـر: حيـدر محمود شـاكر. اسـتهلال مطالـع أدعية الصحيفـة السـجادية للإمام زين

بَـيَّن الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ بعـد حمده لله، نموذج من خلق لله، وهـو خلق الليل والنهار والـذي أوجدهما من العـدم، فابدع بصنعه، وبعدها فصَّلَ عن سـبب خلقه لليل والهار بقوله: (فَخَلَقَ لَهُمُ اللَّيـلَ لِيَسكُنُوا فِيهِ مِن حَرَكَاتِ التَّعَبِ وَنَهَضَاتِ النَّصَبِ، وَجَعَلَهُ لِبَاسـاً لِيَلبَسُـوا مِن رَاحَتِهِ وَمَنَامِهِ.. وَخَلَقَ لَهُمُ النَّهارَ مُبصِراً لِيَبتَغُوا فِيهِ مِن فَضلِهِ.. اللَّهُمَّ فَلَكَ الحَمدُ عَلَى مَا فَلَقتَ لَنَا مِنَ الإصبَاحِ..)[١].خلق لهم سبحانه الليل؛ لما فيه من سكون وراحة واستعماله في الخير؛ لما يعطيه ومن نشاط وقوة وطاقة، ولذة وشـهوة مما أحلَّ لهم الله وخلق النهار مضيئاً مبصراً، ليبتغوا من فضل الله ويكتسبوا الكسب الحلال مما أباحه لهم، فلك يا رب الحمد لما خلق لنا وما مننت به علينا، وأزالت عنا الظلمة، فانك الخالق المنشـئ والمقدر[٢].

فالإمـام بذكـره لخلق الله، يثبت بأنه الله الواحد الأحد الاله الفرد الصمد، واجب الوجود خالق الخلق المستحق للحمد.

المطلب الخامس: توحيد الربوبية.

الـربّ لغة: المالك، والخالق، والصاحب، والمصلح للشيء والسـيد والقيم، والمنعم، والمدبر، والمربي[٣]، والرب في الأصل: (التربيةُ وهي إنشـاء الشيء حالاً فحالاً، إلى حـد التمـام، يُقال ربَّه وَرَبَّاهُ ورَبَّبه.. والربوبية مصدرٌ يُقال في الله عز وجل)[٤].

العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ مجلـة العميد، ٢، ١٣، السـنة الرابعة، ١٤٣٦هـ، ١٤٥. ويُنظر: صالح الطائي فلسفة الإمامة في الصحيفة السجادية، ٢/٢٣٦.

١- الصحيفة السجادية الكاملة، دعاء الصباح والمساء، ٣٩-٤٠ (رقم: ٦).

٢- يُنظـر: علي بـن زين العابدين المعروف بعـلي الصغير. شرح الصحيفة السـجادية، ١٦٤و ١٦٧. ويُنظر: محمد حسـين الجلالي. شرح الصحيفة السـجادية، ١/١٨١.

٣- يُنظـر: ابـن فارس. معجـم مقاييس اللّغة، ٣٢٢، (مادة: ربّ). ويُنظـر: ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث، ٢/١٧٩،(مادة: ربب).

٤- الراغب الاصفهاني. المفردات في غريب القران، كتاب الراء، ١٩١، (مادة: رب).

فالله تعالى، مالك كل شيء ومدبره، ومربيه، والقيم على خلقه.

وتوحيد الربوبية : بمعنى(أنَّ للكون مدبّراً واحداً، ومتصرّفاً واحداً لا يشاركه في

التدبير شيء، فهو سبحانه المدبّر للعالم، وانّ تدبير الملائكة وسائر الأسباب بعضها لبعض إنّما هو بأمره سبحانه)[١]. واهتم القرآن الكريم، بتوحيد الربوبية كثيراً، فقد تكررت كلمة(رب) أكثر من تسعمائة مرة، وبألفاظ مختلفة كـ(رب، ربك، ربكما..) وهدف التكرار هذا؛ لدفع الانحرافات العقائدية، التي تورط بها المشركون[٢].

والأدلة كثيرة على توحيد الربوبية، فإن تدبير عالم الخلق، في مجال الإنسان الكون لا ينفصل عن عالم الخلق؛ فإذا كان الخالق واحد- توحيد الخالقية- كان مدبرها والقيم عليها بالطبع والبداهة واحد، وان الله الرب المالك، الذي يدبر أمر مملوكه، هو الرب الحقيقي، ولا ينافي هذا التوحيد، وجود مدبرات أخرى تقوم بوظائفها في الكون، بإذن الله، فهي من مظاهر ربوبيته تعالى[٣].

قال تعالى: إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ[يونس:٣].

١- جعفر السبحاني. التوحيد والشرك في القرآن، ٨. و يُنظر:ناصر كارم الشيرازي. الامثل في تفسير كتاب الله المنَّزل، ٢٠/٥٦١. ويُنظر: جواد علي كسار. التوحيد (بحوث في مراتبه ومعطياته) تقريرا لدروس كمال الحيدري.- ت: خالد توفيق.- ط٥.- قم: دار فراقد،١٤٢٧هـ ٢/٣٠٤.

٢- يُنظر: ناصر مكارم الشيرازي. نفحات القرآن، ٣/٢٤٧. ويُنظر: محمد فؤاد عبد الباقي. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ٢٩٠-٣٠٤.

٣- يُنظر: محمد حسين الطباطبائي. الميزان في تفسير القران، ١/٢١. يُنظر: جعفر السبحاني. العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت، ٥٦. وشاكر الساعدي. أصل التوحيد في مدرسة اهل البيت عليهم السلام، ٨٧-٨٨.

فـ(إليـه ينتهـى كل تدبـير وإدارة فـشرع يدبر أمـر العالم، وإذا انتهـى إليه كل تدبير من دون الاسـتعانة بمعين أو الاعتضاد بأعضاد لم يكن لشيء من الأشـياء أن يتوسـط في تدبـير أمـر مـن الأمور - وهو الشـفاعة - إلا من بعـد إذنه تعالى فهـو سـبحانه هو السـبب الأصلي الذي لا سـبب بالأصالة دونـه، ومن دونه من الأسـبـاب

أسباب بتسبيبه وشفعاء من بعد إذنه)[١].

وأيضـا مما يـدل توحيد الربوبية(وحدة النظام وانسـجامه وتلاحمه لا تتحقق إلّا إذا كان الكون بأجمعه تحت نظر حاكم ومدبر واحد، فهي كاشفة عن وحدة التدبـير والمدبّر)[٢]. قال الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ(فلما رأينا الخلق منتظما، والفلك جاريا والتدبير واحدا والليل والنهار والشـمس والقمر دل صحة الأمر والتدبير وائتـلاف الأمر على أن المدبر واحد) فالدليل هو اتصال التدبير وتمام الصنع[٣].

وهذا ما أشار إليه الإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بدعائه: ((الحَمدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ اللَّيـلَ وَالنَّهارَ بِقُوَّتِهِ وَمَيَّزَ بَينَهُمَا بِقُدرَتِه وَجَعَـلَ لِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنهُمَا حَدّاً مَحدُوداً وَأَمَـداً مَمـدُوداً يُولِجُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنهُمَا فِي صَاحِبِهِ وَيُولِجُ صَاحِبَهُ فِيهِ.. أَصبَحنَا فِي قَبضَتِكَ يَحوِينَا مُلكُكَ وَسُلطَانُكَ وَتَضُمُّنَا مَشِيَّتُكَ وَنَتَصَرَّفُ عَن أَمرِكَ وَنَتَقَلَّبُ فِي تَدبِـيرِكَ..))[٤]. ففيه إقرار بـــالربوبية فيا رب، أعطيت هذا الكون نظامه المتقن، فـلا يتـصرف فيه أحدٌ الا بإمرك، ولا في تحولاتـه وتنقلاته إلا وفق تدبيرك، فلك

١- محمد حسـين الطباطبائي. الميزان في تفسـير القران،١٠/ ١٠. ويُنظر: محمد جواد مغنية. التفسير الكاشف، ٣/ ٣٣٩. ويُنظر: ناصر مكارم الشيرازي. الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ١٩/ ٣٧٦.

٢- جعفر السبحاني. الالهيات، ٢/ ٦٦.

٣- الكليني. الـكافي، كتـاب التوحيد، ١/ ٨١، (ضمن رقـم: ٤). و يُنظر: الصـدوق. التوحيد، ٢٥٠، (برقم: ٢).

٤- الصحيفة السجادية الكاملة، دعاء الصباح والمساء، ٣٩-٤٠ (رقم: ٦).

الملك والسلطان الكامل على الكون، الذي أبدعته بالتدبير والحكمة[١].

فكما وُضِّحَ في برهان النظم، يُبين عظمة الخالق في صنعه فهو المدبر لهذا الكون..

المطلب السادس: التوحيد في الرازقية.

من أقسام التوحيد التي ذكرها العلماء مستنبطةً من القرآن الكريم السنة، هو التوحيد في الرازقية(*)، ومعنى الرزق العطاء المتواصل[٢]. فما مكنَّا الله عز وجل من أن ننتفع به، ولم يمنع أحد منه، ويُهيئه ويصله لنا، فهو رزقٌ لنا[٣]. وأن الرزق هو(ما ينتفع به وليس للغير المنع منه، ولذلك لم يفترق الحال بين أن يكون المرزوق بهيمة أو آدميا)[٤].

ويُفهم من هذا ان الرزق، هو الرزق الحلال النافع، غير الضار، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾[البقرة:١٦٨]. فهنا تأكيداً بأنَّ الحلال الطيب، هو الرزق الحق من الله، وما يدعو اليه ان نكتسبه. فالرزق لا يكون رزقاً ولا يقسمه بين العباد الا ما كان حلالاً[٥](**). فتوحيد الله في

١- يُنظر: محمد حسين فضل الله. آفاق الروح في الصحيفة السجادية، ١/١٦٥. ويُنظر: صالح الطائي. فلسفة الامامة في الصحيفة السجادية، ٢/٢٤٦.

٢-(*) للتفصيل يُنظر: جعفر السبحاني. رسائل ومقالات.-ط٢.- قم: مؤسسة الامام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، ١٤٢٥هـ، ١/١٧. ويُنظر: ناصر مكارم الشيرازي. نفحات القرآن، ٤/٢٣٥وما يُنظر: الراغب الاصفهاني. المفردات في غريب القرآن، ٢٠١.

٣- الصدوق. التوحيد، ٣٧٣. ويُنظر: الطوسي. الاقتصاد فيما يجب على العباد.-ت: محمد كاظم.- قم: دليل ما، ١٤٣٠هـ، ١٩٦. ويُنظر: العلامة الحلي. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد.- علق عليه جعفر السبحاني.- ط٢.- قم: مؤسسة الامام الصادق، ١٣٨٢ش-١٤٢٤هـ، ١٤٣.

٤- عبد الجبار الهمذاني. شرح الاصول الخمسة، ٥٣٢.

٥- يُنظر: نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد المحقق الحلي(ت:

الرازقيـة، بـأنْ نعتقـد ونؤمن بأنَّ الله هـو الرازق ومقسـم الأرزاق، وهو الذي يعطـي، وعطـاءه لا ينفد، وهو الذي يعطي للذي سـأله ومن يسـأله، رحمه منه بخلقه، فهـو تعـالى: إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ [الذاريـات:٥٨]. فالله تعالى سـخر الأرض وما فيها، وكل شيء للإنسان، لكي يستثمرها في حياته، فهو الذي خلـق الخلـق واليه يرجعـون في كل شيء، ذو القوة المتين، الغني المعطي، مقسـم الأرزاق، ولفظة(ٱلـرَّزَّاقُ) صيغة مبالغة بمعنى كثير الرزق[١]. وروىَ عن الإمام الصـادق عَلَيْهِ السَّلَامُ دعـاء من أدعية شـهر رجـب الاصب الذي تُصب فيـه الرحمة، في هذا الأمر: (يا من يعطي الكثير بالقليل، يا من يعطي من سـأله، يا من يعطي من لم يسأله ومن لم يعرفه تحننا منه ورحمة، أعطني بمسألتي إياك جميع خير الدنيا وجميع خير الآخرة..)[٢]. فهنا الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ يعلم أصحابه بان الله عطاءه لمن يسـأله ولمن لم يسـأله؛ رحمة وحنانا وعطفا منه تعالى، فرزقه واسع، وخير ومنفعة..

والإمام علي بن الحسـين عَلَيْهِ السَّلَامُ يؤكد هذا الجانـب في دعائه، ((وَخَلَقَ لَهُمُ النَّهارَ مُبصِراً لِيَبتَغُوا فِيهِ مِن فَضلِهِ وَلِيَتَسَبَّبُوا إلَى رِزقِهِ وَيَسرَحُوا فِي أَرضِهِ، طَلَباً لِمَا فِيـهِ

٦٧٦هـ). المسـلك في أصول الدين.- ت: رضا الاسـتادي.- ط٢.- مشـهد: مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٢١هـ، ١١٣. ويُنظر: عبد الله شبر. حق اليقين في معرفة أصول الدين، ٥٤٤.

(**) و وافقهـم بذلـك المعتزلة، وقالوا بعدم كون الحرام رزقـاً، يُنظر: عبد الجبار الهمذاني. شرح الاصـول الحمسـة،٥٣٤. ويُنظـر: فخر الدين الـرازي. مفاتيح الغيب= التفسـير الكبير، ٢٣/٢٤٣. واما الاشـاعرة فقالوا: كل شيء يُنتفع به، سـواء كان حراماً ومتعدى بهن أو حلالاً لـم يتعدى بـه. يُنظر: البغدادي. الفَرق بين الفِرق،٢٦٣. ويُنظر: عبد الملك الجويني. الإرشـاد إلى قواطـع الأدلة في أول الاعتقاد.- بـيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ، ١٤٦.

١- ينظر: محمد جواد مغنية. التفسـير الكاشـف،٧/١٥٩. ويُنظر: محمد حسين الطباطبائي. الميزان في تفسير القرآن، ١٨/٣٨٩. ويُنظر: وهبة الزحيلي. التفسير المنير، ٢٧/٤٩.

٢- ابـن طـاووس(ت:٦٦٤هـ). إقبـال الأعمـال.-ت: جـواد القيومـي.- د.م: مكـت الإعـلام الإسـلامي، ١٤١٤هـ ٣/٢١١. ويُنظـر: عبـاس القمـي. مفاتيـح الجنـان، ٢٣٤.

نَيلُ العَاجِلِ مِن دُنيَاهُم وَدَرَكُ الآجِلِ فِي أُخراهُم))[١]. الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذا المقطع من الدعاء يُبيِّن فضل الله وعطاءه، بأن خلق لهم النهار، وحثهم الى طلب الرزق من الكسب الحلال مما أباحه تعالى لهم[٢].

ويُفهم من النص أيضا انه من استثمر رزق الله في مرضاته تعالى فإنه يَنال في الدنيا بركة في هذا الرزق، وخاصة من ينفق في سبيل الله، وفي الآخرة الثواب وفي هذا المقطع يُفاد منه (حث على العمل والكسب، وتبديد للاعتذار عن العمل ودعوة للانتفاع من هذه النعم)[٣]. قال تعالى: وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ[النجم: ٣٩-٤٠] مع أنه الله هو الرزاق، لكن في نفس الوقت يحث عباده الى الكسب والتسبب في رزقه.

ونجد في مقاطع أخرى من الدعاء، يطلب الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ يطلب من الله تعالى ان يرزقه حسن الأعمال في اليوم بل في الساعات والدقائق، حيثُ قال: ((اللَّهُمَ صَلِّ عَلَى مُحَمَد وَآلِهِ وَارزُقنَا حُسنَ مُصَاحَبَتِه..))[٤]. فيطلب من الله تعالى متشفعاً بمحمدٍ وآله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أن يرزقه، بفضله ومَنِّه، حسن المصاحبة، وهذه كناية عن العمل فيه بالطاعات، والاجتناب عن المعاصي، والصبر على الابتلاءات وغيرها[٥].

ويُفهم من هذا أنَّ الهداية، والتوفيق للطاعات والاجتناب عن المحرمات؛ هو رزق منه تعالى. ونجد أيضا مفهوم الرزق وتقديره في دعائه عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله:

١- الصحيفة السجادية الكاملة، دعاء الصباح والمساء، ٣٩، (رقم: ٦).

٢- يُنظر: علي الصغير. شرح الصحيفة السجادية، ١٦٤. ويُنظر: محمد الحسيني الشيرازي. شرح الصحيفة السجادية، ٦٢-٦٣. ويُنظر: عباس علي الموسوي. في رحاب الصحيفة السجادية، ١٥٨.

٣- صالح الطائي. فلسفة الامامة في الصحيفة السجادية، ٢/٢٤٣. ويُنظر:محد حسين الجلالي. شرح الصحيفة السجادية،١/١٨٣.

٤- الصحيفة السجادية الكاملة، دعاء الصباح والمساء، ٣٩، (رقم: ٦).

٥- يُنظر: علي خان المدني. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين،٢/٢٣١. ويُنظر: علي الصغير. شرح الصحيفة السجادية، ١٦٩.

(لَيسَ لَنَا مِنَ الأمرِ إلاّ مَا قَضَيتَ وَلا مِنَ الخَيرِ إلا مَا أَعطَيتَ)[1]. فلا يُمكن للإنسان الحصول على الأرزاق، إلَّا عن طريق رزقك المقدر، وبأسبابه المخفية والظاهرة عن طريق سعي الإنسان وكسبه[2].

ويُستنتج أيضا مِنْ قِراءة هذا الدعاء العظيم بأن الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما يشير إلى خلق الليل والنهار، وما فيهما؛ كلها لخدمة الإنسان((بِكُلِّ ذلِكَ يُصلِحُ شَأنَهُم)) كله رزق من الله..

المبحث الثالث :الصفات الإلهية.

من المضامين الأخرى التي ذكرها الإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ الصفات الإلهية (القدرة، العلم، الإرادة، الرأفة والرحمة، والمغفرة) فالإمام يشهد لله بهذه الصفات، فالله سبحانه وتعالى، يتصف بجميع الكمالات ومنزه من النقص والحاجات، لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ[الشورى: ١١].

ولا يخفى (أن مقتضى الأدلة السابقة الدالة على إثبات المبدأ المتعال هو أنه تعالى واجب الوجود ومطلق وصرف، فإذا كان كذلك فخصائص الممكنات مسلوبة عنه لمنافاتها مع وجوب وجوده وإطلاق كماله، فإذا كانت الخصائص المذكورة منفية عنه فواضح أنه ليس بجسم ولا مركب ولا مرئي ولا صورة ولا جوهر ولا عرض، كما أنه لا ثقل ولا خفة ولا جهة ولا قيد ولا شرط ولا حركة ولا سكون ولا نقصان ولا مكان ولا زمان له، لأن كل هذه الأمور من لوازم الإمكان والمحدودية وخصائصها، وبالآخرة هذه السوالب تستلزم اتصاف ذاته بالصفات الكمالية)[3]. فلا تنحصر صفات الكمال؛ لان نقص وهو منفي عنه تعالى فكل

١- الصحيفة السجادية الكاملة، دعاء الصباح والمساء، ٣٩، (رقم: ٦).

٢- يُنظر: محمد حسين فضل الله. آفاق الروح في الصحيفة السجادية، ١/ ١٦٥.

٣- محسن الخزازي. بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية.- ط٥.- قم: مؤسسة

كمال ثابت له، فصفات الجمال والجلال(*) لله سبحانه وتعالى، حيث إن الذات الإلهية لا مثيل لها ولا نظير ولا يتصور لله عديل ولا شبيه، والسبيل الى معرفته سبحانه عن طريق صفاته[١].

المطلب الأول: الصفةُ مفهومها وأقسامها.

أولاً. معنى الصفة:

وصف لغة: (الواو والصاد والفاء أصلٌ واحد، وهو تحلِيَةُ الشَّيء، ووصفْتُه أصِفه وصفاً)[٢]. والصفة(حالة يكون عليها الإنسان أو الشيء كالجمال أو السواد أو العلم أو الجهل، أو علامة يعرف بها الموصوف)[٣].

الصفةُ عند المتكلمين (في الحقيقة ما أنبأت عن معنى مستفاد يخص الموصوف وما شاركه فيه، ولا يكون كذلك حتى يكون قولا أو كتابة يدل على ما يدل النطق عليه وينوب منا به فيه)[٤]، وهي: (إن الصفة في الأصل هي قول الواصف، فأما الصفة التيُوصف تعالى بكونه (قادرا) وعالما وغير ذلك، فالمراد بها فاعلة الذات من الحال التي يختص بها، سواء كانت للنفس أو للمعنى أو لفاعل)[٥].

النشر الاسلامي، ١٤١٨هـ، ٤٢.

(*) يُنظر: شرحها في ثانياً اقسام الصفات الالهية، ١٠٥.

١- يُنظر: عبد الله شبر. حق اليقين في معرفة أصول الدين، ٤١. ويُنظر: جعفر السبحاني. العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت، ٦٥.

٢- ابن فارس. معجم ومقايس اللغة، باب الواو والصاد، ٩١٦، (مادة: وصف). ويُنظر:الراغب الاصفهاني. المفردات في غريب القرآن، كتاب الواو، ٥٤٨، (مادة: وصف).

٣- ويُنظر: مجموعة مؤلفين. معجم اللغة العربية المعاصرة، ٣/٢٤٤٧، (مادة: وصف، ٥٦١٨).

٤- المفيد. أوائل المقالات.- ت: ابراهيم الانصاري.- ط٢.- بيروت: دار المفيد،١٤١٤هـ،٥٥-٥٦.

٥- علي بن الحسين بن موسى، الشريف المرتضى(ت: ٤٣٦هـ). رسائل الشريف المرتضى.- ت: احمد الحسيني.- قم: دار القران الكريم، ١٤١٠هـ، ٤/٢٧. ويُنظر: الطوسي. الرسائل العشر، ٧٩.

وتُعرف أيضا: الاسم الذي يدل على تلك الهيئات والأمور، وبعض أحوال الذات، التي قد توصف بها ذات من الذوات، وقد لا توصف[١].

يُفهم مما سبق بان الصفة: هي التي تدل على الموصوف، وذاته.

ثانياً. أقسام الصفات الإلهية:

إنَّ دراسة الألوهية، تعني البحث والخوض في موضعين هما، إثبات الوجود المطلق لله سبحانه وتعالى- وهذا ما بُحِثَ في مبحث أدلة وجود الله- والثاني في إثبات الكمال المطلق لله، ببيان صفاته وإثباتها له سبحانه[٢]، لذا قسَّم المتكلمونالصفات الإلهية إلى قسمين: الأول، صفات ثبوتية، والثاني، سلبية، وتسمى الأولى بالصفات الجمالية، وصفات الإكرام، والثانية بالجلالية [٣].

والصفات الثبوتية، سُميت بذلك؛ في مقابل القسم الآخر من الصفات، وهي السلبية، ولأنها وجودية ومن معاني الثبوت؛ الوجود، و بالجمالية؛ لثبوتها أيضا[٤].

وتقسم الصفات الثبوتية إلى صفات ثبوتية ذاتية وصفات الفعل، ومعناهما:(صفات الذات: أن الذات مستحقة لمعناها استحقاقا لازما لا لمعنى سواها، ومعنى صفات الأفعال هو أنها تجب بوجود الفعل ولا تجب قبل

١- يُنظر: الجرجاني. التعريفات، ١٣٣. ويُنظر: . ويُنظر: جواد علي كسار. التوحيد (بحوث في مراتبه ومعطياته)،١/٤٧. و يُنظر: جميل صليبا. المعجم الفلسفي، ١/٧٢٨.

٢- يُنظر: عبد الهادي الفضلي. خلاصة علم الكلام.- ط٣.-قم: مؤسسة دائرة معارف الفقه الاسلامي، ١٤٢٨ه، ٩١.

٣- يُنظر: يُنظر: حسن مكي العالمي. بداية المعرفة، ٦٣. ويُنظر: محمد جواد مالك. العقائد الاسلامية(دراسة منهجية في اصول الدين).- بيروت: مؤسسة البلاغ، ١٤١٢ه، ١٢١. ويُنظر: علي الرباني. محاضرات في الالهيات(محاضرات الشيخ جعفر السبحاني).- قم: مؤسسة الامام الصادق عليه السلام، د.ت، ٨٥.

٤- يُنظر: عبد الله شبر. حق اليقين في معرفة أصول الدين، ٤١. ويُنظر: عبد الهادي الفضلي. خلاصة علم الكلام، ٩١-٩٢.

وجـوده)[١]

والفـرق بينهمـا: أنـه الصفات الذاتية لا تُسـلب منـه تعالى؛ لأنـه بنفيها نقص، وهو منزه عن النقص، فلا يمكن أن نقول أن الله قادراً وغير قادر، وعالم وغير عالم، وأما التي ننسـبها اليه تعالى ونسـتطيع سلبها؛ وليس بنفيها نقص تسمى صفاتالفعـــــــــل

فهـي ليسـت ذاتية، وإنما حادثـة، مثل الخلق، فنقول يخلق ولـم يخلق والرزق، ونقـول يـرزق ولم يـرزق[٢]. وان صفات للـه كلها عين ذاتـه[٣]، فهي(كلها عين ذاتـه ليسـت هي صفات زائدة عليهـا، وليس وجودها إلَّا وجـود الذات، فقدرته مـن حيـث الوجود حياتـه، وحياته قدرته، بل هو قادر مـن حيث هو حي.. وأما الصفـات الإضافيـة – الفعل- كالخالقية والرازقيـة.. فهي ترجع في حقيقتها إلى صفـة واحدة حقيقية وهي القيُّوميـة لمخلوقاته..)[٤](*) .

أما القسـم الآخر من الصفات فهي الصفات السـلبية (الجلالية) فهي التي تنفي

١- يُنظـر: الصـدوق. الاعتقـادات في ديـن الاماميـة.- ت: عصام عبد السـيد.- ط٢.- بيروت: دار المفيـد، ١٤١٤هـ، ٢٧. والمفيـد. تصحيح اعتقادات الامامية.- ت: حسـين دركاهي.- ط٢.- بـيروت: دار المفيد، ١٤١٤هـ، ٤١.

٢- ويُنظر: محد جواد مالك. العقائد الاسلامية(دراسة منهجية في اصول الدين)، ١٢٧.

٣- يُنظر: المفيد. أوائل المقالات، ٥٢.

٤- محمد رضا المظفر. عقائد الامامية، ٥٢.

(*) وافقهم بعض المعتزلة بذلك، منهم ابي علي الجبائي والقاضي عبد الجبار، ومنهم من قال هذه الصفات يسـتحقها لما هو عليه في ذاته(الحال) وهو يُنسـب الى ابي هاشم الجبائي.يُنظر: عبد الجبار الهمذاني(ت: ٤١٥هـ). شرح الاصول الخمسـة.- بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ، ٨٠-٨١. وعند الاشاعرة، الصفات الإلهية زائدة عن الذات، فانه سبحانه عندهم، عالمٌ بعلم، قادرٌ بقدرة، حيٌ بحياة.. يُنظر: ابو حنيفة النعمان(ت: ١٥٠). الفقه الاكبر في التوحيد.- ت: محمـود عمران.-بغـداد: مكتـب قبـاء، ١٩٩٠م، ١٠. ويُنظـر: عبد القاهـر البغدادي(ت: ٤٢٩هـ). الفَـرق بين الفِرَق.- ط٤.- بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م، ٢٥٧-٢٥٨. ويُنظر: عبـد الملـك الجويني. لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السـنة والجماعـة، ٩٩. محمد عبد الكريم الشهرسـتاني. الملل والنحل.- ت: محمد سـيد كيلاني.- بيروت: دار المعرفة، د.ت، ١/ ٩٥.

النقائص عن الله تعالى، ويجلُّ ويتنزه عن الاتصاف بها تعالى، فهو لا شريك له ولا عديل ولا جسم.. فكل صفة لا تليق به فهي مسلوبة عنه[١]. قال تعالى: تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ [الرحمن: ٧٨]. فهذه الآية جمعت القسمين من الصفات(الجلالية والكمالية) وقدم الجلال؛ لأنه بنفي الصفات السلبية عنه، اثبات لصفات الكمال. ومن أهم الصفات الذي ذُكِرتْ في الدعاء، هي:

المطلب الثاني: صِفَةُ القدرة.

القدرة لغةً: القوة، وقَدَرَ عليه يَقْدِرُ ويقْدُرُ وقَدِرَ، وهي مصدرٌ من قدر على الشيء قدرة بمعنى ملكه، فهو قادرٌ وقدِير، من صفات الله عز وجل، والقدرة بمعنى الغنى واليسار[٢].

واصطلاحاً: فكونه قادراً سبحانه بمعنى: (الذي يصح أن يفعل وأن لا يفعل إذا كان الفعل ممكنا ولم يمنع منه مانع)[٣]. فهي الصفة التي تدل كونه سبحانه فاعلاً مختاراً، وهي تدل على صحة الفعل والترك بالإرادة[٤](*).

فالقادر المختار هو(الّذي إذا شاء أن يفعل فعل، وإن شاء أن يترك ترك، مع

١- يُنظر: عبد الله شبر. حق اليقين في معرفة أصول الدين، ٦٠. ويُنظر: حسن مكي العاملي. بداية المعرفة، ٦٣. ويُنظر: محسن الخزازي. بداية المعارف الالهية في شرح عقائد الامامية، ١/ ٤٣.

٢- يُنظر: ابن منظور. لسان العرب، ٥/ ٧٤و ٧٦، (مادة: قدر). ويُنظر: الفيروزآبادي. القاموس المحيط، ٤٦٠(مادة: القدر).

٣- المحقق الحلي(ت: ٦٧٦هـ). المسلك في أصول الدين٤٢. ويُنظر: جعفر السبحاني. الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، ١/ ١٣٤.

٤- يُنظر: العلامة الحلي. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد (قسم الإلهيات تحقيق السبحاني) ١٠. ويُنظر: عبد الهادي الفضلي. خلاصة علم الكلام، ١١٩.

(*) ويقابل القدرة الايجاب، والموجب هو: الذي يفعل ولا يستطيع الترك، يُنظر: المفيد. النكت الاعتقادية، ٢٢. وايضاً(وجوب صدور الفعل عن الفاعل بحيث لا اختيار ولا حرية له تركه، كالشمس في اشراقها، والنار في احراقها) عبد الهادي الفضلي. خلاصة علم الكلام، ١١٩.

وجود قصد وإرادة، والموجب بخلافه، والفرق بينهما من وجوه: الاوّلانّ المختار يمكنه الفعل والترك معا بالنّسبة إلى شيء واحد، والموجب بخلافه، الثاني انّ فعل المختار مسبوق بالعلم والقصد والإرادة بخلاف الموجب، الثالث انّ فعل المختار يجوز تأخيره عنه وفعل الموجب لا ينفكّ عنه كالشّمس في إشراقها، والنّار في إحراقها)[١]. والدليل على أن الله عز وجل قادر مختار، أنه لو لم يكن هكذا؛ لكان موجباً، ولكانت الحوادث والتي هي آثاره، قديمة لقدمه، وبما أنه قِدَم الحوادث مُحال، فاعتباره موجباً يكون محالٌ ايضاً فيكون قادراً مختار، وهو المطلوب اثباته[٢]. وبتعبيرٍ آخر والدليل عليه: (إنه تعالى قادر مختار، لأن العالم محدث، لأنه جسم وكل جسم لا ينفك عن الحوادث، أعني الحركة والسكون، وهما حادثان، لاستدعائهما المسبوقية بالغير، وما لا ينفك عن الحوادث فهو محدث بالضرورة، فيكون المؤثر فيه، وهو الله تعالى قادرا مختارا لأنه لو كان موجبا لم يتخلف أثره عنه بالضرورة، فيلزم من ذلك إما قدم العالم، أو حدوث الله تعالى، وهما باطلان)[٣].

وما يدل على قدرته، عجائب صنعه؛ فانه يُستدل باستحالة صنعه بدون قدرته والتي هي من صفات الكمال له، والتفكر بعجائب مخلوقاته؛ وإتقان صنعه وحكمته، يدلُ على كمال قدرة الصانع، وايضا العجزُ لا يليقُ بالكامل[٤]. وهناك

١- العلامة الحلي. الباب الحادي عشر (مع شرحيه النافع يوم الحشر للسيوري ومفتاح الباب للحسيني)، ١٠.

٢- يُنظر: المفيد. النكت الاعتقادية، ٢٢. ويُنظر: المحقق الحلي. المسلك في أصول الدين، ٤٣. ويُنظر: العلامة الحلي. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ،١١-١٢.

٣- الفاضل المقداد السيوري. النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر.- ط٢.- بيروت: دار الاضواء، ١٤١٧هـ، ٣١. ويُنظر: عبد الهادي الفضلي. خلاصة علم الكلام، ١٢٠.

٤- يُنظر: عبد الله شُبَّر. حق اليقين في معرفة أصول الدين، ٤٣. ويُنظر: جعفر السبحاني. الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، ١/١٣٧.

الكثير من الآيات الدالة كمال قدرته سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾[الطلاق:١٢]. ففيها إشارة ودلالة صريحة ومعبرة، على تدبير وعظمة وقدرة البارئ عز وجل على خلق السموات والأرض، بل على كل شيء، وفيها أيضا استدلالٌ على أنَّ الصانع المبدع لهذه السموات والأرض، قادرٌ لذاته، وتُبين الآية المباركة بأن الهدف من هذا الخلق أن يطَّلع الانسان على قدرة الله وسعتها[١]. وأيضاً الفطرة السليمة للإنسان كما دلت على وجود الله، تدل على صفاته[٢].

فيُعد موضوع القدرة الإلهيّة من(أهم مباحث صفات الكمال والجمال الإلهيّة بعد بحث العلم، تلك القدرة اللا محدودة من كل ناحية والشاملة لجميع الممكنات والملازمة للإرادة والمشيئة، فهو سبحانه وتعالى يفعل ما يريد ويمحو ما يشاء في أي وقت وزمان والوجود بأكمله بمظاهره العظيمة المذهلة وبدقائقه الظريفة، يدلُّ على القدرة الإلهيّة المطلقة)[٣]. فمما سبق يُفهم بأن القادر المختار، ابدع الخلق، وميزهم بعضهم عن بعض بقدرته، و لقدرته الواسعة مظاهر كثيرة مثلما دلت على وجوده، تدل على كمال صفاته.

ونجد في دعاء الصباح والمساء، للإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ دلالةٌ واضحة لبيان صفة القدرة الإلهية، بقوله:((الحَمدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ اللَّيلَ وَالنَّهارَ بِقُوَّتِهِ وَمَيَّزَ بَينَهُمَا بِقُدرَتِهِ..))[٤]. إنَّ قول الإمام؛ دليلٌ على عينية القدرة، بمعنى بنفس

١- يُنظر: الطبرسي. مجمع البيان، ١٠/٥١. ويُنظر: ناصر مكارم الشيرازي. الامثل في تفسير كتاب المنزل، ١٨/٤٣٣. ويُنظر: ناصر مكارم الشيرازي. نفحات القران، ٤/١٢٣.

٢- ويُنظر: جعفر السبحاني. الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، ١/١٣٦.

٣- ناصر مكار الشيرازي. نفحات القرآن، ٤/١١٩.

٤- الصحيفة السجادية الكاملة، دعاء الصباح والمساء، ٣٩، (رقم: ٦).

قدرته، فإن خلق الليل والنهار، واحداث هذا الشي على غير مثال، والتمييز بينهما، دليل ايضاً على كمال قدرته سبحانه، وما في خلق الليل من راحة وسكن، وما في خلق النهار من منافع، وغيرها كلها آيات تدل على كمال قدرة الله[١]. والظاهر أن يقال: (خلق اللّيل والنهار بقدرته وميّز بينهما بعلمه، لان سبحانه خلق الأشياء بالقدرة والاختيار التي ليست بالإيجاب.. لكنه عَلَيْهِ السَّلَامُ إشارة بلفظ القوة الى انه لابد في خلق هذا المخلوق العجيب مِنْ قوةٍ كاملة- والأمر الآخر- أورد لفظ القدرة؛ ليشير الى ان التمييز بالقدرة، لان المراد من التمييز ليس التميز العلمي، حتى يكون بالعلم، بل المراد تمييز كل واحد منهما بحسب الخلقة..)[٢].

وفي مقطعٍ آخر من دعائه عَلَيْهِ السَّلَامُ يُبين أنَّ من الأسباب التي توجب حمد الله وشكره هي القدرة الالهية المطلقة الحاكمة للكون؛ فبدونها لن تتحقق أسباب الاخرى، من الأصباح وضوء النهار، توفير وسائل العيش والوقاية، وما فيه من منافع للإنسان لاستمرار الوجود والحياة[٣]. حيثُ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : ((اللَّهُمَّ فَلَكَ الحَمدُ عَلَى مَا فَلَقتَ لَنَا مِنَ الإصبَاحِ وَمَتَّعتَنَا بِهِ مِن ضَوءِ النَّهَارِ وَبَصَّرتَنَا مِن مَطَالِبِ الاقوَاتِ وَوَقَيتَنَا فِيهِ مِن طَوارِقِ الآفاتِ. أَصبَحنَا وَأَصبَحَتِ الاَشياءُ

١- يُنظر: علي خان المدني. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد.. ١/ ٢٦٤و٢/ ١٨٣. ويُنظر: محمد جواد مغنية. في ظِلال الصحيفة، ١٢١. ويُنظر: علي الصغير. شرح الصحيفة السجادية، ١٦٤.

٢- محمد بن محمد دارابي(ت: ق١١). رياض العارفين في شرح صحيفة سيد الساجدين.- ت: حسين دركاهي.-طهران: دار الاسوة، ١٤٢١هـ، ١٠٣.

٣- يُنظر: محمد حسين الجلالي. شرح الصحيفة السجادية، ١/ ١٨٧.

(*)- بمعنى (اصبحنا في ملكك وتحت قدرتك.. وعبّر عن ذلك بالكون في القبضة؛ جرياً على سنن التمثيل الذي يسمّيه أهل البيان، تمثيلاً تخييلياً، بمعنى الايقاع في الخيال بتصوير المعاني العقلية بصورة الاعيان الحسية؛ لكونها أظهر حضوراً وأكثر خطوراً) يُنظر: علي خان المدني. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، ١/ ٢٢٢. بمعنى تقريب المعقول بالمحسوس.

كُلُّهَـا بِجُملَتِهَـا لَكَ: سَـمَاؤُها وَأَرضُهَـا وَمَا بَثَثتَ فِي كُلٍّ وَاحِد مِنهُمَـا.. أَصبَحنَا فِي قَبضَتِـكَ(*)..))[١]. وكان مـن نتيجة القـدرة المطلقة؛(وانها بالتدبير والحكمة ومنهـا حرية الانسـان في اختيار الخير ونبذ الشر، المحكومـان بقدرته تعالى)[٢]. فيـا رب نحـن خلقك الذين خلقتهم بقدرتك، نتحسـس هـذه القدرة المطلقة لك، في وجودنا وفي هذا الكون الرحب[٣]. فالإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ بدعائه يُبيِّنُ عظمة قدرة الله المطلقة، التي توجب الحمد والشكر لله عز وجل.

المطلب الثالث: صِفَةُ العلم.

العلـم لغـةً: العلم ضد الجهـل، عَلِمَ يَعْلَمُ عِلمـاً، وعَلِمتُ الـشيء، أعرفه، وهو من صفـات الله عز وجل[٤].

واصطلاحاً: قيل ما حد العَالِم؟ العالِمُ بالشيء هو: (الذي يكون الشيء منكشـفاً لـه حاضراً عنده، غـير غائب عنه)[٥]. فيُقصـد بالعلم هنا: العلـم الحضوري(*)

١- الصحيفة السجادية الكاملة، دعاء الصباح والمساء، ٤٠، (رقم: ٦).
٢- محمد حسين الجلالي. شرح الصحيفة السجادية، ١/١٨٨.
٣- يُنظر: محمد حسين فضل الله. آفاق الروح في الصحيفة السجادية، ١/١٦٥.
٤- يُنظر: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ). جمهرة اللغة.- ت: رمزي منـير بعلبكـي.- بيروت: دار العـم للملايين، ١٩٧٨م، باب العين واللام، ٢/٩٤٨،(مادة: علم).
٥-ويُنظـر: الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحـاح العربية، ٥/١٩٩٠،(مادة: علم). ويُنظر: ابن منظور. لسان العرب، فصل العين، ١٢/٤١٧،(مادة: علم).
المفيد. النَكت الاعتقادية، ٢٣.
(*) يقابلـه العلـم الحصـولي؛ وهناك فـرقٌ بينهما منهـا، الحصولي، حضور صـورة للمعلوم فقط، الحضوري عكسـه، حضور المعلوم نفسـه، والحصولي قابل للخطأ، بينما الحضوري لا يقبـل. يُنظـر: محمد رضا المظفر. المنطق.- قم: مؤسسـة النشر الاسـلامي، د.ت، ١٠. فالعلم الحضـوري هـو: (عبارةٌ عن حضور المُدرَك لدى المُدرِك من دون توسّـط صورة المُدرَك، وبما أنّ جميعَ ما سـوى الله حاضرٌ بنفسـه لديه تعالى - لكونه قائماً به حدوثاً وبقاءً - ومن غير توسّـط صورة، فيكون علمه به حضوريّاً). محمد صادق الروحاني. أجوبة المسـائل في الفكر

والـشيء الذي ينكشـف لذاته تعالى؛ جميع ما سـواه، وهو محيـط بها جميعاً[١].

وبشكلٍ عام هو: (حضور المعلوم لدى العالم)[٢].

وفي هـذا الأمرُ: (يكفي في ثبوت علمـه تعالى الآيات المتضافرة والأخبار المتواترة، ويكفي الإيمان بالعلم اجمالا ولا يجب التفكر في أنه حضوري أو حصولي ونحو ذلـك.. بـل أن الله تعالى يعلم الأشـياء قبل وجودها كعلمه بهـا بعد وجودها، لا تخفى عليه خافية يعلم السر وأخفى وما تكنّ الصدور ولا يجهل شيئا)[٣]. وهذا مـا يُرَجِـحُ ويَميلُ اليه الباحـث؛ وذلك لكثرة الاختلافات لـدى المتكلمين ووجود تعاريف مختلفـة مما يُؤدي بالمتلقي- وخاصة غير المختص- بالخلط..

فعليـه: (إن اللـه تعالى عالم بكل ما يكـون قبل كونه، وإنه لا حادث إلا وقد علمه قبـل حدوثهـولا معلـوم وممكن أن يكـون معلوما إلا وهو عالـم بحقيقته، وإنه سـبحانه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السـماء..)[٤].

وهنـاك الكثـير من الأدلة على انه عـز وجل، عالمٌ، منها الأفعـال المتقنة، وخلقه للموجودات من خلق الإنسان، السموات والأرض وغيرها، ودقة النظام، وقدرته عز وجل وكونه مختاراً، وكل مختار عالم؛ ففعله تابع لقصده، ويستحيل وجود القصد دون العلم به[٥].

والعقيدة والتاريخ والأخلاق، ١/١٧.

١- يُنظـر: عبـد الهـادي الفضـلي. خلاصة علـم الـكلام، ١٢٣. ويُنظر: يُنظـر: محمد صادق الروحانـي. أجوبة المسـائل في الفكـر والعقيدة والتاريـخ والأخلاق، ١/١٦.

٢- جعفر السبحاني. الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، ١/١١٠.

٣- عبد الله شبر. حق اليقين في معرفة أصول الدين، ٤٦-٤٧.

٤- المفيد. أوائل المقالات، ٥٤-٥٥.

٥- يُنظـر: المفيـد. النكت الاعتقادية، ٢٣. ويُنظر: المحقق الحلي. المسـلك في أصول الدين، ٤٤. ويُنظر: محمد الريشـهري. موسوعة العقائد الاسلامية في الكتاب والسنة والعقل، ٤/٣٢٥.

(*) وهنـاك الكثير مـن الآيـات الاخـرى، منها[غافر:٧]،[النسـاء:١٧٦]،[فاطر:٤٤].. يُنظر: محمـد فؤاد عبـد الباقي. المعجم المفهـرس لألفاظ القران الكريـم، ٤٧٣- ٤٨٣.

فإتقـان الصنـع، ودقـة النظام- كما وُضِـحَ في ادلة وجود اللـه؛ دليلٌ على علمه المطلق، وهناك الكثير من الآيات(*) والروايات تدلُ على واسـع علمه تعالى منها، قال تعالى: وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ[الانعـام: ٥٩]. فهـو عالـم بكل شيء، دون اسـتثناء وكل هذه الأمثلة المذكـورة في الآية في(كتاب مبين)، ومعناه الأقوى عند المفسرين هوكناية عن علم الله الواسع(اللوح المحفوظ)، وفي هذه الآية المباركة أثرٌ تربوي، في إيمان الإنسان بعلم الله الواسع، وان الله سبحانه وتعالى مطلعٌ على جميع أعمال الإنسان ونياته، وأسراره فاذا آمن بهذا؛ راقب نفسـه، وحاسـبها، وضبط أقواله وأعماله[١]. فإن الله (يعلم الكون وما حدث ويحدث فيه كلياً كان أو جزئياً، ماديا كان أو معنويا، ولا يتقيـد علمـه تعـالى بزمـان أو مكان أو بحـال دون حـال، لأن علمه، ذاتي لا كسـبي، وليس لذاتـه زمان ومكان، ولا هي تتغير بتغـير الأحداث والأحوال)[٢]. فيُفهـم مـن الآية المباركـة، أنها تدل على علـم الله الواسـع، وإحاطته بكل شيء، وذكرت أمثلة، منها ما موجود في البحر والبحر وغيرها. وقوله تعالى: وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ [البقـرة: ٢٣١].فهذه ايضاً تدل على علم الله الواسـع.

وفي الروايـات الكثـير، منها: عن الإمام علي بن موسى الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يقول في دعائه: (سبحان من خلق الخلق بقدرته، وأتقن ما خلق بحكمته، ووضع كل شيء منـه موضعه بعلمه، سـبحان من يعلم خائنة الأعـين وما تخفي الصدور، وليس كمثله شيء وهو السمع البصير)[٣].

١- يُنظر: محمد حسين الطباطبائي. الميزان في تفسير القرآن، ٧/ ١٠٤. ويُنظر: ناصر مكارم الشيرازي. الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٤/ ١٥-١٧.

٢- محمد جواد مغنية. التفسير الكاشف، ٣/ ٢٠٠.

٣- الصدوق. التوحيد، ١٣٧،(برقم: ١٠). المجلسي. بحار الانوار، ٤/ ٨٥،(ضمن رقم: ٢٠).

فهنا الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ(نسب وضع كلّ شيء موضعه على الترتيب السببي والمسببيّ إلى العلم وهو الإحاطة الكليّة الإجمالية والتفصيلية التي لا يعزب عنها مثقال ذرة.. والترتيب اللائق بكل شيء لا يوجد إلّا بالعلم)[١].

والإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في دعائه يشير الى هذه الحقيقة بقوله: ((..بِكُلِّ ذلِكَ يُصلِحُ شَأنَهُم وَيَبلُو أَخبَارَهُم وَيَنظُرُ كَيفَ هُم فِي أَوقَاتِ طَاعَتِهِ وَمَنَازِلِ فُرُوضِهِ وَمَوَاقِعِ أَحكَامِهِ))[٢] .

استعمل الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ لبيان علم الله الاستعارة(*)؛(لأنه لمَّا كانت حقيقة الابتلاء والاختبار طلب الخير بالشيء ومعرفته لمن لا يكون عارفاً به، وكان الله عالماً بما كان وما يكون قبل كونه، لم يكن اطلاق هذا اللفظ في حقه سبحانه حقيقةٌ، بل على وجه الاستعارة..)[٣]، فيعامل الله سبحانه عباده معاملة المُختبِر؛ ليعلم من يصبر منهم ومن يشكر[٤].

يفهم من هذا أن الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ في دعائه دلائل على علم الله الواسع من خلق لليل والنهار إلى منافعهما؛ كلها تدل على كمال علمه، وفيه جانب تربوي، هو إحساس العبد بمراقبته من قبل الله، وعلمه بكل شيء؛ مما يُزيد في إيمان العبد به..

١- سعيد محمد القمي(ت: ١١٠٧ه). شرح توحيد الصدوق.- صححه: نجفقلي حبيبي.- طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٤١٥ه، ٢/ ٤٦٠.

٢- الصحيفة السجادية الكاملة، دعاء الصباح والمساء، ٣٩، (رقم: ٦).

٣-(*) وهي: (استعمال اللّفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمستعمل فيه مع قرينة صارفه عن إرادة معنى ما وضع له، والاستعارة ليست إلاّ تشبيهاً مختصراً لكنّها أبلغ منه). احمد امين الشيرازي. البليغ في المعاني والبيان والبديع.- قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤٢٢ه، ٢١٤.

على خان المدني. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، ٢/ ٢٠٣. ويُنظر: محمد باقر الموسوي الشيرازي. لوامع الانوار العرشية، ٢/ ٣٢٠.

٤- يُنظر: على الصغير. شرح الصحيفة السجادية، ١٦٤. ويُنظر: محمد جواد مغنية. في ظِلال الصحيفة السجادية، ١٢٢.

المطلب الرابع: صفة الإرادة.

الإرادة لغةً: الإرادة تأتي بمعنى: الحُكْم، وبمعنى الأمر، والقَصْد، وغيرها[١].

واصطلاحاً: (الإرادة من الله جل اسمه نفس الفعل)[٢]. وأيضاً تُعد: نوع من أنواع العلم، وعين ذاته تعالى، وعين الداعي[٣].

ويُعبر عنها: بالمشيئة، وهي فعل من أفعال الله تعالى، وهذه الأفعال توجد، بقدرته سبحانه، والتي توجد بنفسه و(أنها القصد والميل القاطع نحو الفعل)[٤]. والدليل على ثبوت صفة الإرادة لله عز وجل (أنّ أفعاله اختصّت بأوقات وأوصاف وأوضاع ومقادير يجوز في كلّ منها خلافها مع تساوي الكلّ بالنسبة إليه أو إلى القابل، فلا بدّ من مخصص ليس هو القدرة؛ لتساويها، ولأنّ شأنها الإيجاد فقط، ولا العلم؛ لتبعيته لتعيّن الممكن وتقرّر صدوره، فلا يكون مخصّصا وإلّا دار، وظاهر أنّ باقي الصفات لا يصلح أيضا للمخصصية فيكون المخصص ما ذكرناه وهو المطلوب)[٥]. وهو الإرادة.

١- يُنظر: الراغب الاصفهاني. المفردات في غريب القرآن، ٢١٤، (مادة: رود).

٢- المفيد. مسألة في الإرادة.- ط٢.- بيروت: دار المفيد، ١٤١٤، ١١. ويُنظر: المفيد. أوائل المقالات، ٥٣، والنكت الاعتقادية، ٢٥. ويُنظر: المحقق الحلي. المسلك في اصول الدين، ٥٠.

٣- يُنظر: المحقق الطوسي. تجريد الاعتقاد.- ت: محمد جواد اجلالي.- طهران: الاعلام الاسلامي، ١٤٠٧هـ، ١٧٦. ويُنظر: صدر الدين محمد الشيرازي(صدر المتألهين، ت: ١٠٥٠هـ). الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة.- ط٣.- بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٨١م، ٨/ ٣٤٠-٣٤١.

ابو القاسم الخوئي. بحوث عقائدية في ضوء مدرسة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .- ت: ابراهيم الخزرجي.- قم: مؤسسة السبطين العالمية، ١٤٣١هـ، ٣١٦. ويُنظر: محمد سرور الواعظ الحسني. مصباح الاصول(تقرير عن السيد ابو القاسم الخوئي).- ت: جواد القيومي.- قم: مكتبةالداوري، ١٤٢٢هـ، ١/ ٢٨٢.

٤- جعفر السبحاني. الإلهيات على هدى الكتاب والسُنة والعقل، ١/١٦٦.

٥- المقداد السيوري. اللوامع الإلهية في المباحث الكلامية.-ط٢.- قم: مكتب الدعاية الإسلامية،

وفي مسألة صفة الإرادة، أختلف العلماء؛ فمنهم من عدها من صفات الذات، كالقدرة والعلم، ومنهم من عدها من صفات الفعل كالخالقية والرازقية(*)؛ لذا(يكفي بالمكلف أن يعتقد أن أفعال اللّه تعالى تصدر منه بالإرادة والاختيار، بمقتضى الحكمة والمصالح، وأنه تعالى ليس بمقهور فيها..)[1]. قال تعالى: إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ[البقرة: ١٨٥]. بمعنى: (إذا أراد إيجاد شيء كما يعطيه سياق الآية.. فالإرادة صفة فعليه)[2]. فيُفهم أن الإرادة، سواء كنت ذاتية أم فعلية؛ فهي ثبوتية وكمالية لله سبحانه.

ويُشير الإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد بيان خلق الليل والنهار بقوله: ((أَصبَحنَا فِي قَبضَتِكَ يَحوِينَا مُلكُكَ وَسُلطَانُكَ وَتَضُمُّنَا مَشِيَّتُكَ وَنَتَصَرَّفُ عَن أَمرِكَ وَنَتَقَلَّبُ فِي تَدبِيرِكَ لَيسَ لَنَا مِنَ الأمر إلاّ مَا قَضَيتَ وَلا مِنَ الخَيرِ إلا مَا أَعطَيتَ))[3]. هنا أشار الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ انه يا رب اصبحنا، وتشملنا وتضمنا وتجمعنا، ارادتك التي هي حقيقة الخلق والإيجاد، فلا يقدر احد ان يخرج

١٤٢٢هـ، ٢٠١. ويُنظر: عبد الله شبر. حق اليقين في معرفة أصول الدين، ٥٣.

(*) منهم من قال بان ارادة الله سبحانه، علمه بالنظام الاصلح، ومنهم من قال ان ارادته سبحانه، فعله وايجاده؛ وهذا ما تؤكده الكثير من الاحاديث عن أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وهذا الرأي المرجح. للمزيد من بيان هذا الاختلاف والادلة، يُنظر: حسن مكي العاملي. بداية المعرفة، ٨٤-٨٥. جعفر السبحاني. الإلهيات على هدى الكتاب والسُنة والعقل،١/١٦٨-١٧٣. ويُنظر: محمد صادق الروحاني. أجوبة المسائل في الفكر والعقيدة والتاريخ والاخلاق، ١/ ٢٠. ويُنظر: علاء الحسون. التوحيد عند أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .- طهران: دار مشعر،١٤٣٣هـ، ٢٨٧-٢٩٥. وللروايات، يُنظر: الكليني. الكافي. باب الارادة، ١/ ١٠٩.

١- عبد الله شبر. حق اليقين في معرفة أصول الدين، ٥٤.

٢- محمد حسين الطباطبائي الميزان في تفسير القران، ١٧/ ١١٥. يُنظر: ناصر مكارم الشيرازي. الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ١١/ ٢٠١. وهم من الذينقالوا بان الارادة صفة فعلية.

٣- الصحيفة السجادية الكاملة، دعاء الصباح والمساء، ٣٩، (رقم: ٦).

منهـا[١]. ففي هذا الدعاء(إقرار واستسـلام لإرادة الله، اسـتعداد لقبول امر الله تعـالى.. والتـضرع الى الله فيه بيان ضعف الإنسـان، وإرادة اللـه المطلقة النافذة التـي يسـتجيب لها مـا في السـموات والأرض)[٢].

المطلب الخامس: أسماء الصفات.

ومن المضامين العقدية الأخرى، والتي ذكرها الإمام علي بن الحسـين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، بعض من أسماء الله الحسنى، منها(الرؤوف الرحيم، والغافر للعظيم).

والتي هي بمعنى الوصف وتدخل في الصفات الفعلية الإلهية[٣].

أولاً. الرؤوف الرحيم: فالرأفة أشـد من الرحمة، وأرق منها[٤]، والرحمة بمعنى العطف، والرقة والتحنن[٥].

والـرؤوف: (هـو العاطـف برأفته على عبـاده، وقيـل: الرأفة أبلغ مـن الرحمة، ويقـال: الرأفة أخص من الرحمة والرحمة أعـم)[٦]. فالله تعالى، رؤوف بعباده، متحنن عليهم.

١- يُنظر: محمد بن محمد دارابي. رياض العارفين في شرح صحيفة سـيد السـاجدين، ١٠٩. ويُنظر: قاضي بن كاشـف الدين(ت: ١٠٧٥هـ). التحفة الرضوية للصحيفة السجادية.-ت: علي الفاضلي.- قم: مركز أبحاث باقر العلوم عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ١٤٣٠هـ، ١٠٦.

٢- صالح الطائي. فلسفة الامامة في الصحيفة السجادية، ١/ ٢٤٦-٢٤٧.

٣- يُنظـر: محمـد حسـين الطباطبائـي. الرسـائل التوحيديـة.- بـيروت: مؤسسـة النعمان، ١٤١٩هـ،٣٠. ويُنظـر: ابـو القاسـم الخوئـي. البيـان،٤٢٨. ويُنظر: ناصر مكارم الشـيرازي. نفحات القـرآن، ٤/ ٢٤١.

٤- يُنظـر: الجوهـري. الصحـاح تـاج اللغة وصحاح العربيـة، ٤/ ١٣٦٣، فصـل الراء(مادة: رأف). ويُنظـر: ابـن الاثـير. النهاية في غريب الحديـث، باب الراء مع الهمـزة، ٢/ ١٧٦(مادة: رأف).

٥- يُنظـر: ابـن فارس. معجم مقاييـس اللغة، باب الراء والحاء، ٣٦٣(مـادة: رحم). ويُنظر: الحمـوي. المصباح المنير في غريب الشرح الكبـير، باب الراء مع الحاء،٢٢٣(مادة: رحم).

٦- ابن فهد الحلي. عدة الداعي ونجاح الساعي، ٣٠٤.

قال تعالى: وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ [البقرة:٢٠٧]. وورد في سبب نزول هذه الآية المباركة، انها نزلت في علي ابن ابي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما نام على فراش النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ [١]، فإن(وجود إنسان هذه صفته من رأفة الله سبحانه بعبادة إذ لولا رجال هذه صفاتهم بين الناس في مقابل رجال آخرين صفتهم ما ذكر من النفاق والافساد لانهدمت أركان الدين، ولم تستقر من بناء الصلاح والرشاد لبنة على لبنة)[٢] . يُفهم من هذا ان من رأفت الله بعباده، وجود الصالحين..

والرحمة في الله تعني(الثواب والنعيم، وإنارة الطريق أمام مخلوقاته، وتبين الحق لهم وإرشادهم اليه وتزينه لهم)[٣].

والإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أشار الى عظيم هذه الصفات؛ اذ ذكرها بعد الشهادة لله بالتوحيد والعدل، حيثُ قال: ((أَنِّي أَشهَدُ أَنَّكَ أنتَ اللهُ الذِّي لاَ إلـهَ إلاّ أَنتَ قَائِمٌ بِالقِسطِ، عَدلٌ فِي الحُكم، رَؤُوفٌ بِالعِبَادِ، مَالِكُ المُلكِ رَحِيمٌ بِالخَلقِ..))[٤]

فإنَّ (من كمال رأفة الله تعالى ورحمته بالعباد، أن بعث إليهم مائة وأربعة وعشرين ألف نبيّ، ليدلّوهم على الطريق الموصل إلى السعادة الأبدية، ويصرفوهم عن السبيل المؤدي الى الشقاوة..) رحيم بالخلق كله[٥].

١-- يُنظر: فخر الدين الرازي. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ٥/ ٣٥٠. ويُنظر: محمد جواد مغنية. التفسير الكاشف، ١/ ٣١٠.

٢- محمد حسين الطباطبائي. الميزان في تفسير القران، ٢/ ٩٨. ويُنظر: ناصر مكارم الشيرازي. الامثل في تفسير كتاب الله النزل، ٢/ ٧٥.

٣- عباس علي الموسوي. في رحاب الصحيفة السجادية، ١٧١.

٤- الصحيفة السجادية الكاملة، دعاء الصباح والمساء، ٤٢، (رقم: ٦).

٥- علي خان المدني. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، ٢/ ٢٩٠. ويُنظر: محمد حسين فضل الله. آفاق الروح في الصحيفة السجادية، ١/ ١٨١. ويُنظر: عباس الموسوي.

وما أرسال نبي الرحمة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ للعالمين، إلَّا رأفة ورحمة، قال تعالى: وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ[الانبياء:١٠٧]. فالرسول هو رحمة مهداة.

ويكمل الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ ويقول: ((وَأَنتَ أَرحَمُ مِن كُلِّ رَحِيم)) فيدعو ربه مخاطباً اياه(انت الرب الرحيم الذي لا يبلغ أحد من الرحماء، رحمته التي امتدتْ في الكون، وفي الإنسان؛ فأعطيتَ للكون وجوده، وللإنسان حياته..)[١]. بمعنى أنها افضل وأوسع واعظم والذي يُثبت ذلك هو شهادة الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وإنَّ (رحمة الله تشمل البر والفاجر، المؤمن والكافر.. ووجوه رأفته لا تنحصر بحال الدنيا بل تشمل الآخرة ايضاً- وان هذه- الشهادة تهني الإقرار والرضا بتغشي رحمة الله تعالى للخلائق وانبساطها على جميع آنات الزمان ، وقربها مِن أهل الصلاح..)[٢](*). فقول الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ((رَؤُوفٌ بِالعِبَادِ)) والتي هي أخص، تخص عباده، بينما((رَحِيمٌ بِالخَلقِ)) عامة تشمل جميع الخلق.

ثانياً. الغافر للعظيم، الغفران والمغفرة من الله (أن يصون العبدَ مِن أن يمسه العذاب)[٣]

إنَّ المغفرة من الذنوب هي(إلباس الله الناسَ الغفران، وتغمدهم به)[٤]. فمعنى هذا أنَّ الله غافر للذنوب، ستر عليهم ذنوبهم، وغطاه، فانه ستَّار العيوب.. قال تعالى: تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ

في رحاب الصحيفة السجادية، ١٧١.

١- محمد حسين فضل الله. آفاق الروح في الصحيفة السجادية، ١/١٨٣. ويُنظر: عباس الموسوي. في رحاب الصحيفة السجادية، ١٧٢.

٢- صالح الطائي. فلسفة الامامة في الصحيفة السجادية، ٢/٢٨٩-٢٩٠.

(*) للمزيد من خصائص رحمة الله، يُنظر: ناصر مكارم الشيرازي. نفحات القرآن، ٤/٢٣٠-٢٤٤.

٣- الراغب الاصفهاني. المفردات في غريب القران، كتاب الغين، ٣٧٦(مادة: غفر).

٤- محمد حسين الجلالي. شرح الصحيفة السجادية، ١/٢٠٥.

ذِي ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ[غافر:٢-٣]. مجيء غافر بصيغة اسم الفاعل، يدل على الثبوت والدوام والاستمرارية[١].

وإنَّ (مجيء غافِرِ عقيب قوله(الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) من غير واو مع أنهما من صفات الذات و(غافر) من صفات الأفعال : فإنما كان كذلك لأنها في معناهما؛ لأن العزيز هو الغالب، والعالم هو المحيط بكل المعلومات، ومن كان غالبا بالقدرة على كل شيء وعالما بحسن العفو ومزيد الإحسان فهو الأحق بالستر وإسقاط العقوبة وأن لا يستوفى له حقّا من العباد، فلهذا جاءت من غير واو؛ لانتظامها مع ما قبلها في سلك)[٢].

فالله يغفر الذنوب السابقة، وفي كل وقت، فهو يقبل التوبة.

والإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يؤكد ما جاء به القران، بعد ان بّيَّن رأفة الله ورحمته بقوله:((أنَّك أنْتَ.. الغَافِر لِلعَظِيم)).

فـ(أنت ضمير فصل، أتى به للتخصيص، بمعنى أنَّ كثرة المنَّة بالجسيم والغفران للعظيم، مقصوران عليك- يا رب – لا تجاوزانك إلى غيرك.. وإذ كان تعالى بالغاً غاية المنّ والإحسان لا يتكأدّه عظيمُ إنعام وامتنان.. فهو الغافر للعظيم من الذنوب وإن كان فظيعاً، وما يدل عليه قوله تعالى: إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ[الزمر:٥٣])[٣].

فأنت يا رب الذي تغفر ذنوبنا، بعفوك، يا وهّاب يا كريم[٤].

١- يُنظر: الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،١٤٩/٤. ويُنظر: محمد حسين الطباطبائي. الميزان في تفسير القران، ٣٠٣/١٧

٢- يحيى بن حمزة العلوي اليمني(ت: ٧٤٩هـ). الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز.- ت: عبد الحميد هنداوي.- بيروت: مكتبة العصرية، ١٤٢٩هـ، ٢٢/٢.

٣- علي خان المدني. رياض السالكين في شرح سيد الساجدين، ٢٩٧/٢. ويُنظر: عباس الموسوي. في رحاب الصحيفة السجادية، ١٧٢.

٤- يُنظر: علي الصغير. شرح الصحيفة السجادية، ١٧٧. ويُنظر: محمد حسين فضل الله.

يُستنتج مما تقدم أنه الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ ذكر هذه الصفات العظيمة، وجاء بها بعد الشهادة والتي أكد فيها هذه الصفات الإلهية، وتأثيرها على الكون والإنسان، وجاء بها بصيغ تدل على الاستمرار والدوام؛ فإن عطاء الله مستمر فهو الرؤوف بعباده الصالحين، الرحيم به وبالخلق أجمعين، بل رحمته اوسع من كل رحيم، ومن رحمته وبعباده، أنه يغفر لهم ذنوبهم مهما عَظُم هذا الذنب؛ وهذا فيه الحث على التوبة وبيان بان باب الله مفتوح لداعيه، وكذلك تحث الإنسان على عدم اليأس من رحمة الله.

المبحث الرابع :العدلُ الإلهي

من المضامين العقدية الأخرى في دعاء الصباح والمساء للإمام علي بن الحسين((c العدل الإلهي، وما يتعلق به، من والتقبيح والتحسين العقليان، القضاء والقدر:

المطلب الأول: مفهوم العدل الإلهي.

العدلُ لغةً: العَدْلُ: خلافُ الجَور، وما قام في النفوسِ، أنه مستقيم[١]. والعَدْلُ: (في أسماء الله تعالى(العدل) هو الذي لا يميلُ به الهوى فيَجور في الحُكْم، وهو في الأصل مصدر سُمي به فوُضِع موضع العادل، وهو أبلغ منه لأنه جعل المسمى نفسه عدلاً)[٢]. من المعاني اللغوية يَتبين، أنَّ العدل، ضد الجور والظلم، أنّ الله

آفاق الروح في الصحيفة السجادية، ١٨٣.

١- يُنظر: الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،٥/ ١٧٦٠(مادة: عدل). ويُنظر: ابن منظور. لسان العرب، فصل العين المهملة ١١/ ٤٣٠، (مادة: عدل).

٢- ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث، ٣/ ١٩٠،(مادة: عدل). ويُنظر: ابن منظور. لسان العرب، فصل العين المهملة ١١/ ٤٣٠، (مادة: عدل).

(*) أصل النزه (البعد، وتنزيه الله تبعيده عما لا يجوز عليه من النقائص) ابن منظور. لسان العرب، فصل النون، ١٣/ ٥٤٨،(مادة: نزه).

عز وجل، هو عادلٌ لا يظلم أحداً.

والعـــــــــَـدْلُ اصطلاحـاً: هـو (تنزيـه(*) اللـه تعـالى، عـن فعـل القبيح، والإخـــــــــلال

بالواجـب(**))[٣]. وهـو: (أصـلٌ عظيـم تَبتنِـي عليـه القواعـد الإسـلامية، بل الأحـكام الدينيـة مطلقا وبدونه لا يتم شيء من الأديان، ولا يمكن أن يُعلَم صِدقُ نبـي من الأنبيـاء على الإطلاق إلا بـه)[٤](*). ويُراد به أيضـاً: أن نعتقد بأنَّ الله تعـالى، منزه عن الظلم، وعن كل فعلٍ يسـتقبحه العقل السـليم[٥].

العـدل هو(رعايـة الاسـتحقاق في إفاضـة الوجود، وعدم الامتنـاع عن الإفاضة والرحمـة، حيث يتوفر إمكان الوجـود وإمكان الكمال)[٦].

٣-(**) القبيـح : (الّـذي يسـتحقّ فاعله الذم، وتاركـه المدح، والواجب: الّذي يسـتحقّ فاعله المـدح وتاركـه الـذّمّ) المقداد السـيوري. الاعتماد في شرح واجـب الاعتقـاد، ٧٥. ويُنظر: عبد الهـادي الفضلي. خلاصة علـم الكلام، ١٤٥.

المفيد. النكت الاعتقادية، ٣٣. ويُنظر: الطوسي. الاقتصاد فيما يجب على العباد، ١٠٥.

٤- العلامة الحلي. نهج الحق وكشـف الصدق.-ت: رضـا الصدر.- قم: دار الهجرة، ١٤٢١هـ، ٧٢.

(*) وهذا احد أسـباب جعل العدل الإلهي اصل من أصول الدين عند الإمامية، والعدل(به يتم التوحيد وتتوقف عليه سـائر الأصول من النبوة والإمامة والمعاد)عبد الله شـبر. حق اليقين في معرفة أصول الدين، ٨٣. وللتفصيل يُنظر: علاء الحسون. العدل الإلهي عند مذهب أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .- ط٢.- د. م: المعاونيـة الثقافيـة للمجمع العالمي لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، ١٤٣٢هـ، ٢٠.مركـز الرصـد العقائدي. لماذا جعل الإمامية العـدل أصلا من أصول الدين؟، تحت الموقع: https://alrasd.net/arabic/islamicheritage تـم الاطلاع عليه بتأريخ: ٥-٣-٢٠٢٢م.

و وافقهم المعتزلة، وعرفوا بالعدلية أو أصحاب العدل، يُنظر: الشهرستاني. الملل والنحل، ١/ ٤٢-٤٣. ويعرفُ أيضا بانه من أصول المذهب، وعرف به الإمامية والمعتزلة، وكان خلافهم مع الأشـاعرة ليس في اصل العدل، بل اختلاف بتحديد المفهوم. يُنظر: جعفر السـبحاني. مفاهيم القرآن، ١٠/ ٧-٨. وهذا ما يُرجح.

٥- يُنظر: محمدالحسـين آل كاشـف الغطاء(ت: ١٣٧٣ه). أصل الشيعة وأصولها مقارنة مع المذاهب الأربعة.-ت: محمد جعفر شمس الدين.- ط٣.- بيروت: دار الأضواء، ١٤٢٤ه،١٥٣.

٦- مرتضى مطهري. العدل الإلهي. ت: محمد عبد المنعم.- د.م: دار الفقيه، ١٤٢٢ه، ٧٣.

فنعتقد: (إنَّ من صفاته الثبوتية الكمالية، أنه عادل غير ظالم، فلا يجور في قضائه ولا يحيفُ في حكمه، يُثيب المطيعين، وله أن يجازي العاصين، ولا يكلفُ عباده ما لا يطيقون ولا يعاقبهم زيادة على ما يستحقون)[١].

فيُستخلصُ بأنَّ العدل: من صفات الكمال لله تعالى، وأُعتبِر أصلا من أصول الدين عند الإمامية والمعتزلة؛ لأهميته، فبدونه لا تتم بقية الأصول، وتُبنى عليه جميع القواعد الإسلامية، ولكثرة الشبهات التي تطرح عليه . ويُقصد به تنزيه الله عن فعلِ كل قبيح، وأيضا رعاية الاستحقاق.

المطلب الثاني: أدلة العدل الإلهي.

والدليل على أنه تعالى عدلٌ حكيم: (لو لم يكن كذلك لكان ناقصاً_ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً_ وأيضا لو جاز عليه فعل القبيح، لجاز عليه الكذب فيرتفع الوثوق عن وعده ووعيده.. فينقض الغرض المقصود من بعثة الأنبياء والرسل)[٢]. وهذا القبيح يستحيل عليه تعالى عن ذلك، والذي يفعله؛ أما لحاجة، أو لجهل_ وهي من صفات النقص_ وهو منزه عنها، فيستحيل عليه[٣].

وبالإضافة إلى الحاجة والجهل، الجبر على الفعل القبيح، والعجز عن الترك وأيضا التشهي والعبث واللهو، وكل هذه محال على الله تعالى؛ لأنها تستلزم النقص فيه، وهو الكمال المطلق، فالنتيجة انه منزه عن الظلم[٤].

فإذَنْ: الظلم والجور(فعل القبيح) من أسبابه: الجهل، الحاجة، الجبر، العجز،

١- محمد رضا المظفر. عقائد الإمامية، ٥٤. ويُنظر: عبد الله شبر. حق اليقين في معرفة أصول الدين، ٨٣

٢- المفيد. النكت الاعتقادية، ٣٣.

٣- يُنظر: العلامة الحلي. نهج الحق وكشف الصدق، ٨٥. ويُنظر: المقداد السيوري. الاعتماد في شرح واجب الاعتقاد، ٧٥.

٤- يُنظر: محمد رضا المظفر. عقائد الإمامية، ٥٤.

كلها صفات نقص، والله منزه، فالنتيجة إنَّ الله المتصف بصفات الكمال الثبوتية، عادلٌ لا يظلم أحدا.

وهناك الكثير من الآيات القرآنية المباركة الدالة على عدالة الله سبحانه والروايات ومنها قال تعالى: شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ [آل عمران: ١٨].

شَهِدَ الله بانه الحاكم بالعدل، الذي تقوم به السموات والأرض، وكل السنن والطبيعة، والنظام الكوني اجمع، وتدبيره سبحانه أمرُ العالم والخلق بخلقه للأسباب والمسببات، فهو عدلٌ في الدين والشريعة[١]؛ (حيث إنه أتقن نظام الكون وعدل بين القوى الروحية والمادية، وأقام التوازن الدقيق في الأحكام بين الإنسان والخالق وبين الفرد والجماعة، وبين الإنسان وأخيه، وبين فئات الناس في مجتمع ما، بين الغني والفقير ونحو ذلك)[٢].

وقائماً بالقسط، حال من اسم لفظ الجلالة[٣]؛ بمعنى(أن الله يشهد بوحدانيته في حالة كونه قائما بالعدالة في عالم الوجود.. وأن(العدالة) تصاحب(النظام الواحد) والنظام الواحد دليلٌ على(المبدأ الواحد) وبناء على ذلك؛ فإن العدالة بمعناها الحقيقي في عالم الخلق دليلٌ على وحدانية الخالق، فتأمل)[٤]. فالتوازن

١- يُنظر: الطبرسي. مجمع البيان في تفسير القرآن، ٢/ ٢٥٨. ويُنظر: محمد جواد مغنية. التفسير الكاشف، ٢/٢٦. ويُنظر: محمد حسين الطباطبائي. الميزان في تفسير القرآن، ٣/١١٣.

٢- وهبة بن مصطفى الزحيلي. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج.- ط٢.- دمشق: دار الفكر المعاصر، ١٤١٨هـ، ٣/١٧٩.

٣- يُنظر: إبراهيم بن السري بن سهل، الزجاج (ت: ٣١١هـ). معاني القرآن وإعرابه.- ت: عبد الجليل عبده شلبي.- بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ، ١/٣٨٧. ويُنظر:محمد جعفر الكرباسي(ت: ١٤٣٧هـ).- أعراب القرآن.- بيروت: دار الهلال، ١٤٢٢هـ، ١/ ٤٤٤.

٤- ناصر مكارم الشيرازي. الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٢/ ٤٢٧

(*) وهي زنة نملة حمراء صغيرة، تعدم رؤيتها في بعض الاحيان، أو جزء من أجزاء الهباء،

الدقيق في النظام والخلق، وغيرها دليل على عدل الله سبحانه، ولا يظلم أحدا ولو مثقال ذرة(*)، قال تعالى: إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ [النساء:٤٠](**).

وفي هذه الآية المباركة(دليل على أنه لو نقص من الأجر أدنى شيء وأصغره، أو زاده في العقاب لكان ظلما، وأنه لا يفعله لاستحالته في الحكمة، لا لاستحالته في القدرة)[١].

والروايات الدالة على عدل الله سبحانه كثيرة، منها قول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في دعاء الجوشن الكبير(*) : (يا أحكم الحاكمين يا أعدل العادلين يا أصدق الصادقين يا أطهر الطاهرين..)[٢]. هنا يُبين الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بان الله الحكيم، كله عدل، فعدالته تدل على ان حكمه عدل[٣]، وقول الأمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما سُئل عن التوحيد والعدل: (التوحيدُ أنْ لَا تَتوهَّمهُ والعَدْلُ أنْ لا تتَّهِمه)[٤]. بمعنى أن

من أثر الشمس. يُنظر: الطبرسي. مجمع البيان،٣/٧٨. ويُنظر: عبد الله شبر. تفسير القرآن الكريم.- تعليق: حامد حنفي داود.- الكويت: شركة مكتبة الالفين، ١٤٢٧هـ، ١٥٥.

(**) وهناك الكثير من الآيات الدالة على عدالة سبحانه وتعالى، وانه منزه عن الظلم (نقص) ومنها: الانبياء:٤٧، التوبة:٧٠، النحل: ٩٠،يونس:٤٤. يُنظر: محمد فؤاد عبد الباقي. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ٤٣٧و٤٥١.

١-الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ١/ ٥١١. ويُنظر: الطبرسي، مجمع البيان، ٣/٧٨.

(*) الجوشن: (اسم الحديد الذي يلبس من السلاح)وهو الدرع. الازهري. تهذيب اللغة، ١٠/٢٨٥. ويُنظر: الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٥/٢٠٩٢. وهو (مروي عن السجاد، عن أبيه، عَن جدّه، عَن النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، وقد هبط به جبرئيل على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وهو في بعض غزواته وعليه جوشن ثقيل آلمه، فقال : يا محمد، ربك يقرئك السلام، ويقول لك : اخلع هذا الجوشن، واقرأ هذا الدعاء، فهو أمان لك ولأُمتك..)عباس القمي. مفاتيح الجنان، ١٦٢.

٢- إبراهيم بن علي بن الحسن الكفعمي(ت: ٩٠٥ه). البلد الأمين والدرع الحصين.- بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٤١٨ه، ٥٤٧. ويُنظر: عباس القمي. مفاتيح الجنان، ١٦٨.

٣- هادي السبزواري(ت: ١٢٨٩ه). شرح الأسماء او شرح دعاء الجوشن الكبير.-ت: نجفقلي حبيبي.- بيروت: مؤسسة البلاغ، ١٤٢٧ه،٣٥١.

٤- نهج البلاغة. حكم أمير المؤمنين ومواعظه، ٤/١٠٨، (الحكمة: ٤٧٠).

لا تظـن بعدم حكمتـه في أفعاله[١]، ولا تتهمه في جبر العباد على الأفعال القبيحة، ولا تكليفهم بما لا يُطاق[٢].

والإمـام عـلي بن الحسـينفي دعاءه يشـير إلى هذا الأصل، ويشـهد بعد التوحيد بالألوهيـة والوحدانيـة لله، بعدله سـبحانه، وذلك بقوله: ((أَنِّي أَشـهَدُ أَنَّكَ أنتَ اللهُ الذِّي لاَ إلهَ إلاّ أَنتَ قَائِمٌ بِـالقِسطِ، عَدلٌ فِي الحُكم))[٣]. يشير الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله إلى أنَّ اللـه الغنـي المطلق، المتصف بجميع صفـات الكمال، لا يصدر منه أيٌّ فعلٍ إلَّا وفـق عدالتـه، ورعايتـه للاسـتحقاق؛ فيُعطـي كل ذي حقٍ حقـهُ، وله دلائل كثيرة على عدله، فخلقه الإنسـان، والكون واختلاف أحوالهم، كلها دلائل لعدلته سبحانه[٤].

والإمـام عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما اسـتعمل(قائما بالقسـط) لتقريب المعقول بالمحسـوس؛ بمعنى أنَّ الله عز وجل، مدبر أمور الخلق، فلا يفوته، أيٌّ شيء من أمور خلقه[٥]. فحاشـاه أنْ يترك خلقه ويظلمهم.. فيا رب: (أنت القائم بالقسـط في عبادك، فقد أعطيتَ لكلِ واحد منهم نصيبه في حياته بما يستحقه؛ عن طريقِ علمِك وتدبيرك، وأنـت العـدلُ في الحكـمِ، في كلِ مـا تحكم به عـلى عبـادك، في كل أمورهم المادية والمعنوية، في الدنيا والآخرة)[٦]. فالإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ يشهد لله عز وجل، بالعدل، وانه لا يظلم مثقـال ذرة.

١- يُنظر: المصدر نفسه، الحاشية، ١٠٩.

٢- يُنظر: ابن ابي الحديد(ت: ٦٥٦هـ). شرح نهج البلاغة.- قم: مؤسسـة اسـماعيليان، د.ت، ٢٠/٢٢٨.

٣- الصحيفة السجادية الكاملة، دعاء الصباح والمساء، ٤٢، (رقم: ٦).

٤- يُنظـر: عـلى خان المدني. رياض السـالكين في شرح صحيفة سـيد السـاجدين، ٢/ ٢٨٧-٢٨٨. ويُنظـر: صالح الطائي. فلسـفة الامامة في الصحيفة السـجادية، ٢/٢٨٥.

٥- يُنظر: محمد الحسيني الشيرازي. شرح الصحيفة السجادية، ٦٩.

٦- محمد حسين فضل الله. آفاق الروح في الصحيفة السجادية، ١/ ١٨١.

المطلب الثالث: الحسن والقبح العقليان.

الحُسْن والقبح لغة: الحَسَن ضُد القبيح، وهو الأمرُ المُبهِج المرغُوب، والمُستَحسَن عقلاً، ومَن يُحسن الشيء يعرفه ويتقنه[١]. فهو امرٌ جيد، حسنٌ، ومعروف عقلاً.

وأما القبيحُ: فهو نقيض الحُسن، ويأتي بمعنى البُعد، التنحيةُ مِن الخير[٢]

واصطلاحاً: (فمنها أن يوصف الفعل الملائم أو الشيء الملائم بالحسن، وغير الملائم بالقبيح، ومنها أن يوصف الفعل أو الشيء الكامل بالحسن والناقص بالقبيح)[٣] والذي يُراد به: أن الحسن لا يُذم فاعله، ويستحقُ المدح في العاجل والثواب في الآجل عقلاً[٤]، وهذا هو الذي حصل فيه الاختلاف بين المذاهب(*). وللتحسين والتقبيح العقلي أدلة منها: بحكم البداهة والضرورة، يحكم العاقل

١- يُنظر: الراغب الاصفهاني. المفردات في غريب القرآن، كتاب الحاء،١٢٤(مادة: حسن). ويُنظر: الفيومي. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، كتاب الحاء، الحاء مع السين وما يثلثهما ١،/١٣٦(مادة: حسن).

٢- يُنظر: الفراهيدي. العين، باب الحاء والباء والقاف، ٥٣/٣(مادة: قبح). ويُنظر: الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، فصل القاف، ٣٩٣/١(مادة: قبح).

٣- المحقق الطوسي. قواعد العقائد، ٦١. ويُنظر:محسن الخزاري. بداية المعارف الالهية في العقائد الامامية،١٠٦/١.

٤- يُنظر: الطوسي. الاقتصاد فيما يجب على العباد، ١٠٦. ويُنظر: المقداد السيوري. اللوامع الإلهية في المباحث الكلامية.- ط٢.- قم: مكتب الدعاية الاسلامية، ١٤٢٢، ٢١٠. ويُنظر: عبد الهادي الفضلي. خلاصة علم الكلام، ١٦٨.

(*) للمزيد: يُنظر: عبد الهادي الفضلي. خلاصة علم الكلام، ١٦٨. ويُنظر: علاء الحسون. العدل عند مذهب أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، ٤٨. فالامامية وتبعهم المعتزلة قالوا بالتحسين والتقبيح العقليين، فالعقل عندهم قادرٌ على التحسين والتقبيح. يُنظر: المحقق الطوسي. قواعد العقائد،٦١. ويُنظر:المحقق الحلي. المسلك في أصول الدين، ٨٥. والأشاعرة قالوا بالتحسين والتقبيح الشرعيين، ولا حكم للعقل؛ بل الحسن ما حسنه الشرع، والقبيح ما قبحه الشرع. يُنظر: فخر الدين الرازي. المحصل.- عمان: دار الرازي، ١٤١١ه، ٤٧٩. ويُنظر: الشهرستاني. الملل والنحل، ١/ ١٠٢. ويُنظر: عضد الدين الآيجي(ت: ٧٥٦ه). المواقف في علم الكلام.-ت: عبد الرحمن عميرة.- د.م: دار الجيل، ١٤١٧ه، ٢٦٨/٣.

ببعض الأفعال بالعمل بها؛ لحسنها عقلا، وترك بعضها لقبحها، فمثلا الصدق والكذب حتى في الجاهلية يحكم بهما بالعقل، دون الشرع؛ لمعرفتهم به بالبداهة، ومثلا قبح أن يكلف الإنسان بما يُطاق؛ كأن يُكلف الأعمى بعملية بتنقيط المصحف، ويُعذب أو يذم تاركه؛ فان العقل يحكم بالضرورة قبح هذا العمل[١].

و(لو كان الحسن والقبح شرعيين، لزم توقف وجوب الواجبات على مجيء الشرع، ولو كان كذلك لزم إفحام الأنبياء، لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إذا ادعى الرسالة، وأظهر المعجزة، كان للمدعو أن يقول: إنما يجب علي النظر في معجزتك، بعد أن أعرف أنك صادق، فأنا لا أنظر حتى أعرف، صدقك ولا أعرف صدقك إلا بالنظر، وقبله لا يجب علي امتثال الأمر فينقطع النبي، ولا يبقى له جواب). فالنظر والضرورة تحكم بان العقل قادر على بيان حسن بعض الأشياء وقبحها، وحتى في الجاهلية يحكمون بالعقل، وأيضا فان المعجزات أدلة عقلية، تتوقف على صدق النبي المدعي للنبوة وهذا يتوقف على حسن الصدق عقلاً.(*)

وهناك الكثير من الآيات المباركة تدل على قدرة العقل على حسن بعض الأفعال وقبحها منها: قال تعالى: وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ[الاعراف: ٢٨].

إنَّ المشركين يعلمون بقبح الفحشاء_ والتي هي كل عملٍ قبيح_ ويتعذرون ويسندون هذا العمل إلى آبائهم، وان القران الكريم لم يرد على التقليد الأعمى للآباء، بفعلهم للفواحش؛ لأنه باطلٌ عقلاً ومُسَلَّمٌ به[٢]. فالعقل يقبح الفواحش

١- يُنظر: ابراهيم ابن نوبخت(ت:ق٤). الياقوت في علم الكلام.- قم: مكتبة السيد المرعشي النجفي، ١٤١٣هـ، ٤٥. ويُنظر: عبد الله شبر. حق اليقين في معرفة أصول الدين، ٨٤. ويُنظر: المقداد السيوري. اللوامع الإلهية في المباحث الكلامية، ٢١٠. ويُنظر: المقداد السيوري. ارشاد الطالبين الى نهج المسترشدين.- ت: مهدي الرجائي.- قم: مكتبة السيد المرعشي النجفي(قدس سره)العامة، ١٤٠٥هـ، ٢٨٧.

٢- يُنظر: محمد حسين الطباطبائي. الميزان في تفسير الميزان، ٨/٧٢. ويُنظر: ناصر مكارم

قبل النهي عنها.

وقال تعالى: أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ[البلد:٨-١٠] وتشير هذه الآية المباركة الى (إنَّ العينين إشارة إلى نعمة الرؤية والبصر، واللسان إلى نعمة الكلام والبيان، والهداية إلى نعمة العقل والإدراك والمراد بالنجدين طريقا الخير والشر وبالعقل يحذر الإنسان من هذا)[١]. فالعقل قادر على تميز الخير من الشر.

ويُشير الإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في دعائه الى هذه الحقيقة بقوله: ((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِه وَوَفِّقنَا فِي يَومِنَا هذا ولَيلَتِنَا هذِهِ وَفِي جَمِيعِ أيّامِنَا لاستِعمَالِ الخَيرِ وَهِجرَانِ الشَرِّ وَشُكرِ النِّعَمِ وَاتّبَاعِ السُّنَنِ وَمُجَانَبَةِ البِدَعِ وَالأمرِ بِالمَعرُوفِ وَالنَّهيِ عَنِ المُنكَرِ وَحِياطَةِ الإسلاَمِ وَانتِقَاصِ البَاطِلِ وَإذلالِهِ وَنُصرَةِ الحَقِّ وَإعزَازِهِ، وَإرشَادِ الضَّالِّ وَمُعَاوَنَةِ الضَّعِيفِ وَإدرَاكِ اللَّهِيفِ))[٢].

فهنا يُفهم من كلام الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ لبيانه لهذا البرنامج اليومي والمسؤولية للإنسان باستعمال الخير والأمر بالمعروف، وهداية الضال إلى طريق الحق، وإعانة الضعيف، والملهوف؛ وهذه كلها لا تنكره العقول، بل تحكم بحسنها، وأيضا قبح الشروالمنكر والابتعاد عنه، اضطهاد وظلم الفقراء مِنْ قِبَلِ الظالمين والمستبدين وغيرها يحكم العقل بقبحها[٣]. فانه: (من خصائص الحياة الدنيا وجود معاني الخير والشر فيها، فيكون الإنسان في صراعٍ ذاتي لاختيار طريق

الشيرازي. الامثل في كتاب الله المنزل، ٤/ ٣٤٤.

١- محمد جواد مغنية. التفسيرالكاشف، ٧/ ٥٧٦. ويُنظر: محمد حسين الطباطبائي. الميزان في تفسير الميزان، ٢٠/ ٢٩٢.

٢- الصحيفة السجادية، دعاء الصباح والمساء، ٤١(رقم: ٦).

٣- يُنظر: علي خان المدني. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، ١/ ٢٦١-٢٧١. ويُنظر: علي الصغير. شرح الصحيفة السجادية، ١٧٢. ويُنظر: محمد حسين فضل الله. آفاق الروح في الصحيفة السجادية، ١/ ١٧٧-١٧٩.

الخير والغلبة على النفس الشـهوانية..)[١].

فالعقـل قـادر على بيان حسـن الخـير، وقبح الـشر، واختيار الطريـق الأصلح، وبعـده جـاءت الشريعة السـمحاء لتمم، وتؤكد على هـذه الأمور.

ويُسـتنتج أيضـا من بدايـة دعاء الإمـام عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ((الحَمدُ للهِ الَّـذِي خَلَقَ اللَّيلَ وَالنَّهـارَ بِقُوَّتِهِ وَمَيَّزَ بَينَهُمَا بِقُدرَتِهِ، وَجَعَلَ لِكُلٍّ وَاحِد مِنهُمَا حَدّاً مَحدُوداً وَأَمَداً مَمـدُوداً، يُولِجُ كُلَّ وَاحِد مِنهُمَا فِي صَاحِبِهِ وَيُولِجُ صَاحِبَهُ فِيهِ بِتَقدِير مِنهُ لِلعِبَادِ فِيمَا يَغـذُوهُم بِـهِ وَيُنشئُهُم عَلَيـه..))[٢]. في بيان أدلة وجود الله الدور البارز للعقـل البـشري، وحثه على التفكـر والتدبر في مخلوقات الله مـن الليل والنهار، وآثارهمـا وغيرها وهـذه كلها تدرك عقلاً، والعقل قادرٌ على فهمها.

بعـد هـذا البيان تتبين علاقة العدل الإلهي بالتحسـين والتقبيـح العقليين، حيثُ (مـن أبـرز مصاديـق حكمته تعـالى الثابتة، بفضـل القول بالتحسـين والتقبيح العقليين- عدله بمعنى قيامه بالقسط وأنَّه لا يجور ولا يظلم)[٣]فالعلاقة واضحة بأن العقل له الدور الكبير، في أثبات العدل الإلهي عن طريق التحسـين والتقبيح العقلي الذي يُقرر بأن العدل حسـن والظلم قبيح.

١- صالـح الطائي. فلسـفة الامامـة في الصحيفة السـجادية،٢/ ٢٦٩. ويُنظر: محمد حسـين الجـلالي. شرح الصحيفة السـجادية، ١/ ١٨٨.

٢- الصحيفة السجادية الكاملة، دعاء الصباح والمساء، ٣٩، (رقم: ٦).

٣- جعفـر السـبحاني. الالهيات عـلى هدي الكتاب والسـنة والعقـل، ١/ ٢٦٠. ويُنظر: علاء الحسـون. العدل عند أهـل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ،٥٦.

(*) قـال أمـير المؤمنـين عـلي ابن ابـي طالـب عَلَيْهِ السَّلَامُ : (طريق مظلـم فلا تسـلكوه، وبحر عميـق فـلا تلجوه، وسر الله فلا تتكلفوه) نهج البلاغة،٤/ ٦٩(الحكمة: ٢٨٧). ولأنه(القضاء والقـدر سر مـن اسرار اللـه تعالى، فمن اسـتطاع أنت يفهمه على الوجـه اللائق بلا افراط ولا تفريط فذلك، والا فلا يدب عليه ان يكلف فهمه والتدقيق فيه، لئلا يضلُ وتفسـد عليه عقيده، لأنه من دقائق الامور، بل من أدق مباحث الفلسفة..) محمد رضا المظفر. عقائد الامامية، ٥٨.

المطلب الرابع: القضاء والقدر.

يُعد القضاء والقدر من الأمور العقدية المهمة والخطيرة في نفس الوقت(*)؛ لذا لا يُفصَّل في هذا المطلب كثيراً..

القضاء والقدر لغةً: قضى: (القاف والضاد والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدلُ على إحكام أمرٍ وإتقانه لجهته)[١]. فهو يأتي بمعنى الانقطاع وإتمام الشيء في القول والفعل، والقضاء الحكم[٢].

وأما القدر: فهو من التقدير[٣]، ويكون تقدير الله عز وجل للأشياء(بأن جعلها على مقدار مخصوص، ووجهٍ مخصوص حسبما اقتضت الحكمة)[٤].

فالقضاء والقدر: (أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، لأن أحدهما بمنزلة الأساس وهو القدر، والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء)[٥]. فيلاحظ بان القدر مقدم على القضاء.

والقضاء والقدر اصطلاحاً: القضاء يكون بمعنى الإعلام، والحكم والإلزام والإتمام، وأما القدر: يأتي بمعنى الكتاب والإخبار، والله سبحانه هو الذي يقدر أفعال العباد[٦].

والتقدير والقضاء الإلهي بمعنى : (أنَّ الله تعالى جعل لك حادثٍ مقداراً

١- ابن فارس. معجم مقاييس اللغة، باب القاف والضاد، ٧٤٩(مادة: قضى).

٢- يُنظر: الازهري. تهذيب اللغة، باب القاف والضاد، ٩/١٦٩(مادة: قضى). ويُنظر: الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، فصل القاف، ٦/٢٤٦٣(مادة: قضى). ويُنظر: ابو البقاء. الكليات، فصل القاف، ٧٠٥(مادة: قضى).

٣- الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، فصل القاف، ٢/٧٨٧(مادة: قدر). ويُنظر: زين الدين الرازي. مختار الصحاح، باب القاف، ٢٤٨(مادة: قدر).

٤- الراغب الاصفهاني. المفردات في غريب القران، كتاب القاف،٤١١(مادة: قدر).

٥- ابن منظور. لسان العرب، فصل القاف، ١٥/١٨٦(مادة: قضى).

٦- يُنظر: الصدوق. التوحيد، ٣٤٨(ضمن رقم: ٣٢). ويُنظر: الشريف المرتضى. رسائل المرتضى،٢/ ٢٨٠. ويُنظر. العلامة الحلي. كشف المراد(قسم الالهيات)، ٨٧-٨٨.

وحـدوداً، كميـةً وكيفيـةً، وزمانيـة معينـة، في تحققـه؛ بفعل العلـل والعوامل التدريجيـة وأما القضاء، إيصال الشيء إلى مرحلتـه النهائية؛ بعد توفر المقدمات والأسـباب والشروط

لذلك الحادث)[١].

فانـه كل مـا موجود(الممكـن)، مخلوق وفـق تقدير الهـي، وهذا يتبعـه حتمية لتقديـره، لكـن بوجـود العلـل والأسـباب..[٢](*) قال تعالى: إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ[القمـر:٤٩].

فـكل شيء مخلـوق بمقدار معلـوم، ووفق الحكمة، وقضاؤه سـبحانه على وجه الحتـم، في اللوح المحفوظ(**)، وكل ذلك التقديـر وفق إرادة الله تعالى[٣].

ولابد من الإيمان بقضاء الله وقدره والتسليم له، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (قـال اللـه جل جلالـه: من لم يرض بقضائـي ولم يؤمن بقـدري فليلتمس إلها غيري)[٤]. يُفهم من الحديث، أهمية الأيمان بقضاء الله وقدره.

١- محمد تقي المصباح اليزدي. دروس في العقيدة الاسـلامية.- ط٨.- بيروت: دار الرسـول الاكـرم، ١٤٢٩هـ،١/ ١٧٧. ويُنظـر: عبـد الجـواد الابراهيمي. نظرة حـول دروس في العقيدة الإسـلامية.- قم: مؤسسة انصاريان، ١٤١٧هـ، ٨٦.

٢- يُنظر: جعفر السبحاني. مفاهيم القرآن، ١٠/ ٥٨.

(*) للتفصيـل يُنظر:المفيـد. تفسـير القرآن المجيد.- ت: محمد علي ايـازي.- قم: مركز الثقافة والمعارف القرآنية في مؤسسـة حديقة الكتاب، ١٤٢٤هـ، ٤٦٩-٤٧١. ويُنظر: علاء الحسـون. العدل الالهي، ١٥٩-١٦٢.

(**) (العلـم اللا متناهي لله سـبحانه، أو صحيفة عالم الخلقة ونظـام العلة والمعلول، والتي هـي مصـداق العلم الفعلي لله سـبحانه) ناصر مكارم الشـيرازي. الامثل في تفسـير كتاب الله المنزل، ١٨/ ٦٧.

٣- يُنظـر: الطبرسي. مجمع البيان، ٩/ ٣٢٤. ويُنظر: محمد جواد مغنية. التفسـير الكاشـف، ٧/ ٢٠١.

٤- الصـدوق. التوحيـد، بـاب ٦٠ القضـاء والقـدر،، ٣٧١(برقـم: ١١). ويُنظـر: المجلـسي. بحـار الانـوار، باب ٦٣ التوكل والتفويـض والرضا،، ٦٨/ ١٣٨-١٣٩(برقـم: ٢٥). ويُنظر مـن طريـق آخر عن أنس بن مالـك وبإخلافٍ بسـيط: الطبراني. المعجم الاوسـط، باب الميم،

ويكفي: (أن يُعتقد به- القضاء والقدر- الإنسان على الإجمال اتباعاً لقول الأئمة الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ من أنه أمر بين أمرين، ليس فيه جبر ولا تفويض)[١](*).

كما ورد عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: (لا جبرَ ولا تفويض ولكن أمرٌ بين أمرين)[٢]. فهنا عُني بذلك(أن الله تبارك وتعالى لم يجبر عباده على المعاصي ولم يفوض إليهم أمر الدين حتى يقولوا فيه بآرائهم ومقاييسهم، فإنه عز وجل قد حد ووظف وشرع وفرض وسن وأكمل لهم الدين فلا تفويض مع التحديد والتوظيف والشرع والفرض والسنة وإكمال الدين)[٣]. فهذا هو عين العدل، أنْ جعل الله تعالى للإنسان القدرة على الاختيار ولم يجبره ولم يفوض له الأمور في كل شيء..

والإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ اثبت ذلك بقوله: ((لَيسَ لَنَا مِنَ الأمر إلاّ مَا قَضَيتَ وَلا مِنَ الخَيرِ إلا مَا أَعطَيتَ))[٤].

يا رب ليس لنا من المنافع، وما قدَّرتَ لنا من الأرزاق وما يصل إلينا أو علينا

٢٠٢/٧(برقم: ٧٢٧٣).

١- محمد رضا المظفر. عقائد الامامية، ٥٨.

(*) واما القائلون بالجبر فيقولون (إن المؤثر في حصول هذا الفعل ، هو قدرة اللّه تعالى وليس لقدرة العبد في وجوده أثر وهذا قول ابي الحسن الاشعري وأكثر اتباعه) فخر الدين الرازي. القضاء والقدر.-ط٢.- بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٤هـ،٣٢. ويُنظر: الشهرستاني. الملل والنحل، ١/ ٨٥. الآيجي. المواقف، ٣/ ٢١٠. فهم جعلوا العبد مجبور وسلبوا الارادة والاختيار منه. والقائلون بالتفويض: (الافعال: واقعة بقدرة العبد وحدها على سبيل الاستقلال بلا إيجاب بل باختيار) الآيجي. المواقف، ٣/ ٢١٠. فهم بذلك ينكرون القضاء والقدر.

٢- الكليني. الكافي، ١/ ١٦٠(برقم: ١٣). ويُنظر: الصدوق. التوحيد، ٣٦٢(برقم: ٨). وحكمه مرسل. يُنظر: المجلسي. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ١/ ١٩٥. وهو من المراسيل المقبولة؛ لثقة الراوي الذي يروي عن اصحاب الامام الصادق(A) لكن لم يُذكروا والراوي في هذا الحديث هو(محمد بن يحيى روى عمن حدثه ورفعه للإمام، وهو(ثقة، عين) أبي القاسم الخوئي. معجم رجال الحديث، ١٩/ ٣٣(برقم: ١٢٠١٠).

٣- الصدوق. التوحيد، ٢٠٦. ويُنظر: محمد صالح المازندراني، ٥/ ٣٢-٣٣.

٤- الصحيفة السجادية الكاملة، دعاء الصباح والمساء، ٣٩، (رقم: ٦).

وفـق أسـباب وعلل معينة، فلا يتحـرك العبد إلّا وفق خطتك المقـدرة والمحددة، ولا يمكنـه التمـرد على قضائك الحتمـي؛ فلك القضاء النافـذ[١]، فنحن (لا نؤدي عمـلاً باختيـار ومقدرة إلا ضمن ما اجرى وقدر سـبحانه، وتلك منزلة بين جبرٍ وتفويضٍ واسـعة كبيرة لله فيها الحجـة البالغة)[٢].و(إنَّ قضاء الله وقدره بكل ألوانه، لا يبتعدُ عن خطِ العدل والرحمة والرأفة من خلال عمق القضاء والتقدير والبـلاء، لأن الله يدبر الأمـر من خلال ما يصلح أمور عباده..)[٣]

وفي مقطـعٍ آخـر من الدعاء، يقـول الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ :((وَاجعَلنَا مِـن أرضَى مَن مَرَّ عَلَيهِ اللَّيـلُ وَالنَّهَارُ مِن جُملَةِ خَلقِكَ))[٤]. فيا رب اجعلنا من الذين شملتهم هدايتك، وكانـوا مـن أعظم وأرضى النـاس، بقضائك[٥]. فهذا الرضا بقضـاء الله وقدره، يجعل الإنسان مرضياً عن الله عز وجل.

والفـرق بـين القضاء والقدر إذَنْ: (أنّ القدر تصميم وتخطيط يتضمن الأسـس الّتي ينبغي مراعاتها عند العمل، والتّنفيذ تماما كهندسـة البناء والقضاء انتقال مـن المشروع والتّخطيط إلى التّجهيز، والتّنفيذ الّذي لا معقب له)[٦].

فنحن مسـلِّمون لقدرك وقضائك يا رب، مؤمنون بهما، فكل شيء منك هو خير ووفق حكمتك.

١- محمـد بـن دارابـي. ريـاض العارفـين، ١٠٩. ويُنظر:نعمة اللـه الجزائري. نـور الانوار في شرحالصحيفة السـجادية،١٢١. ويُنظر: محمد حسـين الجلالي. شرح الصحيفة السجادية، ١/١٨٨.

٢- صالح الطائي. فلسفة الإمامة في الصحيفة السجادية، ٢/٢٤٧.

٣- محمد حسين فضل الله. آفاق الروح في الصحيفة السجادية، ١/١٥٩.

٤- الصحيفة السجادية الكاملة، دعاء الصباح والمساء، ٤٢، (رقم: ٦).

٥- يُنظـر: عـلي خـان المدني. ريـاض السـالكين في شرح صحيفة سـيد السـاجدين،٢/٢٧٥. ويُنظر: محمد دارابي. رياض العارفين في شرح صحيفة سيد الساجدين، ١١٤. ويُنظر: صالح الطائي. فلسـفة الإمامة في الصحيفة السجادية، ٢/٢٧٨.

٦-محمد جواد مغنية. في ظِلال الصحيفة السجادية، ١٩٩.

الفصل الثالث
النبوة والإمامة والمعاد

المبحث الأول: مفهوم النبوة والإمامة ودلالتها في الدعاء

المبحث الثاني: الصلاة على النبي وآله في الدعاء

المبحث الثالث: المعاد ودلالته في الدعاء

المبحث الرابع: الشهود يوم القيامة

المبحث الأول: النبوة والإمامة ودلالتهما في الدعاء

بعد شهادة الإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بالتوحيد، أعقبها بالشهادة الثانية بالنبوة لجده المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، وذكره صفاته العطرة، والتأكيد على الصلاة على النبي وآله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وذكر صفاتهم العطرة.

المطلب الأول: مفهوم النبوة والإمامة

وردت معانٍ عدة للنبي، منها، من معنى النبوة، نبو: (النون والباء والحرف المعتلُّ، أصلٌ صحيح يدلُّ على ارتفاع في الشيء عن غيره أو تَنَحَّ عنه)[١] و(النَبِيُّ) سُمِيَ بذلك؛ لأنه المفضل والمختار من الناس، فهو رفيع المنزلة والقدر[٢].

وأما من النبأ، (الخبر، لأنه أنبأ عن الله، أي أخبر)[٣]، وهذا الخبر، يكون شيء

١- ابن فارس. معجم مقاييس اللغة، باب النون والباء وما يثلثها، ٨٤٦(مادة: نبو).

٢- يُنظر: المصدر نفسه، ٨٤٦. ويُنظر: الراغب الاصفهاني. المفردات في غريب القرآن، كتاب النون، ٥٠٤(مادة: نبي).

٣- ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث، باب النون مع الباء، ٣/٥(مادة: نبأ). ويُنظر: زين الدين الرازي. مختار الصحاح، باب النون، ٣٠٣(مادة: نبأ).

عظيـم وذو فائدة، فالنبي المخبر عن الله[١].

فالنبي: شـخص مُختَـار، وذو رفعة ومكانة، فهو يُخبِر عـن الله عزَّ وجل الخبرُ العظيم، والصادق.

والرسول: (أصل الرِّسل الانبعاث على التؤدة، ومنه الرسول المُنبَعِث)[٢]

ومعنـى النَبـيُّ عنـد المتكلمـين: هنـاك تعاريـف عـدة منهـا: النَبِـيُّ: (الإنسـان المُخـبِر عـن الله تعالى بغير واسـطة أحد من البشر، أعم مـن أن يكون له شريعة كمحمـدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، أو ليـس لـه شريعـة كيحيـى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، مأمـور بتبليـغ الأوامروالنواهـي إلى قـومٍ أم لا)[٣].وهـو متقارب للمعنـى اللغوي.

وهـو: الـذي يُبعث من قِبلِ الله تعالى، إلى عبـاده؛ ليوصلهم إلى الكمال، ويُعرِّفهم بالـذي يحتاجونه في التقرب إليه تعالى وطاعتـه، وما يجنبهم معاصيه، وتُعرف نبوتـه بعدم مخالفتـه للعقل فيما يُقـرر، ودعوته للخلق بالطاعـة لله واجتناب معاصيـه، وأنْ تظهـر عـلى يديه المعجـزة، وذلك بعـد دعوة النبـوة، وان تكون متحدى بهـا، مطابقة للدعوة[٤].

والنبي الذي يجتبيه الله ويبعثه إلى عباده، يكون ذلك أما بالوحي، أو التكلم من وراء حجـاب، وأمـا عن طريق المَلَك[٥]، وهذا نجده في قوله تعالى: وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ

١- يُنظـر: الراغـب الاصفهانـي. المفـردات في غريب القرآن، كتـاب النون، ٥٠٣(مـادة: نبأ). ويُنظـر: ابن منظور. لسـان العرب، فصل النـون، ١/١٦٢(مادة: نبأ).

٢- الراغب الاصفهاني. المفردات في غريب القرآن، كتاب الراء، ٢٠٢(مادة: رسل).

٣- المفيـد. النكـت الاعتقاديـة، ٣٥. ويُنظـر: المحقـق الحـلي. المسـلك في أصول الديـن، ١٥٣. ويُنظر: العلامة الحلي. الباب الحادي عشر، ٣٤. ويُنظر: المقداد السيوري. النافع يوم الحشر، ٨١.

٤- يُنظر: المحقق الطوسي. قواعد العقائد، ٧١.

٥- يُنظر. حسن مكي العاملي. بداية المعرفة، ١٢٦.

عَلِيٌّ حَكِيمٌ [الشورى:٥١].

وهذه الآية نزلت بعد محاورة بين اليهود والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حيث: (إنَّ اليهود قالوا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : إلا تكلم الله وتنظر إليه، إن كنت نبياً، كما كلمه موسى ونظر إليه؟ فإنَّا لن نؤمن لك حتى تفعل ذلك، فقال: لم ينظر موسى إلى الله وأُنزلتْ هذه الآية)[١]وهي تبين كيفية اتصاله تعالى برسله؛ وذلك أما: عن طريق الوحي والذي بمعنى الإلهام القلبي، فيقذفه الله مباشرةً في قلب النبي دون واسطة كما أوحى إلى إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ في المنام في قصة ذبح ولده إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ والثاني: عن طريق سماع الكلام بلا واسطة، من وراء حجاب، فالله سبحانه يخلق الكلام فيسمعه النبي دون المتكلم، كما حدث لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، والثالث: بإرسال الرسل، فيبعث الله تعالى مَلَكاً مبلغٌ عنه، بمعنى يكون التبليغ بواسطة الملك جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ [٢].

فالنبوة هي: (وظيفة إلهية وسفارة ربانية، يجعلها الله تعالى لمن ينتجبه ويختاره من عباده الصالحين وأولياه الكاملين في إنسانيتهم، فيرسلهم إلى سائر الناس؛ لغاية إرشادهم إلى ما فيه منافعهم ومصالحهم في الدنيا والآخرة، لغرض تنزيههم وتزكيتهم من دون مساوئ الأخلاق ومفاسد العادات، وتعليمهم الحكمة والمعرفة وبيان طريق السعادة والخير..)[٣]

فالنبي إذَنْ هو: من أختاره وانتجبه الله تعالى من عباده الصالحين المتقين، والمنزهين وذو مكانة وصفات عظيمة- تُبَين في المطالب القادمة- وأرسله إلى

١- علي بن احمد الواحدي(ت:٤٦٥). أسباب النزول.- تدقيق: عصام بن عبد الحسين.- ط٢.- الدمام: دار الاصلاح، ١٤١٢هـ، ٣٧٥.

٢- يُنظر: الطبرسي. مجمع البيان، ٩/٦٣. ويُنظر: الرازي. التفسير الكبير،٢٧/٦١١.

٣- محمد رضا المظفر. عقائد الإمامية، ٦٥. ويُنظر: محمد حسين فضل الله. من وحي القرآن.- بيروت: دار الملاك، ١٤١٩هـ، ٦/١٢٧.

النـاس؛ لتبليغهـم وهدايتهـم وتعليمهم الحكمـة، وبيان الطريـق الصحيح لهم. وهكـذا (يظهر إن كلا من النبي والرسـول متسـاويان في صفـة الأخبار عن الله تعالى ولكن الرسـول له ميزة خاصة هي ميزة الإرسـال بشريعة ، أما النبي فهو أعـم من حامـل الشريعة أو القيم عليها بعد وفاة حاملها)[١] .

والإمـام عـلي بن الحسـين عَلَيْهِ السَّلَامُ يؤكد على هـذا الأصل الثالث مـن أصول الدين وهو النبوة، ويَشـهدُ للنبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالعبودية والرسالة والى غيرها مـن الصفـات فقال: ((أَنِّي أَشـهَدُ أَنَّكَ أنتَ اللهُ الذِّي لاَ إلهَ إلاّ أَنـتَ .. وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبدُكَ وَرَسُـولُكَ وَخِيرَتُكَ مِن خَلقِكَ حَمَّلتَهُ رِسَالَتَكَ فَأَدَّاهَا وَأَمَرتَهُ بالنُّصحِ لأُمَّتِهِ فَنَصَحَ لَهَا.))[٢].

فالإمـام عَلَيْهِ السَّلَامُ يشـهد لرسـول اللـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالرسـالة التي أُرْسِـلَ بها، وكان رحمـة للعالمين وحجة عليهم[٣].

وكأن الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: (وأشـهدك اللهم وكفى بك شـهيداً، وأشـهِدُ ملائكتك وجميـع ما خلقت، أنَّ محمـداً بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عبدٌ من عِبادك، اخترته للنبوة، واصطفيته؛ لتحمل أعباء البعثة، مبشراً وهادياً ونذيراً، بسـفارةِ جبرئيل عَلَيْهِ السَّلَامُ)[٤].فهذه الشـهادة الثانية بعد شـهادة التوحيد لله تعالى، من قِبَل الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ وإقـراره بذلك؛ توكيداً لأهمية النبوة، وأيضا لا يكتملُ إيمان المسـلم، وما يترتب عليه من حرمة إلَّا بالإقرار بهاتين الشـهادتين العظيمتين.

والأصل الآخر الذي ذكره الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ وختم به بعد شـهادته للنبي بالرسـالة،

١- محمد حسن آل ياسين. أصول الدين، ٢٠٢.

٢- الصحيفة السجادية الكاملة، دعاء الصباح والمساء، ٤٢، (رقم: ٦).

٣- يُنظر: محمد حسين فضل الله. آفاق الروح في الصحيفة السجادية، ١/١٨٢.

٤- صالح الطائي. فلسفة الإمامة في الصحيفة السجادية،٢/٢٩٢.

هـو الإمامـة فالإمام(المؤتمُّ به إنسـاناً كأنْ يقتدى بقوله أو فعلـه)[١]، فهو الذي يقتدي به الناس.

وعنـد المتكلمين، الإمام: (الإنسـان الذي له رئاسـة عامة، في أمـور الدين والدنيا نيابة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)[٢]، والإمامة، هي الأصل الرابع من أصول الدين، وشرط قبول الإيمان إلا بها، ويكون الإيمان بها، بالنظر كما في الأصول الأخرى، وتكون بالنص من الله على لسـان النبي، أو الإمام الذي قبله، وليس اختيار من قبل الناس[٣](*).

والإمام علي بن الحسـين عَلَيْهِ السَّلَامُ يشير إلى هذا الأصل بذكر صفاتهم، بعد الصلاة عـلى النبـي واله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بقولـه: ((..فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّـد وَآلِهِ الطَّيِّبِـينَ الطَّاهِرِينَ الأَخيَـارِ الأنجَبِينَ))[٤]. وهذا ما يُبحـث في مطلب صفات النبي واله في الدعاء.

المطلب الثاني: العصمة في الدعاء.

العصمـةُ مـن : عَصَـمَ: (العـين والصاد والميـم أصلٌ صحيـحٌ، يدلُّ على إمسـاكٍ ومنع وملازمة، والمعنى في ذلك كله واحد، من ذلك العِصْمة: أن يعصم الله تعالى عبده من سـوءٍ يقع فيه)[٥]، وتأتي بمعنى الحفظ، الحماية، والوقاية، والمنع من

١- الراغب الاصفهاني. المفردات في غريب القران، كتاب الألف، ٢٨(مادة: ام).
٢- المفيد. النكت الاعتقادية، ٣٩، ويُنظر: المحقق الحلي. المسلك في أصول الدين، ١٨٧.
٣- يُنظر: حسن مكي العاملي. بداية المعرفة، ١٥٥. ويُنظر: المظفر. عقائد الامامية، ٨٥.
(*) وعنـد المعتزلـة اختيـار مـن قبل الامـة، وليس بوجـوب التنصيب، بل لا يجـوز ان يخلو الزمان من امام. يُنظر: عبد الجبار الهمذاني. شرح الأصول الخمسـة، ٥١٤. وعند الاشـاعرة، واجب تنصب الامام من قبل الأمة، وليس تنصيب الهي، وهي من الفروع وليست من الاصول. يُنظـر: عبد القاهر البغـدادي. الفَرق بين الفِرق، ٢٧٠. ويُنظـر: الآيجي. المواقف، ٣/ ٥٧٤.
٤- الصحيفة السجادية الكاملة، دعاء الصباح والمساء، ٤٢، (رقم: ٦).
٥- ابـن فـارس. معجم مقاييـس اللغة، باب العين والصـاد وما يمثلهـا، ٦٥٢(مادة: عصم). ويُنظـر: الراغب الاصفهانـي. المفردات في غريب القرآن، كتاب العـين، ٣٥٠(مادة: صم).

المعاصي بلطف الله[١].

فالعصمة: تمسك وتمنع الشخص من الوقوع في المعاصي بل وتحفظه وتحميه من التفكير فيها..

والعصمة عن المتكلمين: (لطف(*) يفعله الله بالمكلف، بحيث يمتنع منه وقوع المعصية وترك الطاعة، مع قدرته عليها)[٢]، وعن طريق هذا اللطف، يختار التنزه عن فعل القبائح، والامتناع عنها[٣]. وهذا يعني إنَّ الله تعالى لم يجبر الإنسان ترك المعاصي، بل باختيار الإنسان، وهو قادر على فعل المعصية، لكنه يختار التنزه عن المعاصي..

وتُعرَّفُ أيضاً: (أن يكون العبد قادرا على المعاصي غير مريد لها مطلقا، وعدم إرادته أو وجود صارفه يكون من اللّه تعالى لطفا في حقه، فهو لا يعصى اللّه لا لعجزه، بل لعدم إرادته أو لكون صارفه غالبا على إرادته)[٤].

فالعقيدة في العصمة، ولجميع الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أنهم معصومون، منزهون عن المعاصي قبل البعثة وبعدها، من أول عمره إلى نهاية حياته[٥].

١- يُنظر: ابن منظور. لسان العرب، فصل العين المهملة،١٢/ ٤٠٤(مادة: عصم). ويُنظر: زين الدين الرازي. مختار الصحاح، باب العين، ٢١١(مادة: عصم).

٢-(*) اللطف (هو ما يكون المكلف معه أقرب إلى فعل الطاعة وأبعد من فعل المعصية) العلامة الحلي. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد(قسم الالهيات)، ١٠٦. ويُنظر: المقداد السيوري. الاعتماد في شرح واجب الاعتقاد، ٨٨.

المفيد. النكت الاعتقادية، ٣٧. ويُنظر: العلامة الحلي. الباب الحادي عشر، ٣٧.

٣- يُنظر: الشريف المرتضى. تنزيه الانبياء.- ط٢.- بيروت: دار الاضواء، ١٤٠٩هـ، ٨١. ويُنظر: الطبرسي. مجمع البيان، ٥/ ٣٤٧.

٤- المحقق الطوسي. تلخيص المحصل بنقد المحصل.- ط٢.- بيروت: دار الاضواء، ١٤٠٥هـ، ٥٢٥.

٥- يُنظر: المفيد. أوائل المقالات ، ٦٢. ويُنظر: المحقق الحلي. المسلك في أصول الدين، ١٥٥. ويُنظر: العلامة الحلي. الباب الحادي عشر، ٣٨. ويُنظر: عبد الله شبر. حق اليقين في معرفة أصول الدين، ١٣٥. ويُنظر: حسن مكي العاملي. بداية المعرفة، ١٣٨.

فهي إذَنْ: (التنزه عن الذنوب والمعاصي صغائرها وكبائرها، وعن الخطأ والنسيان، إن لم تمنع عقلاً على النبي أن يصدر منه ذلك، بل يجب أن يكون منزَّهاً حتى عمّا يُنافي المروءة كالتبذل بن الناس، من اكل الطعام في الطريق، أو ضحكٍ عال، وكل عمل يستهجن فعله عند العرف العام)[١](*).

والدليل على ذلك، على عدة وجوه نذكر منها: (أنّ الغرض من بعثة الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إنّما يحصل بالعصمة، فتجب العصمة تحصيلاً للغرض، وبيان ذلك أنّ المبعوث إليهم لو جوّزوا الكذب على الأنبياء والمعصية جوزوا في أمرهم ونهيهم وأفعالهم التي أمروهم باتباعهم فيها ذلك، وحينئذ لا ينقادون إلى امتثال أوامرهم، وذلك نقض للغرض من البعثة)[٢].

وإذا جاز على الأنبياء فعل المعاصي، فيكيف يجب اتباعهم؟! لأنه لا يجوز فعل المعاصي، وكذلك عدم اتباعهم ينافي فائدة البعثة وهي الاتباع والطاعة فكلاهما باطل، والمطلوب القول بعصمة الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عقلاً[٣] .

وأيضاً : (يجب أن يكون أفضل أهل زمانه لقبح تقديم المفضول على الفاضل عقلا وسمعا، قال تعالى: أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن

١- محمد رضا المظفر. عقائد الإمامية، ٧١. ويُنظر: محسن الخزازي. بداية العارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية، ١/٢٤٧.

(*) وأما المعتزلة: فعندهم جوزوا صدور الصغائر من الذنوب، وانها لا تخل بالعصمة؛ وعندهم العصمة من الكبائر عمدا أو سهواً، وأما الأشاعرة: فعندهم العصمة من الصغائر والكبائر عمداً اما سهواً فلا يخل بالعصمة، وجوزوا عليهم الذنوب قبل البعثة. يُنظر: ابو الحسن الأشعري. مقالات الإسلامين، ٢٦٠. ويُنظر: البغدادي. الفَرق بين الفِرق، ٢٦٥. ويُنظر: عضد الدين الآيجي. المواقف، ٣/٤٢٢-٤٢٣.

٢- المحقق الحلي. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، ١٥٦. ويُنظر: حسن مكي العاملي. بداية المعرفة،١٤١.

٣- يُنظر: المحقق الحلي. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، ١٥٦. ويُنظر: عبد الله شبر. حق اليقين في معرفة أصول الدين، ١٣٦. ويُنظر: محمد رضا المظفر. عقائد الامامية، ٧١.

يُهْدَىٰٓ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ[يونس:٣٥]..

لأنه يقبح من الحكيم الخبير أن يقدم المفضول المحتاج إلى التكميل على الفاضل المكمل عقلا وسمعا)[١]، وكذلك لو لم يكن معصوماً، لم تقبل منه شهادة ابدأ؛ وبالتالي كيف يُقبل منه ما يبلغه من الوحي والأحكام؟! قال تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ[الحجرات:٦]، وأيضاً يكون اذاً محل عتاب وانكار، قال تعالى: أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ[البقرة:٤٤].[٢] فعصمة الأنبياء يقتضيها العقل والنقل .

ويُشترط وجوب عصمة الإمام كما في وجوبها على النبي، من القبائح والمعاصي الصغير منها والكبير، بل حتى النسيان والسهو الأخطاء..[٣](*).

والإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يشير إلى مسألة العصمة في مقاطع عدة من الدعاء ((وَهَذَا يَومٌ حَادِثٌ جَدِيدٌ .ارزُقنَا حُسنَ مُصَاحَبَتِهِ وَاعصِمنَا مِن سُوءِ مُفَارَقَتِهِ بِارتِكَابِ جَرِيرَة أَوِ اقتِرَافِ صَغِيرَة أو كَبِيرَة..))[٤].

فهنا الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ يدعو الله تعالى أن يعصمه بلطفه؛ لينجيه ويرزقه الوقاية، والابتعاد عن المعاصي، كبيرها وصغيرها، والخطايا، والزلات، ويحرسه ويمنعه

١- العلامة الحلي. الباب الحادي عشر، ٦٠-٦١. ويُنظر: المقداد السيوري. النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، ٨٥.

٢- يُنظر: عبد الله شبر. حق اليقين في معرفة أصول الدين، ١٣٧.

٣- يُنظر: المفيد. النكت الاعتقادية، ٤٠. ويُنظر: المحقق الحلي. المسلك في أصول الدين، ٣٠٦. ويُنظر: محمد رضا المظفر. عقائد الامامية، ٨٧.

(*) عند المعتزلة: (لا يجب في الإمام أن يكون معصوما)عبد الجبار الهمذاني. شرح الاصول الخمسة، ٥١٥. وعند الاشاعرة: (ليس من شرطه العصمة من الذنوب كلها) عبد القاهر البغدادي. الفَرق بين الفِرق، ٢٧١.

٤- الصحيفة السجادية الكاملة، دعاء الصباح والمساء، ٣٩، (رقم: ٦).

مـن الوقوع بها[١]. فقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ هذا يدل على أن العصمة لطف من الله تعالى.

ويدعو ويقول: ((وأحفظنا مِن بَينِ أيدِينَا وَمِن خَلفِنَا وَعَن أيمَانِنَا وَعَن شَمَائِلِنَا وَمِن جَمِيعِ نَوَاحِينَا حِفظاً عَاصِماً مِن مَعصِيَتِكَ هَادِياً إلَى طَاعَتِكَ مُستَعمِلاً لِمَحَبَّتِكَ))[٢].

وهنا الحفظ الإلهي يحقق العصمة، فإنه يمنع الوقوع الشهوات المسببة لارتكاب المعاصي ومخالفة أوامر الله وطاعته[٣]. فيا رب: (أريد منك حفظاً روحياً يمتد في عقلي وروحي وجسدي، فيتحول إلى إحساس متحرك بالرقابة الدائمة لكل كلمة أو علاقة.. ليكون حماية من معصيتك في ذلك كله، فيعصمها من التمرد على أوامرك ونواهيك، وهداية إلى طاعتك)[٤].ويُستنتج أيضاً من فقرة أخرى من الدعاء على العصمة ((وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبدُكَ وَرَسُولُكَ وَخِيرَتُكَ مِن خَلقِكَ..))[٥].

فهنا الله تعالى لا يختار ويجتبي إلَّا مَنْ كان من خير الخلق، أخترته واصطفيته[٦]. هنا بيان للمختار المنتجب، المعصوم، هو من خيرة الخلق.

فالإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ بهذه الفقرات من دعائه حقق وبَيَّن حقيقة العصمة وهي طلب

١- يُنظر: علي الصغير. شرح الصحيفة السجادية، ١٦٩. ويُنظر: محمد باقر الموسوي الشيرازي. لوامع الأنوار العرشية في شرح الصحيفة السجادية، ٢/٣٥٨. ويُنظر: صالح الطائي. فلسفة الإمامة في الصحيفة السجادية، ٢/٢٥١.

٢- الصحيفة السجادية الكاملة، دعاء الصباح والمساء، ٣٩، (رقم: ٦).

٣- يُنظر: محمد حسين الجلالي. شرح الصحيفة السجادية، ٢/١٩٥. ويُنظر: ناصر مكارم الشيرازي. نفحات القران، ٤/٢٣٢.ويُنظر: صالح الطائي. فلسفة الامامة في الصحيفة السجادية، ٢/٢٥١.

٤- محمد حسين فضل الله. آفاق الروح في الصحيفة السجادية، ١/ ١٧٠.

٥- الصحيفة السجادية الكاملة، دعاء الصباح والمساء، ٤٢، (رقم: ٦).

٦- يُنظر: علي الصغير. شرح الصحيفة السجادية، ١٦٩. ويُنظر: محمد دارابي. رياض العارفين في شرح صحيفة سيد الساجدين، ١١٦.

نيـل اقصى درجات التقوى، وبعدها العلم بعاقبة مرتكب المعاصي وقبحها، حتى وصل إلى درجة المحبة وهي درجة عالية من الكمال والشعور بعظمة الله.

و بعـد بيـان العصمـة، يُثـار سـؤال حول طلـب المغفرة مـن الذنـوب، من قبل المعصومـين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وهـذا مـا هو واضح في دعـاء الصباح والمسـاء، حيث هناك الكثـير مـن الفقرات يطلب فيهـا الإمام علي بن الحسـين عَلَيْهِ السَّلَامُ المغفرة من الله، وغيرهـا في أدعيـةٍ أخـرى مِن الصحيفة السـجادية، وهذا التسـاؤل هو، هل هذا الطلـب يقـدح أو منافي للعصمـة؟ ويُجاب عليه بـــ: إنَّ(الأنبياء والأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تكـون أوقاتهم مشـغولة بالله تعـالى وقلوبهم مملوءة بـه، وخواطرهم متعلقة بالمـلأ الأعـلى، وهم ابـدا في المراقبـة.. فهم ابـدا متوجهون إليه ومقبلـون بكلهم عليـه فمتى انحطوا عن تلك الرتبة العالية والمنزلة الرفيعة إلى الاشـتغال بالمأكل والمـشرب والتفـرغ إلى النكاح وغيره مـن المباحات عدوه ذنبـاً واعتقدوا خطيئةً واستغفروا منه)[١]

فالانشغال بالمباحات عندهم، يعدوه خطيئة، فهم ذائبون في حب الله ومعرفته.

وهـذا الذنب الـذي يطلبون من الله المغفرة منه، يُراد به أيضا: شـعور المعصوم بالتقصـير في الطاعـة والعبادة لله، لعظيم حقه تعـالى، فمهما كان من الدرجات العـلى والكبيرة من الطاعة والعبادة، يرى نفسـه مقصراً في حقه ربه[٢].

فـــ(أنَّ النبـي والولي يحس أكثـر مِن كل أحد بقيمة وعظمة واتسـاع النعم التي يفيضها الله عليه، فلا غرو إذن إذا كان يرى نفسه - مهما فعل - مذنباً، ومقصراً لعـدم قيامـه بواجب الشـكر لذلك المنعـم العظيم، بل هو يبكـي ويبكي من أجل

١- ابـي الفتـح الاربلي. كشـف الغمـة في معرفة الائمـة، ٣/ ٤٧. ويُنظر: عبد الله شـبر. حق اليقـين في معرفـة أصول الديـن، ٥٢٢. ويُنظر: ناصر مكارم الشـيرازي وجعفر السـبحاني. أجوبـة المسـائل الشرعية.- قم: مدرسـة الإمـام علي بن ابي طالـب عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ١٤٢٧هـ، ١١٤.

٢- يُنظر: محمد حميد السند. الامامة الالهية.- قم: الاجتهاد، ١٤٢٧هـ، ٤/ ٩٢.

ذلـك، ولا يكف عن بذل الجهد)[١].

والاعـتراف بالذنـب عندهـم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ : (أن الإمـام يذلـل نفسـه بإتمامهـا ومحاسـبتها، لأن هـذا التذليـل ضرب مـن العبـادة والرياضـة النفسـية)[٢]

وإنَّ طلبهـم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بالمغفرة في أدعيتهم يحمـل عدة وجوه منها: أدعيتهم يراد بها تعليم المسلمين وإرشادهم، فهي تعتبر مدرسة، وثورة فكرية لتعليم العقائد والكثير ومن العلوم، وخاصة في الأوقات الحرجة التي مرو بها[٣].

فـإذَنْ، دعـاء المعصـوم بالمغفرة، لا يقدح في العصمة؛ لما ثبـت بالأدلة، وما تبين مِـن أنه معناه الشـعور بالتقصـير للوصل إلى الكمال، وأيضـا هو منهج تعليمي ومدرسـة فكريـة، وهذا ما تمثـل في الإمام علي بن الحسـين عَلَيْهِ السَّلَامُ في الصحيفة السـجادية- وهـذا مـا وُضِـحَ في الفصل الأول- حيـث تصدى إلى إيصـال علوم الإسلام الحقة إلى المسلمين عن طريق الدعاء فأدعيته، ليست مجرد دعاء فحسب، بل مدرسـة متكاملة، بينت جميع المعارف ومنها دعاء الصباح والمسـاء.

المطلب الثالث: صفات النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في الدعاء

ذكـر الإمـام علي بن الحسـين عَلَيْهِ السَّلَامُ في الدعـاء صفـات للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في كونـه (عبـد للـه ورسـوله، وخيرته من خلقـه، وأمينـه، وناصح لأمتـه) وهذه

١- جعفـر مرتـضى العاملي. خلفيـات كتاب مأسـاة الزهـراء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .-ط٥.- بيروت: دار السيرة، ١٤٢٢هـ، ٤٧١.

٢- محمد جواد مغنية. في ظِلال الصحيفة السجادية، ١٧٤.

٣- يُنظـر: مركـز الرصـد العقائـدي. هل للمَعصُومِـينَ (ع) ذُنُـوبٌ حتى يَسـتَغفِرُوا مِنْها في أدعِيَتِهـم؟!!، تحـت الموقـع: https://alrasd.net/arabic/violators/٩٦٤ ، تـم الاطـلاع بتأريـخ ٩-٥-٢٠٢٢م. ويُنظـر: شـبكة الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ قسـم الشـؤون الدينيـة في العتبة العلويـة. هل يذنـب المعصـوم؟، تحـت الموقـع https://tableegh.imamali.net/index.php?id=٢١٠، تـم الاطلاع بتأريـخ٩-٥-٢٠٢٢م.

الصفات، جُمعت بشهادته للنبي بالرسالة ((وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبدُكَ وَرَسُولُكَ وَخِيرَتُكَ مِن خَلقِكَ، حَمَّلتَهُ رِسَالَتَكَ فَأَدَّاهَا وَأَمَرتَهُ بالنُّصحِ لأُمَّتِهِ فَنَصَحَ لَهَا))[١].

وهذه الصفات هي:

أولاً. العبودية لله والرسالة(*): قوله: (وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبدُكَ وَرَسُولُكَ)

العبودية: (إظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها؛ لأنها غاية التذلل ولا يستحقها إلا مَنْ له غاية الإفضال وهو الله تعالى)[٢]. والعبودية لله(التحرر من كل ما عداه)[٣]

وورد الكثير من الآيات المباركة تُبيِّن، هذه الصفة للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ومقامه منها، قوله تعالى: سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ[الاسراء:١] هنا بيان للمقام الأسمى للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وهو مقام العبودية المطلقة والطاعة، للغيب المطلق هو لله تعالى[٤]. و(التعبير بلفظ العبد في هذا المقام العظيم يدل دلالة واضحة على أن مقام العبودية هو أشرف صفات المخلوقين وأعظمها وأجلها، إذ لو كان هناك وصف أعظم منه لعبر به في هذا المقام العظيم، الذي اخترق العبد فيه السبع الطباق، ورأى من آيات ربّه الكبرى)[٥].

١- الصحيفة السجادية الكاملة، دعاء الصباح والمساء، ٤٢، (رقم: ٦).

(*) تبيَّن معنى الرسول في المطلب الأول، ١٣٦، ١٣٧.

٢- الراغب الأصفهاني. المفردات في غريب القران، كتاب العين، ٣٣١(مادة: عبد).

٣- عباس علي الموسوي. في رحاب الصحيفة السجادية، ١٧١.

٤-- يُنظر: حيدر بن حيدر الآملي(ت: ٧٨٢ه). تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم.-ت: محسن التبريزي.- ط٣.- قم: نور على نور، ١٤٢٢ه، ٤٢/٨. ويُنظر: ناصر مكارم الشيرازي. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٣٨٨/٨.

٥- محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.- ت: مكتب البحوث والدراسات.- بيروت: دار الفكر، ١٤١٥ه، ٦/٣. ويُنظر: سيد محمد طنطاوي(ت:١٤٣١ه). التفسير الوسيط.- صر: دار نهضة مصر،

فبمقام العبودية التي وصل إليها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ جعله قاب قوسين أو ادنى من الله تعالى.

والإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أكد على هذا المقام الجليل لجده المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بقوله:(وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبدُكَ وَرَسُولُكَ). فهنا تأكيد على أنه (لا مقام أشرف من العبودية؛ إذ بها ينصرف من الخلق إلى الحق، ومن الحق إلى الخلق..)[١]، فقُدِمتْ(الصفة الأولى(عبدك) لأشرفيتها على الثانية، لأنها نسبة بينه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وبين ربه؛ بخلاف الثانية؛ ولذا لقبه تعالى بهذه الصفة في تمام المدح العالي)[٢].فهو مقام ينطلق بنا إلى الحق تعالى ويُقربنا منه.

فالإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ يؤكد بأنَّ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ المرسل من قبل الله تعالى، وكان واسطة بين الله وعباده، حاز المقام الأعلى والقرب من الله تعالى بإخلاصه في العبودية لله عن طريق رفضه أن يعبد غير الله، وحرر نفسه من عبادة الأصنام والأشخاص وحتى النفس والشهوات[٣].فيُستنتج مما تقدم أنَّ الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ يُشهد الله وجميع خلقه من السماء والأرض والملائكة.. بعبودية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الخالصة لله.

ثانياً. خِيرةُ الله: (وَخِيرَتُكَ مِن خَلقِكَ)

الخيرة: من الخير بمعنى الاختيار، اختيار ذو الكرم والشرف، وافضل الخلق[٤].

١٩٩٨م، ٨/٢٨٢.

١- علي خان المدني. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، ٢/٢٩١.

٢- نعمة الله الجزائري. نور الأنوار في شرح الصحيفة السجادية، ١٢٧-١٢٨.

٣- يُنظر: محمد حسين فضل الله. آفاق الروح والصحيفة السجادية، ١/١٨٠. ويُنظر: عباس علي الموسوي. في رحاب الصحيفة السجادية، ١٧١.

٤- يُنظر: الحموي. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الخاء مع الباء، ١٨٥(مادة: خير). ويُنظر: ابو البقاء. الكليات، فصل الخاء، ٤٢٣-٤٢٤(مادة خير).

وكلمة(خيرتك) (مصدر مضاف إلى كاف المخاطب، وتعود إلى الله تبارك وتعالى فهو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ خيرة الله، بل الخيرة نفسُها، لكثرة ما فيها من الخير)[١].

فالنبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ المختار والمصطفى من قِبل الله تعالى[٢] . فهنا بمعنى أنَّ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ المختار ومن الخلق.

والإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يُبَيَّن بقوله:(وَخِيرَتُكَ مِن خَلقِكَ) بأنَّ هذا الاختيار والاصطفاء من قبل الله، إكراماً للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ؛ لأنها أعدَّ نفسه الشريفة وأخلص بعبادته لله تعالى، فجعله السبيل لنجاة الخلق[٣]. وأيضاً سبب جعله خيرة الله من الخلق (لأن الرسول لا يمكن أنْ يكون إلَّا أصلح البشر وأطهرهم وأنقاهم، نفساً وجسماً، وقد أمتاز رسول الله محمد بأنه خيرة الله من الخلق جميعاً، فليس هناك إنسان- نبي أو ولي – يضاهيه أو يشابهه)[٤] . فحاز هذه الصفة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ واختير من الخلق؛ لِمَا اتصف بصفات العبد المطيع لله، روحاً وجسداً.

ثالثاً. الأمانة: (حَمَّلتَهُ رِسَالَتَكَ فَأَدَّاهَا)

بعد أنَّ بَيَّن الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ من صفات العبودية الخالصة لله تعالى، وانه المختار المصطفى، قال: (حَمَّلتَهُ رِسَالَتَكَ فَأَدَّاهَا)؛ فبتصافه بهذه الصفات، كان جديراً

١- حميد يوسف ابراهيم. صفات النبي في الصحيفة السجادية دراسة لغوية، مجلة تسليم، جامعة ذي قار/كلية العلوم الاسلامية، عدد ١٧-١٨،مج٩، ١٤٤٢هـ، السنة الخامسة، ٥٨.

٢- يُنظر: محمد جليل عباس. معجم إعراب ألفاظ الصحيفة السجادية.- كربلاء. العتبة الحسينية المقدسة،١٤٣٦هـ، ١/٢٩٣.

٣- يُنظر: علي خان المدني. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، ٢/٢٩٢. ويُنظر: علي الصغير. شرح الصحيفة السجادية، ١٧٦. ويُنظر: محمد حسين فضل الله. آفاق الروح في الصحيفة السجادية، ١/١٨٠.

٤- عباس علي الموسوي. في رحاب الصحيفة السجادية، ١٧١.

بتحمله الرسالة. و(عبّر عن تكليفه بها بالتحميل لتحقيق معنى الصعوبة المعبرة فيها، بجعلها من قبيل الأجسام الثقيلة.. ما فيهنَّ من القوة والشدة، فأوصلها إلى المرسَل إليهم، بمعنى تأدية مِن الشرائع والأحكام)[١].

وبَيَّنَ الله تعالى هذه الحقيقة، وخفف عن حبيبه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بقوله تعالى: أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ [الشرح:١-٢]. فـ(بسعة الصدر هذه اجتاز الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ العقبات والحواجز والصعاب على أفضل وجه، وأدى رسالته خير أداء)[٢]. والإمام بقوله يشهد لجده النبي المختار صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بانه أدى الرسالة على أكمل وأتم وافضل وجه، وبلغها وفق مراد الله وأمرهبتبليغها، دون زيادةٍ او نقصان[٣].

فـ(اختار سبحانه محمّدا لرسالته، لا لذكائه، وفطنته، أو لنسبه، وشجاعته وكفى، بل ولصلابته في الحقّ إلى حدّ التّضحية بالنفس من أجله، ولالتزامه بالصدق وإن أضرّ به، وقيامه بالقسط ولو على نفسه.. وحرصه على سعادة الجميع، وهذه الخلال الفضلى، وأمثالها ألزم له من ظله قبل النّبوة، وبعدها؛ لأنّها تنبع من نفسه، ومن هنا

كان أهلا لوحي اللّه، ورسالته)[٤]

فهذه الصفة الأخرى لرسولنا الكريم، يؤكد عليها حفيده سيد الساجدين، بانه ادى هذه الرسالة العالمية بأمانةٍ واخلاص، وتحمل الاذى اثناء تبليغها، ولم يطلب بذلك الأجر، إلَّا أنه طلب المودة والرحمة مع القربى، كما قال تعالى: قُل

١- علي خان المدني. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، ٢/٢٩٣-٢٩٤.
٢- ناصر مكارم الشيرازي. الأمثل في تفسير كتاب المنزل، ٢٠/٢٩٧.
٣- يُنظر: علي الصغير. شرح الصحيفة السجادية، ١٧٦. ويُنظر. محمد جواد مغنية. في ظلال الصحيفة السجادية، ١٣٢. ويُنظر: عباس علي الموسوي. في رحاب الصحيفة السجادية، ١٧٢.
٤- محمد جواد مغنية. في ظلال الصحيفة السجادية، ٧٨.

لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ[الشورى:٢٣]. فهنا ليس معناها الأجر على أداء الرسالة، بل (ألزمكم المودة في القربى وأسألكموها ، فيكون قوله: قل لا أسألكم عليه أجرا، كلاما تاما قد استوفى معناه ويكون قوله: إلا المودة في القربى، كلاما مبتدأ، فائدته: لكن المودة في القربى سألتكموها)[١] وقرباه هم أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ . وبعد هذه الصفة ختمها بصفة أخرى مكلمة، فكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الناصح الأمين لأمته.

رابعاً. الناصح: (وَأَمَرتَهُ بالنُّصحِ لأُمَّتِهِ فَنَصَحَ لَهَا)

النصح يأتي بمعنى الدعاء إلى الأمة بما فيه صلاحهم، ونهيهم عما فيه فسادهم[٢]. ويأتي أيضا بمعنى: (الإخلاص، الصدق، المشورة والعمل)[٣]. فالنبي الأكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أخلص لأمته بالمشورة والعمل لما فيه صلاحهم. والأمة هنا التي ذكرها الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ : (أمة الدعوة وهم مَنْ بُعِثَ إليهم مِن مسلم وكافر، ولاشك أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أُمر بالنصح له عامة فنصح، بل بالغ في النصيحة لهم؛ إذ أمرهم بالمعروف، ونهاهم عن المنكر، ودفع عنهم الضرر، وأحسن لهم الخلق، ودعا لهم بالمغفرة على جهلهم وبذل لهم المعروف، فتقبل نصيحته مَن قَبل وصدّ عنها مَن خذل)[٤].

فهو الناصح حتى للكافر، فهو رحمة للعالمين، قال تعالى: وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ[الانبياء:١٠٧]. رحمة، بنصحه وهدايته ودعائه للجميع المسلم والكافر فهو رحمة مهداة .

١- المفيد. تصحيح اعتقادات الامامية، ١٤٠.

٢- يُنظر: محمد باقر الموسوي. لوامع الانوار العرشية في شرح الصحيفة السجادية، ٢/٤٠٥.

٣- محمد جليل عباس. معجم إعراب ألفاظ الصحيفة السجادية، ١/٢٩٢.

٤- علي خان المدني. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، ٢/٢٩٤. ويُنظر: محمد جواد مغنية. في ظِلال الصحيفة السجادية، ١٣٤.

وفي ختام صفات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ (نعتقد أنَّ النبي كما يجب أن يكون معصوماً يجب أن يكون متصفاً بأكمل الصفات الخلقية والعقلية وأفضلها..)[١].

فهذه الصفات في الدعاء والتي جاءت بعد الشهادة يؤكد عليها الإمام، ولكي يقتدي بها الإنسان فهي، تهذبه وتجعله إنسانا عابداً ومحافظاً على دينه، إنسانا خيِّراً أميناً ناصحاً..

المطلب الرابع: صفات أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في الدعاء.

ذَكَرَ الإمام في دعائه صفات أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بعد ذِكرِ صفات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، حيث ذكر أربع صفات .

حيثُ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : ((الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ الأَخيَارِ الأنجَبِينَ))[٢].

أولاً. الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ:

الطيِّبُ يأتي عكس الخبيث[٣]، ومِنَ الإنسان(مَن تعرى مِن نجاسة الجهل والفِسق وقبائح الأعمال وتحلى بالعلم والإيمان ومحاسن الأعمال)[٤].

والطهر: يدل على(نقاء وزوال دَنَس، ومن ذلك الطهر: خلاف الدنس والتطهر: التنزه عن الذم مِن كلِّ قبيح)[٥]. فهم المطهرون من كل خبيث وكل دنس.

فالطاهر: (مَن عصمه الله عن المخالفات وهو ينقسم إلى: طاهر الظاهر وهو: من عصمه الله عن المعاصي، وإلى طاهر الباطن وهو: من عصمه عن الوسواس والهواجس(*) وطاهر السرّ وهو: من لا يزيغ(**)عن الله تعالى طرفة عين،

١- محمد رضا المظفر. عقائد الإمامية، ٧٣.

٢- الصحيفة السجادية الكاملة، دعاء الصباح والمساء، ٤٢، (رقم: ٦).

٣- يُنظر: الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، فصل الطاء،١/١٧٣(مادة: طيب)

٤- الراغب الاصفهاني. المفردات في غريب القرآن، كتاب الطاء، ٣٢١(مادة: طيب)

٥- ابن فارس. معجم مقاييس اللغة، باب الطاء مع الياء، ٥٢١(مادة: طيب)

وطاهر السرّ والعلانية وهو: من قام بتوفية حقوق الحقّ والخلق جميعا لسعته برعاية حقوق الجانبين، ولا خفاء في أنّ المراد به هنا ما يعمّ جميع هذه الأقسام)[١].

فهم المطهرون في الظاهر والباطن والسر والعلانية.وهذا ما أكد عليه القرآن الكريم في آية التطهير، قال تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرا[الاحزاب:٣٣]. هنا الآية تثبت عصمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ من جميع الذنوب والقبائح[٢]، وتأكيد اخر على ذلك هو المفعول المطلق(تطهيرا) الذي يفيد توكيد فعل(يطهر)[٣].

فكما كانت(الطهارة والتنزيه في أصول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - كذلك- في أصول أوصيائه وخلفائه الأئمة من أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كيف وهم فرع من تلك الشجرة المباركة الزكية الطيبة الطاهرة)[٤].فالإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ يؤكد بانهم المطهرون من كل رجس خبيث ومنزهون عنه، ولم تنجسهم الجاهلية.

ثانياً. الأَخيَارِ الأنجَبِينَ

الأخيار جمع خير وقد تقدم بيانه في المطلب الثالث فـ(وَخِيرَتُكَ مِن خَلقِكَ) فهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الفرع الطيب من ذاك الأصل الطيب، فهم خِيرة الخلق كجدهم

١-(*) هجس (الشيء في صدره يهجس: خطر بباله، أو هو أن يحدث نفسه في صدره مثل الوسواس) الفيروزآبادي. القاموس المحيط، فصل الهاء، ٥٨١(مادة: هجس).

(**) الزيغ(الميل عن الاستقامة) الراغب الاصفهاني. المفردات في غريب القران، كتاب الزاي، ٢٢٤(مادة: زيغ).

علي خان المدني. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، ٢/٢٩٨-٢٩٩. ويُنظر: رفيق العجم. موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي.- بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٩م، ٦١٩.

٢- يُنظر: الطبرسي. مجمع البيان، ٨/١٥٨. ويُنظر: محمد جواد مغنية. التفسير الكاشف،٦/٢١٦.

٣- يُنظر: ناصر مكارم الشيرازي. الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ١٣/٢٣٨.

٤- شهاب الدين المرعشي(ت: ١٤١١ه). شرح إحقاق الحق.- تصحيح ابراهيم الميانجي.- قم: مكتبة السيد المرعشي النجفي، د.ت، ٢/٢٧٧.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، وخَير الخلق اختارهم الله واصطفاهم من خلقه، وهنا استعمل الإمامA)) اسم التفضيل بمعنى آخر[١]؛ لبيان انهم افضل الخلق بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أجمعين.وأما(الأنجَبِينَ) النجيب بمعنى: المختار والمصطفى من كل شيء، والكريم الفاضل النفس[٢]. وهذه النعوت هي الحق بعينه، وهم مَن طهرهم الله، من كل رجس، وهم الذين تحلوَّا وتخلقوا بأخلاق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كلها[٣].

ونعتقد(أن الإمام كالنبي يجب ان يكون أفضل الناس في صفات الكمال.. وأنهم بشرٌ مثلنا، لهم ما لنا وعليهم ما علينا، إنما هم عباد مُكرَمون، أختصهم الله تعالى بكرامته وحباهم بولايته، إذ كانوا في أعلى درجات الكمال.. وبهذا استحقوا أن يكونوا أئمة وهداة ومرجعاً بعد النبي)[٤].

يُستنتج مما تقدم: هم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ المتصفون بصفات الكمال، خلفاء الله بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، الأنقياء الأخيار المطهرون، وأنَّ إمامتهم هي الامتداد الرباني للنبوة، واختيارهم اختيارٌ إلهي، فهم عِدل الكتاب، وهم القران الناطق، وحبهم ومودتهم واجب علينا، وأيضا ختم الإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بهم دليل على بركتهم، فهم المقدمون بين يدي الله لقبول الدعاء.

المبحث الثاني: الصلاة على النبي وآله.

إنَّ من أهم الآداب للدعاء، وكما تبين سابقاً في المبحث الثاني من الفصل الأول

١- يُنظر: محمد باقر الموسوي. لوامع الأنوار العرشية في شرح الصحيفة السجادية، ٢/٤٠٧.

٢- يُنظر: الازدي. جمهرة اللغة، باب الباء والجيم، ١/٢٧١(مادة: نجب). ويُنظر. محمد جليل عباس. معجم إعراب الفاظ الصحيفة السجادية، ١/٢٩٦.

٣- يُنظر: على خان المدني. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، ٢/٢٩٩. ويُنظر: محمد باقر الموسوي. لوامع الأنوار العرشية في شرح الصحيفة السجادية، ٢/٤٠٨.

٤- محمد رضا المظفر. عقائد الإمامية، ٨٧ و٩٩. ويُنظر: محسن الخزازي. بداية المعارف الالهية في شرح عقائد الامامية، ٢/٩٦.

هو الصلاة على النبي وآله، والإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ قدم بين يدي الدعاء، الصلاة على النبي وآله في دعائه.

المطلب الأول: معنى الصلاة على النبي وآله.

الصلاة بمعنى: الدعاء، التمجيد، التعظيم والبركة والرحمة[١] .

وتأتي أيضا بمعنى(التزكية الاستغفار، الانعطاف، التبجل، العناية، التصديق، الإقرار بالفضل وتجديد العهد)[٢].

والصلاة المعداة بعلى، إنما متعدية باللام؛ فلا يُشكل عليها بانها اذا تعدت بعلى صارت بمعنى الضرر[٣]، وهذا المعنى يخص المخلوق إذ(أن هذا المعنى إنما يرصد حالة الكلمة في الاستعمال العام الذي وضعت لأجله، إذ أن الشكل الطبيعي هو أن يصلي المخلوق لخالقه بمعنى: دعاؤه إياه والطلب منه- وهذا لا يتناسب مع ساحة قدسه- بل تكون الصلاة بمعنى آخر يناسب ربوبيته ومولويته المطلقة، لذا كان هذا الاستعمال (بعلى) متميزاً.. فتشير إلى أنَّ صلاة الله تعالى وقعت على هذا العبد وذاك)[٤] .

وتأتي الصلاة بمعنى (الصلة؛ لأنها صِلة الله لعبده، بمدده، ومن الوصلة؛ لأنها سبيل الله الى عبده، وفيما يمدُّه، وسبيل العبد الى الله في دعائه، وقابليته

١- يُنظر: ابن فارس. معجم مقاييس اللغة، باب الصلاة واللام،٤٧٢(مادة: صلى). ويُنظر: الراغب الاصفهاني. المفردات في غريب القران، كتاب الصاد، ٢٩٦(مادة: صلا).

٢- احمد بن حسين الإحسائي. اشراقات من الصلاة على النبي وآله.- قم: مكتبة فدك، ١٤٣٠هـ، ٣٥.

٣- يُنظر: محمد كاظم الرشتي(ت:١٢٥٩هـ). شرح الخطبة الطتنجية.-د.م: جامع الامام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ١٤٢١هـ، ١/ ٥٧٤.

٤- شبعة التبليغ الديني في قسم الشؤن الدينية. الصلاة على محمد وآل محمد معناها.. النجف: العتبة العلوية المقدسة، ١٤٣٦هـ، ٢٠-٢١.

لمـدده، ومن الوصـل؛ بمعنى اتصال رحمة الرب سـبحانه بعبده، واتصال عبده بقربه..)[١].

فالأصل لهذه المادة (الصلاة): (الثناء الجميل المطلق الشامل للتحيّة وغيرها)[٢].

ومما تقدم يتبين أنه للصلاة وردت معاني عدة ومختلفة، حسب استعمالاتها المتعددة في القران.. ويُرى إن أكثر هذه المعاني لموارد الصلاة المتعددة هي (التعطف) لكن تختلف كلٌ بحسبه[٣].

ومهما تعددت المعاني، فهي مأخوذة أما من الله أو من الملائكة أو من المؤمنين وهو ما جاء في آية الصلاة على النبي، فوردت أنواع الصلوات على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والتي هي من الله وملائكته والمؤمنين، في قوله تعالى: إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا[الاحزاب: ٥٦].

في(ذكر لفظ الجلالة (الله) على وجه الخصوص دون غيره من أسمائه الحسنى، وهو الاسم الجامع لباقي صفات الكمال والجلال له سبحانه، وما قرن فعل الصلاة منه به؛ إلَّا لبيان عظمة هذا الفعل وعظمة هذا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، وفيه إشارة إلى أنه محل تجلي تمام أنوار الكمال الجلال..)[٤].

ويُفهم مِن إعراب الآية المباركة، أنّ (إنَّ) حرف يفيد التوكيد، والفعل(يُصلُّون)

١- احمد بن حسين الإحسائي. شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الإحسائي.- الإحساء: لجنة احياء تراث الشيخ الاوحد، ١٤٤٢هـ، ٢٦.

٢- حسن المصطفوي(ت: ١٤٢٦هـ). التحقيق في كلمات القران الكريم.- طهران: مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، ١٤١٧هـ، ٦/ ٢٧٣.

٣- يُنظر: علي خان المدني. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، ١/ ٤٢٠. ويُنظر:محمد هاشم المدني. الصلاة البتراء.- تصحيح ومراجعة: حاتم البخاتي.- قم: مؤسسة الكوثر للمعارف الاسلامية، ١٤٢٨هـ، ٤٠.

٤- احمد بن حسين الإحسائي. اشراقات من الصلاة على النبي وآله، ٤٣-٤٤.

فِعلٌ مضارع، والفعل (صلُّوا) فِعل أمرٍ[١]. وهذا يشير إلى التأكيد على عظمة هذه الصلاة والتأكيد عليها، ومن الفعل المضارع يُفاد الاستمرارية والدوام، ومن الفعل(صلوا) الأمر والحث عليها..

وهذه الآية تضمنت:

الصلاة على النبي من الله: معناه: (أنَّ الله يصلي على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ويثني عليه بالثناء الجميل، ويبجله بأعظم التبجيل)[٢].

وأيضا بمعنى: أن الله يرضى عليه ويرحمه ويُثني عليه في كل خير، ويفيض عليه بالكرامات[٣]. فهو المبجل(*) المعظم..

وصلاة الله على رسوله: (تعظيمه في الدنيا، بإعلاء كلمته، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتضعيف مثوبته، والزيادة في رفع درجته)[٤].

فصلاة الله على رسوله، الرأفة والرحمة والثناء والرضا ورفع درجته، وهي تختلف عن صلاة الملائكة والمؤمنين للرسول؛ فهم لا يملكون شيئا سوى الطلب..

وأما الصلاة على النبي من الملائكة: معناه السؤال والابتهال لله تعالى بإضافة الكرامات للرسول))وتزكيته، والدعاء والاستغفار له[٥].

١- يُنظر: محمد جعفر الكرباسي. إعراب القران، ٦/٣٧٢.

٢- الطبرسي. مجمع البيان، ٨/١٧٩. ويُنظر: ابو السعود. تفسير أبي السعود= إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ٧/١١٤.

٣- يُنظر: محمد جواد مغنية. التفسير الكاشف، ٦/٢٣٧. ويُنظر: محمد حسين الطباطبائي. الميزان في تفسير القران، ١٦/٣٢٨. ويُنظر: سعيد القمي. شرح توحيد الصدوق، ١/٤٥١.

٤-(*) بجله: (عظَّمهُ ووقَّرهُ). مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى واخرون). المعجم الوسيط، باب الباء، ١/٣٩(مادة: بجله).

حسين طالب. النور المبين في فضل الصلاة على النبي وآله الطاهرين.- بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٤١٩هـ ،٩٣.

٥- يُنظر: ابو السعود. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ٧/١١٤. ويُنظر: سعيد القمي. شرح توحيد الصدوق، ١/٤٥١.

ومن المؤمنين: الدعاء له بعلو منزلته، وان يُقرِّبَه منه، ويعلو درجته[١]

و(طلب لأن يعظمه الله ويبجله، ويُثني عليه في الملأ الأعلى، ويعلى ذكره، ودعوته، ويُكثر أمته، ويكثر رحماته وبركاته عليه وعلى اهل بيته المكرمين)[٢]، ففيها حث للمؤمنين بالاعتناء بها[٣].

فالأولى التي من الله تختلف عن الصلاة من الملائكة ومن المؤمنين، كما تقدم، فالأولى الرحمة والثناء مباشرة من الله، بينما الثانية والثالثة، فعن طريق السؤال والطلب والدعاء من الله.. وهذه الثلاثة أكدت عليها الروايات ومنها: عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ : (الصلاة من الله عز وجل رحمة، ومن الملائكة تزكية، ومن الناس دعاء)[٤].

وفي بيان معنى آخر، عنه عَلَيْهِ السَّلَامُعندما سأله أحد أصحابه عن تفسير آية الصلاة على النبي قال: (صلوات الله عليه تزكيته له في السماء قلت: ما معنى تزكية الله إياه؟ قال: زكاه بأن برأه من كل نقص وآفة يلزم مخلوقا قلت: فصلاة المؤمنين؟ قال: يبرؤونه ويعرفونه بأن الله قد برأه من كل نقص هو في المخلوقين من الآفات التي

تصيبهم في بنية خلقهم فمن عرفه ووصفه بغير ذلك فما صلى عليه..)[٥].

١- يُنظر: محمد جواد مغنية. التفسير الكاشف، ٦/٢٣٧. ويُنظر: محمد هاشم المدني. الصلاة البتراء، ٤١.

٢- محمد باقر المجلسي. الفرائد الطريفة في شرح الصحيفة السجادية، ٢٠٨.

٣-- يُنظر: فتح الله الكاشاني(ت:٩٨٨ه). زبدة التفاسير.-ت: مؤسسة المعارف.- قم: مؤسسة المعارف الاسلامية، ١٤٢٣ه، ٥/٣٩٩.

٤- الصدوق. معاني الأخبار، باب معنى الصلاة من الله عز وجل ومن الملائكة ومن المؤمنين، ٣٦٨(ضمن رقم: ١). ومثله عن الامام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ(بإضافة دعاءٌ منهم له) يُنظر: الصدوق. ثواب الاعمال، باب ثواب من قال في دبر صلاة الصبح والمغرب، ١٥٦.

٥- ابن طاووس. جمال الأسبوع.-ت: جواد القيومي.-د.م: مؤسسة الافاق، ١٣٧١ش-١٤١٣ه، فصل فضل الصلاة على النبي والائمة ومعناها، ف٦، ١٥٥.

فمعناها أصبح بيِّناً، كل ما هو رحمة وتبجيل وثناء وتزكية..

المطلب الثاني: الصلاة على النبي وآله في الدعاء

عن طريق قراءة دعاء الإمام علي بن عَلَيْهِ السَّلَامُ)) يتبين أنَّ هناك تكراراً بذكر(الصلاة على محمد وآله) فقد وردت ست مرات(*)، أربع منها بلفظ (اللَّهم صلِّ على محمد وآله)، وواحد بزيادة حرف الفاء (اللَّهم فصلِّ على محمد وآله) وختم الدعاء بدون اللَّهم بـ(فصلِّ على محمد وآله).

ومن بيان إعرابها، بان المنادى، بمعنى يا الله، وفعل الأمر(صلِّ) جاء بصيغة الدعاءلأنه من الأدنى إلى الأعلى، وعلى سبيل التضرع، و(آله)معطوف بالواو على(محمد)[1]؛ لما فيه فائدة (التشريك والجمع بين مضموني الجملتين في التحقق بحسب نفس الأمر)[2]. ففعل الصلاة كما للنبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كذلك لآله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

وكان(النداء(اللَّهم) وجملة الصلاة على محمد وآله لازمة في أدعية الصحيفة السجادية فقد أكثر منها الداعي كثرة واضحة؛ بحيث اندرجت في بناء الدعاء.. فهي

١-(*) التكرار حقيقة: (اعادة اللفظ او مرادفه لتقوية معنى) بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ). البرهان في علوم القرآن. ت: محمد ابو الفضل.- بيروت: دار احياء الكتب العربية، ١٩٥٧م، ج٣، ص١٠. ومن فوائد التكرار، التأكيد والتعظيم.. يُنظر: المصدر نفسه، ١١-١٨. وهذا ما يشير الى سبب تكرار الصلاة على النبي وآله في الدعاء.
يُنظر: احمد مطلوب(ت:١٤٣٩ه). أساليب بلاغية.- الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٨٠م، ١١٠. ويُنظر: محمد جليل. معجم إعراب ألفاظ الصحيفة السجادية، ١/ ٢٧٠.

٢- عبد القادر البغدادي(ت:١٠٩٣). خزانة الادب.- ت: محمد نبيل واميل بديع.- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨ه، ١٠/ ٣٩. ويُنظر: ابراهيم الابياري(ت:١٤١٤ه). الموسوعة القرآنية.- القاهرة: مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥ه، ٣/ ١٢٦.

جسرٌ يعبر عليه الداعي إلى تنويع موضوعاته، فاقترنت بالطلب)[١].

فالغرض من تكرارها، التأكيد على فضلها، وبركة ذكرها، فقد أكد الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ عن طريقا على آداب الدعاء وشروط استجابة الدعاء، التي تُعد هي أصل من أصول الاستجابة، وهذا ما نجده في الكثير من فقراته، والتي يدل على ما كان يريده الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ من التأكيد على الترابط الروحي والعقائدي، عن طريق الدعاء[٢].

ومن فقرات دعائه التي بدأ بها بالصلاة على النبي وآله: ((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَاجعَلهُ أيمَنَ يَوم عَهِدنَاهُ وَأَفضَلَ صَاحِب صَحِبنَاهُ وَخَيرَ وَقت ظَلِلنَا..))[٣].

فهنا الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ بدأ بهذه الفقرة من الدعاء بالصلاة، وبعدها طلب من الله ان يجعل يومه، فيه البركة والخير والسعادة، ووقته خير الأوقات..[٤]، فبالصلاة تفتح أبواب استجابة الدعاء؛ لأن السر في استجابة الدعاء إذا اقترن بالصلاة على النبي وآله، أمران (الأول: أنّ النبيّ وآله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وسائط بين الله سبحانه وبين عباده في قضاء حوائجهم ونجاح مطالبهم، وهم أبواب معرفته عزّ وجلّ، فلا بدّ من التوسّل بذكرهم في عرض الدعاء عليه وقبوله لديه، والآخر إذا ضمّ العبد الصلاة مع دعائه، وعرض المجموع على الله تعالى، والصّلاة غير محجوبة فالدعاء غير محجوب، لأنّه تعالى أكرم من أن يقبل الصلاة ويردّ الدعاء..)[٥].

١- محمد كريم الكواز. النص والخطاب في الصحيفة السجادية.- د.م : منشورات كلية الإمام الكاظم للعلوم الاسلامية، ١٤٣٣هـ، ٩١.

٢- يُنظر: علي موسى. الدعاء حقيقته آدابه وآثاره، ٣٣. ويُنظر: منتهى عناد تمل. أدعية الصحيفة السجادية دراسة في ضوء علم اللغة النصي.- (اطروحة دكتوراه منشورة)، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الانسانية، قسم اللغة العربية، ٢٠١٤م، ١٥٩.

٣- الصحيفة السجادية الكاملة. دعاء الصباح والمساء، ٤١، (رقم ٦).

٤- يُنظر: محمد بن دارابي. رياض العارفين في شرح صحيفة سيد الساجدين، ١١٤. ويُنظر: محمد حسين الجلالي. شرح الصحيفة السجادية،١/١٩٧.

٥- علي خان المدني. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين،١/٤٢٤.

وختم الإمام دعائه، أيضاً بالصلاة، ليكون في ختامه بركة وخير[١].

ولـم يؤكـد الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ عـلى عظمة الصـلاة على النبـي وآله فحسـب، بل أكد على أنها(استطاعت أن تجسد حضور النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في وجدان الأمة في كل جيل، فلم تشـعر بغيابه عنها، الأمر الذي تزداد به الروحية الإسـلامية، في نفس المؤمن، فيرى نفسـه كما لو كان جالسـاً إليه وسـائراً معه، ومستمعاً اليه وتابعاً لـه، تماماً في إحساسـه العميق بحضوره عنده عندما يقـف داعياً له في طلبه من الله، أن يرفع درجته، وأن يعلي شـأنه)[٢]

مما تقدم يتبين، أنَّ الإمام أكد بتكرار(الصلاة على النبي وآله)في بداية كل فقرة من دعائه؛ لبيان عظمتها وأهميتها، في استجابة الدعاء، وليربط الأمة بنبيهم وآله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ويكـون في قلبه حضورٌ دائم لذكرهم.

المطلب الثالث: فضائل وآثار الصلاة على النبي وآله.

للصـلاة عـلى النبي وآلـه فضلٌ كبير، ذكرته الروايات الكثيرة عن الرسـول وآله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يُنهل من معين بعضها:

أولاً. زيادة الحسـنات: قال رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : (مَـن صلَّى عليَّ واحدةً صـلَّى اللـه عليه عـشراً)[٣]. ومعناه الذي يصلي على النبي تضاعف له الحسـنات، ويرحمه ويذكره[٤].

١- يُنظر: عباس الموسوي. في رحاب الصحيفة السجادية، ١٧٣.

٢- محمد حسين فضل الله. آفاق الروح في الصحيفة السجادية، ١/٥٧.

٣- البخاري. الأدب المفرد، باب من ذكر عنده الرسول ولم صل عليه، ٢٢٤(برقم: ٦٤٥) وحكمه صحيح. ويُنظر: احمد بن حنبل. مسـند الامام احمد، باب مسـند ابي هريرة، ١٤/٤٤٤(برقم: ٨٨٥٤). ويُنظر: مسلم. صحيح مسلم، باب الصلاة على النبي، ١/٣٠٦(برقم: ٤٠٨).

٤- يُنظـر: جـلال الدين السـيوطي(ت: ٩١١هـ). الديباج على صحيح مسـلم بن الحجاج.- ت: ابو اسحق الحويني.- السـعودية: دار عفان، ١٤١٦هـ، ٢/١٣٩.

فبذكر رسول الله ذكر الله، كما قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : (أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإٍ ذكرته في ملإٍ خير منهم..)[١].

فذكره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عبادة، واطمئنان للقلوب؛ لان فيه ذكر الله، قال تعالى: ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ[الرعد:٢٨].

ثانياً. انها كفارة للذنوب: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : (أكثروا الصلاة علي فإن صلاتكم علي مغفرة لذنوبكم)[٢] فأكثروا من الصلاة ولا تكونوا كالبخيل، قال الإمام علي بن الحسين عن ابيه عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قال: رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : (البخيل مَن ذكرت عنده ولم يصلِّ عليَّ)[٣]. فقد يوصف المتكاسل والذي يعمل أو يؤدي الطاعات بالبخل[٤]، فيصف صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من لم يصلي عليه بالبخيل وهي صفة ذميمة، ويحث أيضاً على صفة الكرم، والصلاة عليه من صفات الكريم..

ثالثاً. بها تقضى الحوائج: وفي بيان هذا الأثر، في جعل الصلاة على النبي وآله سبباً لقضاء الحوائج، يطلب الإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ قائلاً: ((وَصلِّ على محمَّدٍ وآله صلاةً دائمةً نَامِيةً لا انقِطَاعَ لأبَدِها، ولا منتهى لأَمَدِها واجعَل ذَلِك عوناً لِي وسبباً لِنجاح طَلِبَتي إنَّك واسعٌ كريمٌ))[٥].

١- البخاري. صحيح البخاري، ٩/١٣٩(برقم: ٧٤٠٥). ويُنظر: مسلم. صحيح مسلم، باب الحث على ذكر الله، ٤/٢٠٦١(برقم:٢٦٧٥).

٢- المتقي الهندي. كنز العمال، باب في الصلاة عليه واله، ١/٤٨٩(برقم:٢١٤٣).

٣- أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ). السنن الكبرى.- ت: حسن عبد المنعم.- بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ه، ٩/٢٨(برقم:٩٨٠٠). ويُنظر: الطبراني. المعجم الكبير، ٣/١٢٧(برقم:٢٨٨٥).

٤-يُنظر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت:٨٥٢هـ). فتح الباري في شرح صحيح البخاري.-ط٢.- بيروت: دار المعرفة، د. ت، ١١/٥٠٢.

٥- الصحيفة السجادية الكاملة. دعاؤه في طلب الحوائج، ٥٩، (رقم ١٣).

فيا رب اجعل صلاتنا على النبي وآله، سبباً ومعيناً لقضاء الحوائج، فإنك الكريم الجواد[١]. فالإمامz)) بدعائه هذا يؤكد على أنَّ للصلاة على النبي وآله الأثر الكبير والواضح في قضاء الحوائج، ونيل المراد، فبتقديم الصلاة في الدعاء نجاح الطلبات..

ونجد هذا الأثر واضحاً في دعاء الصباح والمساء، في فقراته التي ابتدأ الإمام)) بالصلاة بها، حيثُ قدم الصلاة على النبي وآله في ست فِقرات، ومنها: ((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَوَفِّقنَا فِي يَومِنَا هذا ولَيلَتِنَا هذِهِ وَفِي جَمِيعِ أيّامِنَا لاستِعمَالِ الخَيرِ وَهِجرَانِ الشَرِّ..))[٢]، يطلب في ذلك ان يعينه ويوفقه الله في جميع أوقاته، أن يكون في خير..

رابعاً. الصلاةُ ثقل الميزان: عن أحدهما(الإمام الباقر أو الصادق)عَلَيْهِ السَّلَامُقال: (ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة على محمد وآل محمد وإن الرجل لتوضع أعماله في الميزان فتميل به فيخرج صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَالصلاة عليه فيضعها في ميزانه فيرجح)[٣]. وثقل الميزان في الحديث: (كناية عن كثرة الحسنات ورجحانها على السيئات)[٤]

فالصلاة تقربنا من النجاة والفوز. لكن(ليست كثرة الصلاة تكرارا، بل هي سلم للصعود والترقي، والزيادة في القرب وعلوّ الدرجات، فكلما كان التوجّه والإقبال فيها أكثر كلّما ارتقى الإنسان روحيا وانفتحت له أبواب المعارف

١- يُنظر: عباس علي الموسوي. في رحاب الصحيفة السجادية، ٢٦٧.
٢- الصحيفة السجادية الكاملة. دعاء الصباح والمساء، ٤١، (رقم ٦).
٣- الكليني. الكافي، باب الصلاة على النبي محمد وآله، ٢/ ٤٩٤(برقم: ١٥). وحكمه: حسن كالصحيح. يُنظر: المجلسي. مرآة العقول في شرح آل الرسول، ١٢/ ١٠٢.
٤- البهائي. الأربعون حديثاً.- ت: مؤسسة النشر.- قم: مؤسسة النشر، ١٤٣١هـ، ١٨٧- ١٨٩.

والأنـوار الإلهيـة)[١]. فلابد للصـلاة أن تكون بإقبال ونيـة خالصة، وتوجه.

خامسـاً. تذهب بالنفاق: قال رسـول اللـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)): (ارفعوا أصواتكم بالصلاة علي فإنها تذهب بالنفاق)[٢].

فهنـاك علاقة بـين الصلاة ورفع النفـاق وهي (أنَّ هذه العلاقـة نابعة من كون الصـلاة على النبـي وآله تطهّر قلب الهاتـف بها، فيزال الكبر منـه، ويتطّهر من الأنانيـة وحـبّ الـذات، وروح الحسـد، إن كان شيء منـه فيه، فالكـبر والأنانية داءان لابـد مـن علاجهمـا بهـذه الصلـوات.. وهذا لا يكـون إلّا بحـبّ النبي q)) والأئمـة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وولائهـم، وطاعتهـم بعـد معرفتهـم وادراك عظيـم درجاتهم ومنازلهـم عند الله جـل جلاله)[٣] .

وفيـه أيضا إشـعار وإعلان عن حب الله ونبيه، واعـتراف بحقه وعظيم مقامه، وهذا ما يخشـاه المنافق من أن يشـيع ذكرهم بين الناس، ورفع الصوت بالصلاة يحث السامعين على الصلاة أكثر فأكثر[٤].

فالصـلاة على النبي وآله، وبصوت عـالٍ غير فاحش، تُعد مقياس يماز به المؤمن عن المنافق .

المبحث الثالث : المعاد ودلالته في الدعاء

المعـاد يـوم القيامة من المباحث المهمة بعد التوحيد، لا نجد آية من آيات التوحيد إلا وقـد ذُكـر بعده المعاد، وفيه تحقيق إيمان الإنسـان، وتحقيق العدالة؛ لذا أكد

١- حسين طالب. النور المبين في فضل الصلاة على النبي وآله، ١٢٣.

٢- الكليني. الكافي، بـاب الصـلاة عـلى النبـي محمـد وآلـه، ٢/٤٩٣(برقـم: ١٣). ويُنظر: الصـدوق. ثواب الاعمال وعقاب الاعمال، ١٥٩. ويُنظر: العاملي. وسـائل الشـيعة(آل البيت)، باب استحباب رفع الصوت بالصلاة على محمد وآله، ٧/ ٢٠٠(برقم: ٩١٠٨). وحكمه: حسن كالصحيـح. يُنظـر: المجلـسي. مرآة العقـول في شرح آل الرسـول، ١٢/ ٩٩.

٣- محمـد تقـي المـدرسي. البيـان الاسـلامي(أحاديث في العقيـدة).- قم: منشـورات محبان الحسـين عَلَيْهِ السَّلَامُ))، ١٤٣٠هـ، ٢١٨.

٤- يُنظـر: حسـين طالب. النور المبـين في فضل الصلاة على النبي وآلـه، ١٣٢. ويُنظر: محمد هاشـم المدني. الصلاة البتراء، ٢٨٦.

الإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في دعائه على المعاد، وذكر دلائله..

المطلب الأول: مفهوم المعاد ودلائله في الدعاء.

المعاد(كل شيء اليه المصير، والآخرة معاد للناس، والله تعالى المبدئ والمعيد، وذلك أنه أبدأ الخلق ثم يُعيدهم)[١] فالمعيد من: (أسماء الله تعالى هو الذي يعيد الخلق بعد الحياة إلى الممات في الدنيا، وبعد الممات إلى الحياة يوم القيامة)[٢].

يتبين من ذلك أنَّ معناه يدور حول العودة والرجوع ومصير الإنسان ومكان حشره.

فالمعاد: ما يسبقه الوجود، فعيده الله سبحانه تعالى، على وجوده الذي كان عليه فيكون له وجودٌ ثانٍ[٣].يُفهم من ذلك يُعاد الإنسان على وجوده روحاً وجسماً.

وهو:(أن يبعث الله تعالى الموتى من القبور بأن يجمع أجزاءهم الأصلية ويعيد الأرواح إليها)[٤].

ويُعرف أيضا: (الرجوع إلى الوجود بعد الفناء أو رجوع أجزاء البدن إلى الاجتماع بعد التفرق وإلى الحياة بعد الممات والأرواح إلى الأبدان بعد المفارقة)[٥].

١- ابن فارس. معجم مقاييس اللغة، باب العين والواو، ٦٠٠(مادة: عود). ويُنظر: زين الدين الرازي. مختار الصحاح، ٢٢١(مادة:

٢- ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث، باب العين مع الواو، ٣/٣١٦(مادة: عود). ويُنظر: ابن منظور. لسان العرب، فصل العين المهملة، ٣/٣١٥(مادة: عود).

٣- يُنظر: الشريف المرتضى. رسائل المرتضى، ٢/ ٢٨١. ويُنظر: العلامة الحلي. الباب الحادي عشر، ٥٢.

٤- شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ). لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية.-ط٢.- دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها،١٩٨٢م،٢/ ١٥٧.

٥- الآيجي. المواقف.- قم: الشريف الرضي، ١٩٠٧م، ٨/٢٨٩.

والمعادمـن الأصـول المتفق عليها والمعترف بها بـين الشرائع، والمذاهب، بان الله يبعث الناس بعد الموت، وهو حق، ويُثيب المطيعين، ويُعاقب العاصين كلٌ حسب اسـتحقاقه، فلابـد إذَنْ من الاعتقاد الإيمان بالبعـث والثواب وغيرها من مراحل هذا العالم[١].

فالعقيدة الحقة للمعاد هي: (الاعتقاد بإعادة اللهُ تعالى جسـد الإنسـان بروحه في يوم القيامة، ليجزى على أعماله السائدة في الحياة، ويعيش الحياة الخالدة)[٢]. إذَنْ هـو اليـوم الذي يحشر اللـه الخلق فيه بعد موتهم، ويكون فيه حسـاب بلا عمـل ويكون معادهم لهذا العالم الآخر جسـمانيا وروحانيا معاً.

وللمعـاد أهمية كبيرة أشـغل العلماء ببحثـه وبيانه، فقد اهتم القرآن الكريم به، فالله سـبحانه وتعالى أكثَرَ من ذكر المعاد في القرآن، وبأسـاليب متنوعة؛ لتسهيل فهمه ودفع الشـبهات والأوهام حوله فنجد تقريبـا الفٍ ومئتي آية حول المعاد، بـل توجـد آيات كاملـة أو أغلبها من الأجـزاء الأخيرة للقران تتحـدث عن المعاد ومفاهيمه، ومما نجده أيضا أنَّ القرآن عندما يتكلم عن المعاد، نجده يتطرق اليه بعد بيانه للإيمان بالله تعالى[٣].

وهـذا مـا نجده في دعاء الإمام علي بن الحسـين عَلَيْهِ السَّلَامُ حيث ذكـر المعاد واليوم الآخر بعد ذكره لأحوال الدنيا وعمل الإنسان في الدنيا، وبَيَّن أيضا الشهود في ذلك العالم على الإنسان.. وهذا يُوضح في المطالب القادمة إن شاء الله.

.

المطلب الثاني. أدلة إمكان المعاد ووقوعه في الدعاء

١- يُنظر: الصدوق. الاعتقادات، ٦٤. ويُنظر: محمد رضا المظفر. عقائد الامامية، ١٦٧.
٢- علي الحسيني الصدر. لمحات من المعاد.- قم: منشورات عقلنا، ١٤٣٥هـ، ٨.
٣- يُنظـر: عبـد الله شـبر. حق اليقـين في معرفة أصول الديـن، ٣٤٥. ويُنظـر: ناصر مكارم الشـيرازي. نفحات القران، ٥/٧.

هناك الكثير من الأدلة العقلية والنقلية التي دلت على ضرورة المعاد يوم القيامة، والتي أكد عليها الإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في دعائه..

الأدلة العقلية وما يؤيدها من النقل. منها: (انه لو لم يكن المعاد حقا لقبح التكليف والتالي باطل والمقدم مثله، وبيان الشرطية: أنَّ التكليف مشقة مستلزمة للتعويض عنها، فإن المشقة من غير عوض ظلم، وذلك العوض ليس بحاصل في زمان التكليف، فلا بد حينئذ من دار أخرى يحصل فيها الجزاء على الأعمال، وإلا لكان التكليف ظلما وهو قبيح تعالى الله عنه)[١].

وهذا هو العدل الإلهي بعينه حيث إنه في الدنيا عمل بلا حساب ويتساوى فيها الجميع من منافعها ونعمها فلا بد من يوم آخر وبالتالي يكون هذا اليوم الذي يأخذ في كل شخص استحقاقه، وفي هذا الأمر تتجلى عدالة الله[٢]، حيث إنه(لو لم يكن ذلك اليوم الخالد ولم يظهر الفرق بين المطيع والعاصي في الجزاء لتساوي الأنبياء النبلاء مع أشقى العصاة الأشقياء، ولتعادل جبابرة الكافرين مع كبار المؤمنين، واستوى البر والفاجر، وتوازن الظلم والعدل والحق مع الباطل والنور مع الظلمة)[٣].

وهذا شيء يقبحه العقل، فيحكمباستحالته على الله تعالى، فلابد من وجود يوم يُفرق به بين العاصي والمطيع، وما يدل عليه قولهتعالى: إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ[يونس:٤]. بأنه الى الله مرجع الخلق ومآلهم.

وهذا ما أكد عليه الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ في دعائه: ((.. بِكُلِّ ذلِكَ يُصلِحُ شَأنَهُم وَيَبلُو

١- المقداد السيوري. النافع يوم الحشر، ١١٩.
٢- يُنظر: جعفر السبحاني. مفاهيم القران، ٨/٢٧-٢٨.
٣- علي الحسيني الصدر. لمحات من المعاد، ٢٣.

أَخبَارَهُم وَيَنظُرُ كَيفَ هُم فِي أَوقَاتِ طَاعَتِـهِ وَمَنَازِلِ فُـرُوضِهِ وَمَوَاقِعِ أَحكَامِهِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَىٰ[النجم:٣١]))[١]

ومـن الحكمـة الإلهية وجود ذلك اليوم؛ لأن الدنيا ليسـت هـي الغاية وايضاً لم يخلـق اللـه الخلق عبثاً دون هدف، وبلا غرض وهو الوصول للكمال والسـعاد، ونيـل الجوائـز، فـان في الدنيـا الامتحـان والتمحيـص، فخلقهم اللـه للامتحان والابتـلاء وتحقيـق الوعد الالهي والوعيد فلو لم تتحقـق هذه لكانت عبثاً وتنزه الله عن العبث وهو الحكيم[٢].قال تعالى: أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ [المؤمنون:١١٥].

وقـد بَيَّن الإمام علي بن الحسـين عَلَيْهِ السَّلَامُ بـأنَّ في الدنيا العمل والسـعي، والآخرة الحصـاد ونيـل المطالب، حيثُ قـال: ((وَخَلَقَ لَهُمُ النَّهارَ مُبـصِراً لِيَبتَغُوا فِيهِ مِن فَضلِهِ وَلِيَتَسَبَّبُوا إِلَى رِزقِهِ وَيَسرَحُوا فِي أَرضِهِ، طَلَباً لِمَا فِيـهِ نَيلُ العَاجِلِ مِن دُنيَاهُم وَدَرَكُ الآجِلِ فِي اُخراهُم))[٣]

فالمـراد هنا(نيـل العاجـل في الدنيـا، بنيـل المنافـع الدنيويـة والمطالـب المتعلقة بهذه النشـأة ويُدرك الأجل من الأخـرى، إدراك ثمرات الأعمال الصالحة الموجبة للسـعادة لأبدية في النشـأة الأخرويـة)[٤], فهذه الأعمال التـي في الدنيا، جزاؤها مضمـون في يـوم اخر وهو يوم الجزاء يوم القيامـة[٥]. فالعدل والحكمة الإلهية تقـضي بضرورة وجود المعـاد يوم القيامة..

١- الصحيفة السجادية الكاملة، دعاء الصباح والمساء، ٣٩، (رقم: ٦).

٢- يُنظر: حسـن مكي العاملي. بداية المعرفـة، ١٧٥. ويُنظر: علي الصدر. العقائد الحقة.-قم: مجمع الذخائر الاسلامية، ١٤١٩هـ، ٣٧٨.

٣- الصحيفة السجادية الكاملة، دعاء الصباح والمساء، ٣٩، (رقم: ٦).

٤- علي خان المدني. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، ٢/ ٢٠٠.

٥- يُنظر: صالح الطائي. فلسفة الامامة في الصحيفة السجادية، ٢/ ٢٤٠.

ويُثبت إمكان المعاد أيضا بدليل القدرة، فإنَّ القادر على خلق الجسم من العدم(المبدأ) قادراً على خلقه بعد عدمه مرة أخرى(المعاد)، ومن دلائل خلق الله تعالى وقدرة على خلق ما هو أكبر من الإنسان من السموات والأرض، وما في الكون، أولى أنْ يكون قادراً على خلق مَن هو أدنى منه وهو الإنسان، والذي يمثل جزء صغير من الكون[١]، وما يؤكد على هذا قوله تعالى: أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [العنكبوت:١٩-٢٠].

هنا جاءت الآية المباركة خطاباً ورداً على كفار قريش، الذين انكروا البعث والمعاد يوم القيامة فأمر الله نبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن يأمرهم بان يتفكروا في خلق الله، وكيف بدأ خلقهم، فانه دليل على معادهم..[٢]، وهنا (وجه الملازمة بين النشأتين اتحادهما في العلة، وهي قدرة الموجد، فإنَّ مَن قدر على إيجاد الشيء من لا شيء يقدر على جميع أجزائه بعد تفرقها)[٣]. فالتفكر في قدرة الله على الخلق، وبديع صنعه دليل علىالمعاد يوم القيامة..

وقوله تعالى: وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ [يس:٧٨-٧٩].

هنا (الإنشاء هو الإيجاد الابتدائي وتقييده بقوله أول مرة للتأكيد، وقوله:وهو بكل خلق عليم إشارة إلى أنه تعالى لا ينسى ولا يجهل شيئا من خلقه فإذا كان هو خالق هذه العظام لأول مرة وهو لا يجهل شيئا مما كانت عليه قبل الموت وبعده

١- يُنظر: العلامة الحلي. نهج الحق وكشف الصدق، ٣٧٦. ويُنظر: علي موسى الكعبي. المعاد يوم القيامة.- قم: مركز الرسالة، د. ت، ٣٩-٤١.

٢- يُنظر. الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٤٤٨/٢. ويُنظر: الطبرسي. مجمع البيان، ١٦/٨-١٧.

٣- محمد جواد مغنية. التفسير الكاشف، ١٠١/٦. ويُنظر: محمد حسين الطباطبائي. الميزان في تفسير القران، ١٦/ ١١٧.

فإحيـاؤه ثانيا بمـكان مِن الإمكان لثبوت القـدرة وانتفاء الجهل والنسـيان)[١] فالقـادر على الإحياء الأول من العدم قادر على الإحياء ثانياً من العدم..

وهـذا مـا بَيَّنه الإمام علي بن الحسـين عَلَيْهِ السَّلَامُ في بداية دعائـه بقوله:((الحَمدُ للهِ الَّـذِي خَلَقَ اللَّيلَ وَالنَّهارَ بِقُوَّتِـهِ وَمَيَّزَ بَينَهُمَا بِقُدرَتِهِ..))[٢].

فالتفكـر في خلـق الليل والنهار مـن العدم وقدرته على التمييـز بينهما دليل على قدرته سـبحانه وتعالى على الخلق من العدم مرة أخرى..

وهنـاك دليـلٌ آخر وهو دليل الرحمـة: (إنّ الرحمة تعني إعطـاء الفيض والنعم لمـن له القابلية والاسـتعداد لاسـتيعابها، وبما أنّ الإنسـان له كيـان خاص وله روحٌ ولجـت بدنـه ببركة النفخـة الإلهيّة فهو يمتلـك الاسـتعداد للخلود وبلوغ الكمـالات الرفيعـة، لـذا فإنّ اللّه الموصـوف بصفات الرحمـن والرحيم لا يمكن أن يمنع الإنسـان من هذا الفيض وهذه الرحمة، ولن يقطع عنه فيضه ورحمته بسـبب موتـه)[٣]، فإنَّ رحمة الله الواسـعة وعطائها، تفيض على الإنسـان حتى بعـد الممـات، ويوم الحشر والقيامة، فهو تعالى ينظـر إلى عباده بعين الرحمة لذا حشرهم في ذلك اليوم الذي تتجلى به رحمته الواسـعة فهو أرحم من كل رحيم، فـكان الهـدف من البعث هو نيـل رضى الله ورحمته، أما مـن فضَّل العذاب على الرحمـة والمعـاصي وعلى الطاعة فهو الذي خسر الرحمـة الإلهية، واختار طريق الضلال والهلاك[٤].

ومـا يؤيـد ذلـك قوله تعالى: قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ

١- محمد حسين الطباطبائي. الميزان في تفسير القران، ١١٢/١٧.
٢- الصحيفة السجادية الكاملة، دعاء الصباح والمساء،٣٩، (رقم: ٦).
٣- ناصر مكارم الشيرازي. نفحات القرآن، ٢٥٠/٥.
٤- يُنظر: ابو القاسـم الديباجي. المعاد يوم القيامة دراسـة معاصرة.- د.م، د. ن، ١٤٢٣هـ، ٣٦. ويُنظر: جعفر السـبحاني. مفاهيم القران، ٣٢/٨-٣٣.

ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ[الانعام:١٢]. فمن(مقتضى هذه الرحمة ان يجمعكم إلى يوم القيامة حال كونه لا ريب فيه - أو جمعا لا ريب فيه - أي ليس من شأنه ان يرتاب فيه من تدبر دلائل رحمة اللّه وحكمته ، فان هذا الجمع لأجل الحساب والجزاء فهو رحمة بالمكلفين ينافي الفوضى والإهمال واستباحة الظلم)[١]

وهنا يؤكد الله عز وجل بأنّ من رحمته الواسعة على خلقه، أن يجمعهم الى يوم القيامة، وان رحمته تعم الجميع، وأكد على ذلك بلام القسم ونون التوكيد وبلا ريب فيه، وأنَّ مِن رحمته هو أنْ يجازي الخلق في ذلك اليوم على كل عمل وقول، وكل يأخذ استحقاقه من الجزاء، وأما الذين خسروا فهم الذين حرموا انفسهم من فيض رحمة الله[٢]

فمن رحمة الله إذاً هو معاد الخلق، فرحمته لعباده لا تنقطع حتى بعد مماتهم والإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ في دعائه يخاطب الله بأعظم صفات الرأفة والرحمة ويقول: ((رَؤُوفٌ بِالعِبَادِ مَالِكُ المُلكِ رَحِيمٌ بِالخَلقِ.. وَأَنتَ أَرحَمُ مِن كُلِّ رَحِيم))[٣]

فالرؤوف بعباده، ومالكهم وسيدهم ورحيمهم، بل ارحم بهم من كل رحيم، حاشاه أن يقطع رحمته بسبب الموت.. وهناك الكثير من الآيات القرآنية والروايات الدالة على إمكان المعاد وأنه حق، بل ضرورة يؤيدها العقل والنقل(*).

المطلب الثالث: الحساب والجزاء يوم القيامة

١- محمد رشيد رضا(ت:١٣٥٤هـ). تفسير القران الحكيم(تفسير المنار).- بيروت: دار المعرفة، ١٤١٤هـ، ٧/ ٣٢٥.

٢- يُنظر: محمد حسين الطباطبائي. الميزان في تفسير القرآن، ٧/ ٢٦. ويُنظر: ناصر مكارم الشيرازي. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٤/ ٢٢٥.

٣- الصحيفة السجادية الكاملة، دعاء الصباح والمساء،٤٢ (رقم: ٦).

(*) للمزيد من التفصيل لغير ما وضِحَ في المطلب، يُنظر: مصباح اليزدي. دروس في العقيدة الاسلامية، ٣/ ٤٣-٥٠. ويُنظر: ناصر مكارم الشيرازي. نفحات القران، ٥/ ٩٩ وما بعدها.

بعد ذكر الإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ لنعَم الله على الإنسان من خلقه لليل والنهار وما بهما من نعم للإنسان وما فيه من الامتحان والاختبار والطاعات وغيرها شَرَعَ ببيان الجزاء، للمطيعين وللعاصين كلٍ حسب عمله حيث قال: ((.. بِكُلِّ ذلِكَ يُصلِحُ شَأنَهُم وَيَبلُوا أَخبَارَهُم وَيَنظُرُ كَيفَ هُم فِي أَوقَاتِ طَاعَتِهِ وَمَنَازِلِ فُرُوضِهِ وَمَوَاقِعِ أَحكَامِهِ لِيَجزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجزِيَ ٱلَّذِينَ أَحسَنُواْ بِٱلحُسنَىٰ [النجم:٣١])).

الحساب: هو(المقابلة بين الأعمال والجزاء عليها، والموافقة للعبد على ما فرَّط منه والتوبيخ له على سيئاته، والحمد له على حسناته، ومعاملته فذ ذلك باستحقاقه)[١] فيراد به أن يوُقِف الله عز وجل العباد بين يديه، ويُعرِّفهم في ذلك اليوم الذي لا شك فيه ما كانوا يعملون ويقولون، فيحاسبهم الله تعالى عنها، وعلى الذي كانوا عليه في الدنيا من الإيمان والعمل الصالح والطاعة، وعلى العصيان والانحراف[٢].

والجزاء بالثواب والعقاب، أمرٌ حق(وهما إما بدنيان كاللذات الجسمية، والآلام الحسية وأما نفسيان- روحياً – كالتعظيم والإجلال، وكالخزي والهوان)[٣](*)

١- المفيد. تصحيح اعتقادات الامامية، ١١٤. ويُنظر: لجنة البحوث في مؤسسة السبطين. عالم العقيدة الاسلامية، ١٩٦.

٢- يُنظر: عمر الاشقر. القيامة الكبرى.- ط٦.- عمان: دار النفائس، ١٤١٥هـ، ١٩٣.

٣- المحقق الطوسي. رسالة قواعد العقائد، ١٠٣.

(*) فكيفية المعاد تكون: اما معاداً جسمانياً، واما روحانياً او معاً جسمانياً وروحانياً (فالجسماني عبارة عن أن اللّه تعالى يعيد أبداننا بعد موتها ويرجعها إلى هيئتها الأولى، والروحاني عبارة عن بقاء الروح بعد مفارقة البدن سعيدة منعمة أو معذبة شقية بما اكتسبته في الدنيا، والقول بالمعاد الجسماني والروحاني معا أقوى المذاهب ، وهو الذي دلت عليه الآيات القرآنية والأحاديث المعصومية وأيدته المؤيدات العقلية حيث إن الكاسب للطاعات والمعاصي البدن والروح معا فينبغي عودهما معا) عبد الله شبر. حق اليقين في معرفة أصول الدين، ٣٣٨و٣٤١. والذي قال بالمعاد الجسماني هم المحدثين واكثر المتكلمين، هم من الفلاسفة الالهين المشائين، والذين قالوا بان المعاد جسمانياً وروحانياً هم: المحققين من

وجزاء المحسنين بنعيم الجنة والمغفرة والتكريم، والمسيئين بالعذاب في النار والخزي والعار، واللعن والطرد من رحمة الله، دلت عليها الكثير من الآيات القرآنية، فالله تعالى المتصف بالحكمة- كما تبين في الأدلة- محال أن يفعل بلا هدف ولا وفق حكمة وغاية وحاشاه أن يترك الخلق دون مجازاة[1] ومن هذه الآيات، الآية المتقدمة- والتي يُفصل فيها في تحليل فقرات الدعاء- ومنها ايضاً قوله تعالى: مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ[النحل:٩٧].

هنا تبين الآية المباركة بأن(اللَّه سبحانه يُثيب الصابرين على جميعِ ما يفعلونه من الطاعات، ومنها الصبر في طاعة اللَّه، وهو أفضلها وأشرفها.. ودلت الآية أيضاً على أنَّ الإيمان مع العمل الصالح سبب للأجر والثواب، أما أحدهما دون الآخر فلا يستحق صاحبه الثواب)[2]، والأعمال هنا والتي يتحلى بها بالصبر هي بفعل الواجبات، واجتناب المحرمات وبفعل المستحبات أيضا، وإنَّ الحياة الطيبة هي الجنة ونعيمها[3] وغيرها من الآيات (*)

والمحاسب والمجازي هو الله سبحانه وتعالى، فاليه ترجع الأمور كلها، وقد

المتكلمين والحكماء كالشيخ المفيد والسيد المرتضى والشيخ الطوسي والمحقق الطوسي والعلامة الحلّي، والغزالي والكعبي والحليمي والراغب ومعمر والدبوسي.. يُنظر: الآيجي. المواقف(بشرح الجرجاني)، ٨/٢٩٧. ويُنظر: جعفر السبحاني. مفاهيم القران،٨/٨١

١- يُنظر: محمد حسين الطباطبائي. الانسان والعقيدة.- ت: صباح الربيعي وعلي الاسدي.- قم: باقيات، ١٤٢٦هـ، ١٤٤. ويُنظر: ناصر بن علي عايض. مباحث العقيدة في سورة الزمر.- الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٥هـ، ٦٠١.

٢- محمد جواد مغنية. التفسير الكاشف، ٤/٥٥٠.

٣- يُنظر: محد حسين الطباطبائي. الميزان في تفسير القران، ١٢/٣٤٠ و٣٤٣.

(*) ومن هذه الآيات: [آل عمران:١٣٦] و[الانعام:١٤٦] و[الاسراء:٩٨] و[المؤمنون:١١١] و[الروم:٤٥] وغيرها من الآيات. يُنظر: محمد فؤاد عبد الباقي. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ١٧٧-١٧٩.

دلت عليه الكثير من الآيات والروايات، منها قوله تعالى: إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم [الغاشية:٢٥-٢٦].

وقوله تعالى: وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ [الرعد:٤٠].

وأما بالنسبة للأعمال التي يُجازى عليها الإنسان، فقد دلت بعض الآيات المباركة السؤال لكل عمل يقوم به الإنسان بشكل عام، والبعض الآخرة دل على أنه على بعض الأعمال[١].

قال تعالى: وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ [النحل:٩٣]. وغيرها من الآيات الدالة على محاسبة الإنسان ومجازاتهم على كل عمل، لكن يُبحث هنا وفق ما جاء في الدعاء..

وإنَّ هذا الجزاء واقع لا محال، كما دلت عليه الآيات المباركة ومنها، قال تعالى: وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ [هود:١١١-١١٣]. الله سبحانه وتعالى يجازي الخلق على أعمالهم، جزاءً تاماً لا تخلف فيه، فهو واقع حق، وهو عليم بأعمالهم، وبما يستحقون ويدعوهم بأنْ لا يميلوا الى الظالمين ولا يداهنوا على حساب الدين، فيصيبهم ما يصيب به الظالمين[٢].

١- يُنظر: جعفر السبحاني. مفاهيم القران،٨/٢٢٢-٢٢٣.

٢- يُنظر: الطبرسي. مجمع البيان، ٥/٣٤١-٣٤٤. ويُنظر: جابر بن موسى الجزائري(ت:١٤٣٩ه). أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير.- المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٦ه، ٢/٥٨٤.

(*) الاقتباس: (تضمين النظم او النثر بعض القرآن، لا على أنه منه بأن يقال: قال الله تعالى حينئذ لا يكون اقتباساً، وقد وقع في خطب أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ودعاء أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كثيراً، وهو يدل على جوازه في مقام الوعظ والدعاء، والثناء على الله سبحانه) علي المدني. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين،١/٢٩٧-٢٩٨.فهنا الامام عَلَيْهِ السَّلَامُ اقتبس من القران اقتباساً مباشراً؛ وهذا هو الاسلوب السجادي الذي لا بتعد عن القران الكريم.

فالجزاء أمرٌ حق، وبه حكم الله تعالى.

والإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ سار على نهج القرآن الكريم في بيان هذه المرحلة من مراحل يوم القيامة وهي مرحلة الجزاء، فبعد أنْ ذكر النعم الإلهية على الإنسان، وخاصة خلق النهار وجعله محل اختبار له وامتحان، حيث ذكر بعده أنَّ الله ينظر الى الإنسان ويتابع أعمالهم، في أوقات الطاعة، والفروض والأحكام، ومن ثُّم بعد ذلك يحاسبهم ويجازيهم، حيث ذكر بدعائه نص مقتبس من القران الكريم، قال

تعالى: لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَىٰ[النجم:٣١]))

(*).فاللام في قوله: (لِيَجۡزِيَ) قيل هي للغرض(**)؛ فهو

سبحانه خلقهم وشرع لهم التكاليف والواجبات، ليجزيهم عليها، وقيل أنها لام العاقبة؛ فالله العالم بمن ضل منهم ومن أهتدى فتكون عاقبتهم في الآخرة بأنْ يُجازي المسيء منهم والمحسن كلٌ حسب استحقاقه من الثواب والعقاب، وحسب أعمالهم[١]، وجاء الفعل مكرراً هنا؛ لبيان الاعتناء به، وكذلك لبيان أنَّ الجزاءين متباينان[٢].

فالتكرار يفيد التنبيه على عظيم هذه المرحلة من مراحل يوم القيامة.

فذكر الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ قبل الجزاء بان الله الذي سخر للإنسان كل شيء وخلق له

(**) حيث تعرب بـ(لام التعليل) والتي تفيد بان الذي قبلها علةٌ وسببٌ لما بعدها. يُنظر: عبد الله جمال الدين(ت:٧٦١هـ). شرح قطر الندى وبل الصدى.- ت: عبد الحميد محمد.-ط٤.- قم: ذوي القربى ١٤٢٧هـ، ٨٩. ويُنظر: محمد جليل عباس. معجم أعراب ألفاظ الصحيفة السجادية، ١/ ٢٦٠.

١-يُنظر: الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٤/ ٤٢٥. ويُنظر: الطبرسي. مجمع البيان، ٩/ ٢٩٩. ويُنظر: جعفر الكرباسي. إعراب القرآن الكريم، ٧/ ٦٤٣.

٢- يُنظر: ابو السعود. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ٨/ ١٦٨.

الليـل والنهار، وهو في الدنيا محل اختبار وابتلاء، لينظر مَن يؤدي ويطيع ومَن يعـصي، وبالتـالي يكون بعـد ذلك الجزاء، فبـيَّن ثلاثة مواطن لاختبار الإنسـان، حتى يجازيهم عليها، وهي:أوقات الطاعة: (وَيَنظُرُ كَيفَ هُم فِي أَوقَاتِ طَاعَتِـهِ) والمـراد بهـا: (الأوقـات التـي وقتها سـبحانه لطاعته مسـتحبةٌ كانـت، كأوقات النوافل وزمان الصوم المندوب، أو واجبةٌ كأوقات الصلاة وشهر الصيام وأشهر الحج ونحو ذلك)[١]

فالله سبحانه يعلم بخلقه في هذه الأوقات، ماذا يفعلون؟ وضعها وشرعها؛ ليختبرهـم هـل يطيعونه أم يعصونـه؟ فإما يختـاروا عمـل الخير(الطاعات)او يختـاروا عمـل الشر(المعصيـة)[٢] فيكون تحديد هـذه الأوقات لعمـل الطاعات، تمهيداً ليوم الحسـاب..

وقوله: (وَمَنَازِلِ فُـرُوضِهِ)(*)

والمقصـود بهـا أوقات الفروض(الواجبات) مثل الصبـح أو الظهر وهل يؤدوها كاملةً أم بعضها، فشـبهها بمواضع نزول المسـافر، التي قطع المسافات للوصول للهدف المنشـود وقيل هـي أماكن أداء هذه الفروض، مثل المسـاجد، والأضرحة وغيرها[٣]، وسـواء أكانت الفروض المحـددة، أم أماكن أدائها فكلها محل اختبار

١- علي خان المدني. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، ٢/٢٠٦.

٢- يُنظـر: المجلسي. بحـار الانوار، ٥٥/٢٠٧. ويُنظر: محمد حسـين الجلالي. شرح الصحيفة السجادية، ١/١٨٤.

٣-(*) المنازل جمع منزل، تأتي بمعنى مكان النزول، ومثل مساجد وغيرها. يُنظر: الحموي. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، النون مع الزاي،٢/٦٠٠(مادة: نزل).

يُنظـر: محمـد بن محمـد دارابي. رياض العارفين في شرح صحيفة سـيد السـاجدين، ١٠٧. ويُنظـر: نعمة الله الجزائري. نور الأنوار في شرح الصحيفة السـجادية، ١١٩. ويُنظر: عباس علي الموسـوي. في رحاب الصحيفة السجادية، ١٥٨.

(**) الحكـم الشرعي: هو(التشريع الصادر من الله تعالى، لتنظيم حياة الإنسـان، والخطابات الشرعية في الكتاب والسـنة مبرزة للحكم وكاشـفة عنه، وليسـت هي الحكم الشرعي نفسـه)

للإنسان أمام الله وبالنسبة لمكان الأداء، فإنَّ له أهمية كبيرة مثلا المسجد؛ لما فيه ذكـر الله وأعمارها يكون بالإيمان والذكر.

وقوله: (وَمَوَاقِعِ أَحكَامِهِ)(**)

كل مـا يتعلـق بالأحـكام المكلف بها الإنسـان، وأحوالها وأزمنتهـا التي تعرض فيهـا فيختبرهـم الله بها، هـل يطبقون أحكامـه التي فرضها عليهـم من حلالٍ وحـرام، ومنـدوب،

فهل يتبع ما أمر الله به أم يهمله؟[١].

فهذه الأمور الثلاثة التي يختبر الله فيها الإنسان، التي ذكرها الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ لابد مـن وجـود يومٍ للحصول على نتائج هذا الاختبار، وهو يوم القيامة يوم الجزاء، الذي يُحاسـب فيه الإنسان عن ما عمل..

وبعـد ذلـك ذكـر الإمـام عَلَيْهِ السَّلَامُ قوله تعالى: لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَىٰ[النجم:٣١]. فهـذا النـص متعلـق بمـا ذكره عَلَيْهِ السَّلَامُ من أعمال أفعال الإنسـان الثلاث(وقت الطاعة، منزل الفرض، وموقع الحكم) حيث يُبين بانهم إنما فعلوا هذه الأعمال ليجزيهم الله، على أعمالهم السيئة وعدم فعل الفـروض والطاعات، العقـاب الأليم في النار والذين أطاعـوه وعملوا الواجبات، فيثيبهـم عـلى ما فعلـوه الجنة والنعيـم[٢]. و(في جعل جزاء الإسـاءة مـا عملوا، وجزاء الإحسـان الحسـنى تنبيهٌ على أنَّ جزاء السيئة لا يُضاعف، وجزاء الحسنة

محمـد باقر الصـدر(ت:١٤٠٠هـ). المعالم الجديدة للأصول.-بـيروت: دار التعارف، ١٤١٠هـ، ١٠٤.

١-يُنظـر: المجلـسي. بحـار الانـوار، ٥٥/ ٢٠٧. ويُنظر: علي خان المدني. رياض السـالكين في شرح صحيفة سـيد السـاجدين، ٢/٢٠٦. ويُنظـر: عباس علي الموسـوي. في رحاب الصحيفة السجادية، ١٥٨.

٢- يُنظـر: المجلـسي. بحـار الأنـوار، ٥٥/٢٠٧-٢٠٨. ويُنظـر: عبـاس الموسـوي. في رحـاب الصحيفة السـجادية، ١٥٨.

يُضاعف؛ لأن الحسنى مؤنث الأحسن وهو يقتضي الزيادة)[١] وهذا ما أكده قوله تعالى: مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ[الانعام:١٦٠]. الله سبحانه يُضاعف للمؤمنين الثواب لا وفق الاستحقاق فقط، بل يزيدهم من فضله ومَنِّه أضعافا مضاعفة، ويعاقب المسيئين وفق الاستحقاق والعدل[٢].

فجزاء الحسنة مضاعفة وفق الرحمة والفضل الإلهي..

وهذا الجزاء الذي ذكره الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو الذي (جعل للحياة هدفاً، وُخرج خلق الإنسان من العبثية، فهناك ساحة للعمل في الدنيا، وهناك ساحة للنتائج الحسنة أو السيئة في الآخرة)[٣]بمعنى أنَّ الحياة الدنيا دار امتحان، والآخرة دارٌ يحصل فيها على النتائج.فالجزاء حق وهو مرحلة من مراحل يوم القيامة، وهو مظهر من مظاهر عدل ورحمة الله على الخلق، وكذلك تنظيم حياة الإنسان، وتنبيهه بأن هناك يوم تجازى فيه عن كل صغيرةٍ وكبيرة، مما يؤدي به إلى تصحيح سلوكه، وتنظيم حياته، وشعوره بان لحياته هدف..

المبحث الرابع

الشهود يوم القيامة

ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أنَّ هناك شهوداً يوم القيامة، يشهدون إم لصالح الإنسان أو ضده، كل حسب عمله، والإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أكد على هذا الأمر في دعائه، فأشهد على نفسه (الله سبحانه وتعالى، السماء والأرض

١- علي خان المدني. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، ٢/٢٠٧. ويُنظر: نعمة الله الجزائري. نور الانوار في شرح الصحيفة السجادية، ١٢٠.

٢- يُنظر: الطبرسي. مجمع البيان، ٤/٢٠٤. ويُنظر: فخر الدين الرازي. التفسير الكبير، ١٤/١٨٩.

٣- محمد حسين فضل الله. آفاق الروح في الصحيفة السجادية، ١/٣٨.

الملائكـة ومـن ضمنهم الكرام الكاتبـين، واليوم) حيثُ قال: ((وَهَـذَا يَومٌ حَادِثٌ جَدِيـدٌ وَهُـوَ عَلَينَا شَـاهِدٌ عَتِيدٌ إن أحسَـنَّا وَدَّعَنَـا بِحَمد وَإن أَسَـأنا فارَقَنا بِذَمّ.. اللَّهُـمَّ يـسِّر عَلَى الكِـرَامِ الكَاتِبِـينَ وَاملأ لَنَا مِـن حَسَـنَاتِنَا صَحَائِفَنَـا وَلاَ تُخزِنَا عِندَهُـم بِسُـوءِ أَعمَالِنَا.. اللَّهُمَّ اجعَل لَنَا.. شَـاهِدَ صِدق مِن مَلائِكَتِـكَ.. اللَهُمَّ إنِّي اشـهِدُكَ وَكَفَى بِكَ شَهِيداً وَأُشهِدُ سَمَاءكَ وَأَرضَكَ وَمَن أَسكَنتَهُما مِن مَلائِكَتِـكَ وَسَـائِرِ خَلقِـكَ فِي يَومِي هَذَا وَسَـاعَتِي هَـذِهِ وَلَيلَتِي هَذِهِ وَمُسـتَقَرِّي هَذَا..))[1] والشهود(*):

المطلب الأول: الشاهد الأول الله سبحانه

(اللَهُمَّ إنِّي اشهِدُكَ وَكَفَى بِكَ شَهِيداً)

الشـهيد بمعنى(الشـاهد كما أن العليـم بمعنى العالم، والرحيـم بمعنى الراحم والشـاهد خـلافُ الغائِـب.. فالله عز وجل لما كانت الأشـياءلا تخفـى عليه، كان شـهيداً لهـا وشـاهداً لها-بمعنى- عالماً بهـا وبحقائقها، علم المشـاهد لها لأنه لا تخفى عليه خافية) وهو اسم من أسماء الله الحسنى، فهو الذي يخفى عنه شيءٌ

١- الصحيفة السجادية الكاملة، دعاء الصباح والمساء،٣٩و٤٢، (رقم: ٦).

(*) وان يكـون شـاهداً فهـو تشريـفٌ له، أختصـه الله لفئة معينة، يشـهدون عـلى كل شيء. يُنظر: محمد حسـين الطباطبائي. الإنسـان والعقيدة، ١٣٢. ولكثرة الشهود هدف هو (تربية الإنسـان وتزكيته ، فكلما كان عدد الشـهود والمراقبين للإنسـان أكثر زاد من تأثيرها التربوي على الإنسان، مِن هنا نرى أنّ اللّه سبحانه وتعالى زاد عدد الشهود وجعلهم يحيطون بالإنسان ويقفـون على أعماله بشـكل تام، بلا شـك أنّه يكفـي للمؤمن الالتفات إلى أحد هؤلاء الشـهود ليكـون مراقبـاً لأعماله، فكيف وكل هذه الشـهود؟) ناصر مكارم الشـيرازي. نفحات القران، ١١٤/٦.

عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي(ت:٣٤٠هـ). اشتقاق اسماء الله.- ت: عبد الحسين المبارك.- ط٢.- بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ، ١٣٢.

ولا يغيب[1]. والله تعالى هو من أعظم الشهود وأكبرها، وأولها؛ فهو العالم بالإنسان المحيط بكل أعماله[2].

وورد الكثير من الآيات المباركة(*)، موضحةً هذا الأمر منها: قوله تعالى: قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ[آل عمران:٩٨]. معناها(لم تكفرون بآيات الله التي دلتكم على صدق محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والحال أن الله شهيد على أعمالكم فمجازيكم عليها، وهذه الحال توجب أن لا تجسروا على الكفر بآياته)[3]

فالله سبحانه وتعالى، مراقب لأعمال الإنسان وشاهد عليها، ويجازيه على كل عمل وبالتالي هذا الأمر يوجب على الإنسان أن يحاسب نفسه دائماً، ويؤمن بأنَّ وراؤه حساب، وشاهد حق وصدق عليه. وقوله تعالى: يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ[المجادلة: ٦].

(يجمع اللَّه الخلائق غدا للحساب والجزاء على ما كانوا يعملون، وإذا نسي المجرمون ما اقترفوا من الذنوب والسيئات كلها أو بعضها فإن اللَّه قد أحاط بها علما فيخزيهم بما صنعوا ويذيقهم وبال أمرهم بالحق والعدل، وهم

١- يُنظر: ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث، باب الشين مع الهاء، ٢/٥١٢(مادة: شهد). ويُنظر: محمد جمال الدين العاملي الشهيد الأول. القواعد والفوائد.- ت: عبد الهادي الحكيم.- قم: مكتبة المفيد، د.ت، ٢/١٧١.

٢- يُنظر: جعفر السبحاني. مفاهيم القران، ٨/ ٢٦٠. ويُنظر: ابو القاسم الديباجي. المعاد يوم القيامة دراسة معاصرة، ٧١.

(*) منها: [النساء:٣٣] و[المائدة:١١٧] و[الانعام:١٩] و[الحج:١٧] و[سبأ:٤٧] و[البروج:٩] وغيرها. يُنظر: محمد فؤاد عبد الباقي. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ٣٩٢-٣٩٣.

٣- الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ١/٣٩٣. ويُنظر: فخر الدين الرازي. مفاتيح الغيب=التفسير الكبير، ٨/٣٠٧.

لا يظلمون)[١]

في النص دلالةٌ على البعث والحساب والجزاء يوم القيامة، وكذلك على أنَّ الله هو الشاهد الذي أحصى كل شيء علماً..

وشهادة الله تعالى تكون هي الحجة والفيصل يوم القيامة، قال تعالى: وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ[الرعد:٤٣]. قل لمكذبيك يا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وبكل ثقةٍ، بأنَّ الله هو الذي يحكم بيننا، وهو شاهد صدق وحجة وفيصل بيننا، وجاء بالباء مع لفظ الجلالة للتأكيد[٢] فالله هو الشاهد والحكم.

وتكون شهادة الله تعالى على الإنسان يوم القيامة بـ(تعيين شهادته تعالى عن طريق الهام الملائكة المأمورين بالحساب، وقيل: إنّ شهادة اللَّه تكون بإنطاق أعضاء جسم الإنسان فتجيب عمّا اقترفت من أعمال في الدنيا)[٣].

والإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ يسأل الله ان يشهد، ويؤكد بأنَّه الصادق الذي يعلم ما تُخفي الصدور، وما تضمره النفوس ونواياها، علَّام الغيوب، وتعلم دقائق الحقائق، فلا يخفى عليه شيء، فما خاب من تمسك بك[٤]، وكيف (يغيب عنه تعالى وهو موجد الأشياء وخالقها، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء)[٥] فالله الذي خلق الأشياء من العدم عالم بكل خفاياها، شاهد على كل أعمالها.

١- محمد جواد مغنية. التفسير الكاشف، ٨/٢٦٨

٢- يُنظر: الطبرسي. مجمع البيان، ٦/٥٣. ويُنظر: محمد بن الطاهر بن عاشور(ت:١٣٩٣هـ). التحرير والتنوير.- بيروت: مؤسسة التأريخ الطبيعي،١٤٢٠هـ، ١٢/٢١١.

٣- ناصر مكارم الشيرازي. نفحات القران، ٦/٩٩.

٤- يُنظر: علي خان المدني. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، ٢/٢٧٩. ويُنظر: علي الصغير. شرح الصحيفة السجادية ١٧٥. ويُنظر: محمد الحسيني الشيرازي. شرح الصحيفة السجادية، ٦٨. ويُنظر: عباس الموسوي. في رحاب الصحيفة السجادية، ١٧٠.

٥- محمد باقر الحسيني الشيرازي. لوامع الانوار العرشية في شرح الصحيفة السجادية، ٢/٣٩٤. ويُنظر: صالح الطائي. فلسفة الإمامة في الصحيفة السجادية، ٢/٢٨٠.

وبيان الإمام بهذه الجملة(وكفى بالله شهيدا) هو(دفع ما يتوهم من إنَّ إشهاده تعالى ليس كافياً في هذه الدعوى، بل لابد من إشهاد ما أُشهِد)[1] ففيها تأكيد لعظمة شهادة الله تعالى وأنه الشاهد الحق..

المطلب الثاني: السماء والأرض

(وَأُشهِدُ سَمَاءكَ وَأَرضَكَ)(*)

إشهاد(السماء والأرض، إما على طريق التقدير-بمعنى- أشهدهما إن كانا ممن له أهلية الإشهاد، بناءً بأن كلاً منهما جماد.. أو على وجه التحقيق، أما لأن الله تعالى سينطقهما أو لأن لكل منهما شعوراً ونطقاً)[2]. فهما آيتان من آيات الله عاقلة، قال تعالى: ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ[فصلت:١١] .

هنا الخطاب من الله لهن خطاب أولي العقل؛ وكان جوابهن ايضاً بالجمع لمن

١- نعمة الله الجزائري. نور الأنوار في شرح الصحيفة السجادية، ١١٨. ويُنظر: صالح الطائي. فلسفة الإمامة في الصحيفة السجادية، ٢/ ٢٨٤.

(*) السماء، من الرفعة والعلو، فكل شيء يعلوك ويظلك فهو سماء فهي بمعنى السقف.. يُنظر: الازهري. تهذيب اللغة، باب السين والميم، ١٣/ ٧٩(مادة: سما). ويُنظر: جيرار جهامي وسميع دغيم. الموسوعة الجامعة لمصطلحات الفكر العربي والإسلامي (تحليل ونقد).- بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٦م، ١/ ١٤٥٣-١٤٥٤. وتأتي السماء بمعانٍ كثيرة، منها الكون، الفضاء والغلاف الجوي الأرضي وغيرها، ولها صفات كثيرة ذكرت في القران. يُنظر: عدنان الشريف. من علوم الفلك القرآني.- ط٥.- بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٠م، ٦٠-٦١. ويُنظر: حسن المصطفوي. التحقيق في كلمات القران، ٣/ ٢٥٨. والارض، عكس السماء(كل ما سفل فهو أرض) الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، فصل الألف، ١/ ١٠٦٤(مادة: أرض). ويُنظر: ابن فارس. معجم مقاييس اللغة، باب الهمزة والراء، ٣٥(مادة: أرض).

٢- علي خان المدني. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، ٢/ ٢٨٢. ويُنظر: محمد باقر الموسوي. لوامع الأنوار العرشية في شرح الصحيفة السجادية، ٢/ ٣٩٥. ويُنظر: محمد الحسيني الشيرازي. شرح الصحيفة السجادية، ٦٩.

يعقل[١] فـ(المولى يخاطب السماوات والأرض وكأنهما مخلوقات عاقلة أو أحياء علماً أنَّ كلّ مخلوق من مخلوقات اللّه هو في المنظار القرآني يسبّح بحمد اللّه ويسجد للّه، فهو إذن من الوجهة القرآنيّة متمتّع بقوى عاقلة لم نستطع بعد أن نفهمها وربما كشفها العلم لاحقا)[٢]

قال تعالى: تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا [الإسراء:٤٤]. فكل شيء يسبح لله، لكن لا نعلم كيف؟ والله قادرٌ على كل شيء، قادر على إنطاقهما وأشهادهما على الإنسان، قال تعالى: قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ [فصلت:٢١]. حول بيان شهادة أعضاء الإنسان عليه.

وحتى المكان يشهد، فالأرض تشهد على راكبيها، قال تعالى: يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ [الزلزلة:٤-٨].

فالله يعطيها القدرة على الكلام والنطق، او آثارها التي تدل على أعمال الإنسان عليها فتشهد على الإنسان بما كان يعمل، خيراً او شراً[٣]، لذا فإنَّ(الأرض ذات شعور وفهم فيكون حديث الأرض هو إراءتها وعرضها للحوادث، تلك الحوادث التي حفظتها وصارت اليوم تعرضها بطريقة تتناسب مع وجودها)[٤] .

١- يُنظر: الطبرسي. مجمع البيان، ٩/ ١٠. ويُنظر: محمد حسين الطباطبائي، ١٧/ ٣٦٦.

٢- عدنان الشريف. من علوم الارض القرآنية.- ط٣.- بيروت: دار العلم للملايين،٢٠٠٠م ٦٦.

٣- يُنظر: الطوسي. التبيان.- ت: احمد حبيب قصير.- بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٤٠٩هـ، ١٠/ ٣٩٣. ويُنظر: ابي السعود. تفسير أبي السعود=إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٩/ ١٨٨. ويُنظر: جعفر السبحاني. الإلهيات في هدي الكتاب والسنة والعقل، ٤/ ٢٦١.

٤- محمد حسين الطهراني(ت:١٤١٦هـ). معرفة المعاد.- ت: عبد الحليم مبارك.- بيروت: دار المحجة البيضاء،١٤١٦هـ، ٧/ ٢١٠. ويُنظر: ناصر مكارم الشيرازي. نفحات القران، ٦/ ١٠٤.

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في بيان(تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا): (أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها، تقول: عمل يوم كذا كذا وكذا، فهذه أخبارها)[١].

فللمكان الأثر الكبير على الإنسان فليحسن استثماره في أعمال الخير؛ لآخرته، فورد من الاحاديث مما تدل على ذلك..

قال الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ : (صلوا من المساجد في بقاع مختلفة فإن كل بقعة تشهد للمصلي عليها يوم القيامة)[٢] ففيه حث لاستثمار الأماكن في طاعة الله سواء كانت مساجد أو مراقد أو أي مكان على الأرض؛ لأنه شاهدٌ علينا يوم القيامة.

والإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ حين يذكر السماء والأرض من ضمن الشهود على الإنسان؛ لبيان عدة أمور منها، زيادة في اليقين والسداد والصدق حيث يُستدل بهما على البعث يوم القيامة، عن طريق النظر في عظيم صنعه تعالى لهما ومما فيهما من أسرار وآثار[٣]، وكذلك(إضافة السماء والأرض للذات المقدسة، إقرار بالملكية المطلقة له تعالى ولبيان بديع صنعه وأثبات إمكان شهادتهما، وإنَّ الاستحياء من الله والناس، ومن السماء والأرض الملازمين للإنسان في كل زمان ومكان، لذا فإنَّ مواضع الأرض تحضر يوم القيامة،

١- الترمذي. سنن الترمذي، باب من سورة اذا زلزلت الارض، ٣٠٣/٥(برقم:٣٣٠٣) وهو حديث حسن صحيح غريب. يُنظر: حاشية المصدر نفسه. وأخرجه: النسائي. السنن الكبرى، باب سورة الزلزلة، ٣٤٣/١٠(برقم:١١٦٢٩). ويُنظر: المجلسي. بحار الانوار، باب صفحة المحشر، ٩٧/٧(دون رقم).

٢- الحر العاملي. وسائل الشيعة(آل البيت)، باب استحباب تفريق الصلاة في اماكن متعددة، ١٨٨/٥(برقم:٦٢٩٣).

٣- يُنظر: علي الصغير. شرح الصحيفة السجادية، ١٧٥.

لتشــهد على الإنســان ما فعل عليها)[١]

فالإمــام عَلَيْهِ السَّلَامُ أراد بذكرهما، التأكيـد على التوحيد والمعاد معاً؛ التوحيد للإقرار بملكية الله على السـماء والأرض بأن يأمرهما بالشـهادة على الإنسـان، بإظهار آثارهمـا أو إنطاقهمـا وكذلك الحـث على المراقبة ومحاسـبة النفس على كل قول وفعل فانه عليها رقيب، و طاعة الله في كل مكان فانه ما من مكان إلا وهو شهيد على صاحبه..

المطلب الثالث: الملائكة(*)

بعد بيان الشـاهد الثاني(السـماء والأرض) يذكر الإمـام عَلَيْهِ السَّلَامُ بعدهما الملائكة (وَمَن أَسكَنتَهُما مِن مَلائِكَتِـكَ) .

لفظة(الملائكة) هي (من الألوكة، والمألكة، بمعنى الرسالة)[٢]. فهم رسل الله..

والملائكـة: هم مـن خلق الله وعباده الله، ومطيعون له، خلقهم من النور، منهم الرسـل ومنهـم من يحملون العرش، ومن كلفـوا أن يكونوا خزنة للجنة والنار، والذين يكتبون أعمال الإنسان، ويجيئون بهم للحساب..[٣] ، فهم(صنف من خلق اللّه لهم أجنحة وحياة وموت وهم عباد يعبدونه ويعملون بأمره، ولا يعصونه، وأحيانا يتمثّلون بصورة إنسان عند أداء واجبهم)[٤](*)

١- صالح الطائي. فلسفة الإمامة في الصحيفة السجادية، ٢/٢٨٣.

٢-(*) وللإمـام عـلي بن الحسـين عَلَيْهِ السَّلَامُ دعـاءٌ كاملة حـول الملائكة وصفاتهـم.. هو الدعاء الثالث من الصحيفة السـجادية(الصلاة عـلى حملة العرش).

ابـن الأثـير. النهايـة في غريـب الحديث، الهمزة مـع اللام، ١/٦١(مـادة: ألـك). ويُنظر: ابن منظور. لسـان العرب، فصـل الألف، ١٠/٣٩٢-٣٩٣(مـادة: ألك).

٣- يُنظر: جلال الدين السـيوطي. الحبائك في اخبار الملائك.-ت: محمد السـعيد.- بيروت: دار الكتـب العلمية، ١٤٠٥هـ، ٩-١٠. ويُنظر: مصطفى عاشـور. عالـم الملائكة أسراره وخفاياه.- القاهرة: مكتبة القرآن، د.ت، ١٠.

٤- مرتـضى بـن محمد بـن اسـماعيل العسـكري(ت:١٤٢٨هـ).- عقائد الاسـلام في القرآن.-

وبهذه الصفات الجليلة التي بينها الله لهم في كتابه العزيز؛ يكونون أهلاً لتحمل التكليف بمراقبة الإنسان والشهادةُ عليه..

فكل عملٍ يعمله الإنسان أو قولٍ، إلا لديه ملائكة قد وكَّلهم الله به، يسجلون كل صغيرة وكبيرة، من خيرٍ أو شر، وهم يسوقونه إلى الحساب، ويشهدون عليه[١] .

قال تعالى: مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ[ق:١٨-٢١]. ففيها بيان حال الانسان في الدنيا و الآخرة فإنه (ما يتكلم بكلام فيلفظه أي: يرميه من فيه إلا لديه حافظ حاضر معه، يعني الملك الموكل به، إما صاحب اليمين، وإما صاحب الشمال، يحفظ عمله، لا يغيب عنه.. فتجئ كل نفس من المكلفين في يوم الوعيد، ومعها سائق من الملائكة يسوقها أي يحثها على السير إلى الحساب، وشهيد من الملائكة يشهد عليها بما يعلم من حالها وشاهده منها وكتبه عليها فلا يجد إلى الهرب ولا إلى الجحود سبيلا)[٢]

قال أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في خطبة له: (فاتَّعظوا عباد الله بالعبر النوافع.. وانْتفعوا بالذِّكر والمواعِظ، فكأَن قد عَلِقتكم مخالب المنية، وانقطعت منكم علائق الأمنية، ودهمتكم مُفظِعَات الأمور، والسياقة إلى الورد المورود، وكلُّ نفسٍ معها

ط٥.- قم: كلية اصول الدين، ١٤٢٦هـ، ١/٥٧.

(*) وللمزيد من التفصيل، حول الملائكة واسرار خلقهم، يُنظر بالإضافة للمصادر اعلاه، يُنظر: عمر سليمان الاشقر. عالم الملائكة.- ط٣.- الكويت: مكتبة الفلاح، ١٤٠٣هـ. ويُنظر: حسين النصراوي. الملائكة في التراث الاسلامي.- كربلاء: قسم الشؤون الفكرية للعتبة الحسينية المقدسة،١٤٣٣هـ. وغيرها.

١- يُنظر: جعفر السبحاني. الالهيات على هدي الكتاب والسنة والعقل، ٤/ ٢٦٠. ويُنظر: أبو القاس الديباجي. المعاد يوم القيامة دراسة معاصرة، ٨٠.

٢- الطبرسي. مجمع البيان، ٩/ ٢٣٩و٢٤٣. ويُنظر: محمد جواد مغنية. التفسير الكاشف، ٧/ ١٣٢-١٣٣.

سائِق وشهيد، يسُوقها إلى محشرها، وشاهد يشهد عليها بِعَملِها)[١] ففيها تذكير للإنسان بالموت، وأن يراقب أعماله؛ فهناك ملائكة يسجلون ويحفظن ويشهدون عليه يوم القيامة، يوم تتقطع جميع العلائق التي كان الإنسان يتمتع بها في الدنيا.

والله الرقيب عليهم، إذا خفي عنهم شيء، قال الإمام علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ في دعاء كميل: (وكَل سيئةٍ أمرت بإثباتها الكِرام الكاتبين، الذين وكلتهم بحِفظ ما يكون مني وجَعلتهُم شُهوداً عَليَّ مع جوارحي، وكُنتَ أنت الرقيب عليَّ مِنْ ورائهم والشاهدَ لِما خَفِيَ عنهم)[٢] فهناك رقابة قوية على الإنسان، وكلهم الله بمراقبة وكتابة أعمال الإنسان..[٣].

والإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يطلب من الله تعالى أنْ ييسر على الكرام الكاتبين(اللَّهُمَّ يسِّر عَلى الكِرَامِ الكَاتِبِينَ..)

الملائكة الموكلون بكتابة وإحصاء أعمال الإنسان الحسنة(ملائكة اليمين) ويحفظونها، و(ملائكة الشمال) يؤخرون كتابة السيئات على الإنسان؛ لعله يتوب ويستغفر ربه، وهم يجدون في كتابة السيئات كلفة عليهم[٤].

فإنَّ من كرم الملائكة يؤخرون كتابة السيئات على الإنسان، قال الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : (أربع مَنْ كُنَّ فِيه لم يهلك على الله

١- نهج البلاغة. حكم أمير المؤمنين ومواعظه، ١/١٤٨، (الخطبة: ٨٥).

٢- ابراهيم الكفعمي. البلد الأمين والدرع الحصين، ١٩١. ويُنظر: عباس القمي. مفاتيح الجنان، ١٣٢.

٣- يُنظر: حسين انصاريان. رحلة في الافاق شرح دعاء كميل، ٣٦١.

٤- يُنظر: الفيض الكاشاني. التفسير الأصفى.- ت: مركز الابحاث والدراسات.- قم: مركز النشر الاسلامي، ١٤٢٠هـ، ٢/١٤١٥. ويُنظر: علي خان المدني. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، ٢/٦٢و٢٤٠. ويُنظر: محمد حسين الجلالي. شرح الصحيفة السجادية، ١/١٤٤.

هالك بعدهُنَّ، يَهم العبد بالحسنة فيعملها، فإنْ هو لم يعملها كتب الله له حسنة بِحُسن نيته.. ويهم بالسيئة، فإنْ لم يعملها لا يُكتب عليه شيء، وإن عَمِلها.. قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات لا تُعجِّل عسى أنْ يتبَعها بحسنة)[١]؛ لذا سموا بالكرام الكاتبين[٢]

وصفهم بهذه الصفات(الحافظين والكرام والكاتبين.) دليلٌ على ثناء الله عليهم وعظيم شأنهم، وكذلك بيان بأن الشهادة لا تكون إلَّا على علم؛ لذا كانوا يكتبون حتى يكونوا على علمٍ بما يعمل الإنسان مِن خيرٍ إو شرٍ[٣]

فلإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يسأل ربه ويقول:(إننا نسألك أن تيسر عليهم مؤنتنا بأعمالنا الخيرة، فلا يجدون عسراً في القيام بدورهم بتنفيذ مهمتهم، وأن لا تجعلنا نقف أمامهم موقف الخزي- عن طريق- أعمالنا السيئة، التي تجلبلنا العار في حياتنا، وتخزينا أمام ملائكتك وأمام الناس أجمعين)[٤] ، والإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ يحث الأنسان إلى العمل الصالح حتى لا يقف هذا الموقف المخزي..

لذا يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ : (وَاملأ لَنَا مِن حَسَنَاتِنَا صَحَائِفَنَا وَلاَ تُخزِنَا عِندَهُم بِسُوءِ أَعمَالِنَا اللَّهُمَّ اجعَل لَنَا..شَاهِدَ صِدق مِن مَلائِكَتِكَ) فإنِّ هذه الصحف التي كتبها الكرام الكاتبين ايضاً تكون حجة علينا يوم القيامة.

فهنا طلب للتوفيق، بأن تبيض صحائفنا، ولا تسود بالسيئات وتوفقنا للحسنات[٥] .

١- الكليني. الكافي، باب من يهم بالحسنة والسيئة، ٢/ ٤٢٩٠٤٣٠(برقم: ٤). وحكمه صحيح. يُنظر: المجلسي. مرآة العقول في شرح أخبار الرسول، ١١/ ٢٩٣.

٢- يُنظر: البهائي. مفتاح الفلاح، ٣٠٩. ويُنظر: علي خان المدني. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، ٢/ ٢٤١.

٣- يُنظر: فخر الدين الرازي. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ٣١/ ٧٨.

٤- محمد حسين فضل الله. آفاق الروح في الصحيفة السجادية، ١/ ١٦٨.

٥- يُنظر: علي خان المدني. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، ٢/ ٢٤٨.

ومن التوفيق أيضاً أن(يكون الشاهد على العمل الصالح الملائكة الكرام الكاتبين المتقدم ذكرهم؛ فإنهم شهود صدق، لا يرتقي إليهم الشك ولا الشبهة)[١]

وأنَّ مصاحبتهم ومراقبتهم للإنسان(تدل على أهمية عمله، وحتمية الحساب والجزاء، وفيها حث وإنذار بأنَّ كل فعل من أفعاله يُدَون ويُكتب مِن قبل الملائكة ومتى ما شعر الإنسان أنه مراقب، وهناك مَن يُشرف على عمله فإنه يستحي ويحرص على إتيان المأمور به ويترك المنهي عنه)[٢]

يتبين مما تقدم، بيان الإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ لأحد الشهود على الإنسان وهم الملائكة، ومما فيه مِن التأكيد على الإيمان بوجودهم، وأنَّ منهم شهوداً علينا يكتبون ما نقول ونفعل؛ مما يدفع بالإنسان أن يراقب أعماله ويحاسبها، فإنَّ الشهود علينا شهود صدق وحق، لا يكذبون..

المطلب الرابع: اليوم

(وَهَذَا يَومٌ حَادِثٌ جَدِيدٌ وَهُوَ عَلَينَا شَاهِدٌ عَتِيدٌ..)

اليوم(يُعبر عن وقت طلوع الشمس إلى غروبها، وقد يُعبر به عن مدة الزمان، أيَّ مدةٍ كانت)[٣] وهذه الأيام معظمة ومشرفة عند الله تعالى، قال تعالى: وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰ ٱللَّهِ[ابراهيم:٥]. فهي أيام عظيمة لما فيها من النعم الإلهية على الإنسان لذا أضافها الله اليه، بياناً لعظمتها وتشريفاً لها[٤]

وهذا ما يؤكده الإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما ذكر في دعائه قبل هذه

ويُنظر: عباس علي الموسوي. في رحاب الصحيفة السجادية، ١٦٤.

١- محمد حسين الجلالي. شرح الصحيفة السجادية، ١/١٩٣.

٢- صالح الطائي. فلسفة الإمامة في الصحيفة السجادية، ٢/١٤٥.

٣- الراغب الاصفهاني. المفردات في غريب القرآن، كتاب الياء، ٥٧٨(مادة: يوم).

٤- يُنظر: المصدر نفسه. ويُنظر: محمد جواد مغنية. التفسير الكاشف، ٤/٤٢٦.

الفقرة الكثير مِن نِعم الله في الليل والنهار (فَخَلَقَ لَهُمُ اللَّيـلَ لِيَسـكُنُوا فِيهِ مِن حَـرَكَاتِ التَّعَـبِ وَنَهَضَـاتِ النَّصَبِ، وَجَعَلَهُ لِبَاسـاً لِيَلبَسُـوا مِن رَاحَتِـهِ وَمَنَامِهِ، فَيَكُـونَ ذَلِـكَ جَمَامـاً وَقُوَّةً وَلِيَنَالُـوا بِهِ لَذَّةً وَشَـهوَةً. وَخَلَقَ لَهُـمُ النَّهارَ مُبصِراً لِيَبتَغُـوا فِيهِ مِـن فَضلِهِ وَلِيَتَسَـبَّبُوا إلَى رِزقِهِ وَيَسرَحُـوا فِي أَرضِه)[١] .

فهـذه النعم الإلهية توجب الشـكر، وكذلك المحاسـبة يـوم القيامة على نكرانها، وعدم حفظها، واليوم الذي فيه هذه النعم كفيل بالشهادة على منكريها.. ولشهادة الأيام عدة تأويلات منها: هذه(الشهادة بلسان الحال-المجاز العقلي- والنطق به، فإنَّ اليوم لما كان ظرفاً لمباشرة الفعل كان حضور ذلك اليوم وما صدر فيهن في علم الله تعالى بمنزلة الشهادة بين يديه أأكد في الدلالة)[٢]

أو ليـس مجازاً بل حقيقة، بقدرة الله تعالى، فللموجودات روح وشـعور ونطق فالله تعـالى قادراً على إنطاقها كما ينطق أعضاء الإنسـان، فاليوم يشـهد لنا او علينا[٣] فالله تعالى قادرٌ إنطاقه، فكل شيء يسـبح له.

فاليوم(باعتبـاره عينـاً تختـزن في داخلهـا الرؤية الواضحة للإنسـان في حركته العملية على أساس المنهج الإلهي، الذي يحكم مسؤوليته، فيتحول اليوم إلى شاهدٍ حـاضر يرصـد مفردات أعمال الإنسـان وأقواله في ظواهرها وبواطنها، ليشـهد عليه يوم القيامة، وفي الوقت نفسه لا يقف مجرد شاهد راصد، بل ينطلق ليتخذ موقفاً إيجابيا إذا كان في خط الإحسـان فيودعه بمحبة وكرامه وحمد، أو موقفاً سلبياً إذا كان في

١- الصحيفة السجادية الكاملة. دعاء الصباح والمساء، ٣٩، (رقم ٦).

٢- عـلي خـان المدني. رياض السـالكين في شرح صحيفة سـيد السـاجدين، ٢/٢٢٩. ويُنظر: نعمـة اللـه الجزائري. نور الأنوار في شرح الصحيفة السـجادية، ١٢٢.

٣- يُنظر:محمد بن محمد دارابي. رياض العارفين في شرح صحيفة سـيد السـاجدين، ١١٠. ويُنظر: محمد باقر الموسـوي. لوامع الأنوار العرشـية في شرح الصحيفة السجادية، ٢/٣٥٧. ويُنظر: عباس علي الموسـوي. في رحاب الصحيفة السجادية، ١٦٢.

خط الإساءة فيفارقه بعصبية وذم..)[١]

وهذا ما يؤكد بأنَّ له حياة وشعور وادراك لكن لا يُفق هذا! والذي يؤكده ايضاً قوله الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد هذه الفقرة: (إن أحسَنَّا وَدَّعَنَا بِحَمد وَإِن أَسَأنا فارَقَنا بِذَمّ).

وفي الدعاء(تحذير للمسلمين بلزوم اجتناب السيئات وفعل المعاصي، وتنبيه للالتفات لشهادة اليوم وليلته، والاستحياء منهما، وهو دعوة لحسن الصحبة معهما)[٢]

ويُستنتج مِن هذه الفقرة من الدعاء، أهمية الوقت واستثماره، في طاعة الله؛ لأنه يشهد لنا يوم القيامة أو علينا، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : (لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناهُ، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله من اين كسبه وأين انفقه، وعن حب أهل البيت)[٣].

فيجب على الإنسان أْن يكون على حذر، وينتبه إلى أوقاته فيما يستثمرها، واين يقضيها؛ فإنَّ كل دقيقة بل وأصغر من ذلك هو محاسب عليها ويوم القيامة يُسأل عنه، بل ويشهد عليه..

فهذه الشهود التي ذكرها الإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ(الله سبحانه وتعالى وهو أعظم الشهود وأصدقها، السماء والأرض وما فيها، الملائكة، واليوم الذي نصاحبه) كلها تشهد علينا يوم القيامة، فذكرها في الدعاء تأكيداً لهذه المرحلة

١- محمد حسين فضل الله. آفاق الروح في الصحيفة السجادية، ١/١٤٧. ويُنظر: صالح الطائي. فلسفة الإمامة في الصحيفة السجادية، ٢/٢٤٩.

٢-صالح الطائي. فلسفة الإمامة في الصحيفة السجادية، ٢/ ٢٥٠.

٣- الطبراني. المعجم الكبير، ١١/١٠٢(برقم: ١١١٧٧). ويُنظر: الصدوق. الخصال ٢٥٣(برقم: ١٢٥). وباختلاف بعض الالفاظ، يُنظر: الترمذي. السنن الكبرى، باب في القيامة٤/٦١٢(برقم: ٢٤١٧). وحكمه حسن صحيح، وحكم عليه الالباني بانه صحيح. يُنظر: حاشية المصدر نفسه.

من مراحل يوم القيامة، وبيان عظمتها، وتنبيه وتحذير للإنسان، أنْ يكون دائماً يقظاً ويؤمن ويشــعر بأنَّه مراقب من قِبل الله عز وجل وجنوده..

الخاتمة

النتائج والتوصيات

في نهايـة هـذا البحث، وبعد التوفيق للبحث في رحاب دعاء الصباح والمسـاء وما فيه من مضامين عالية، يُسـتخلص منه أهم النتائج..

١. إنَّ العقيـدة هـي الأسـاس في حياة الفرد، وعـلى جميع المسـتويات، الفردية فهـي تحـدد حقيقته وتوجهاته، أو الاجتماعية فهي التي تحدد تعاملاته مع المجتمع وتهذب سـلوكه وتعاملاته.

٢. إنَّ من أهم الوسـائل التي تُقرِّب الإنسان بالله تعالى هي(الدعاء) لكن بشرط حضور القلب وخشـوعه، والنية الصادقة، وحسـن الظـن بالله، وأن يطهر قلبه وبطنه من الحرام. وأن يقترن الدعاء بالسعي والعمل، وبالتالي له الأثر الكبير في تهذيب النفس وقضاء الحاجات، وغيرها..

٣. سـبب اتخـاذ الإمام عـلي بن الحسـين عَلَيْهِ السَّلَامُ للدعاء؛ لما تعـرض اليه عصره مـن الصراعات والاضطرابـات والانحرافات وعلى جميـع الأصعدة(الفكرية السياسـية، الاقتصاديـة والاجتماعيـة) وكثرة البدع وفـرق الضلال، وعدم وجود الناصر خاصة بعد واقعة الطف الأليمة؛ لذا كان العلاج المناسب لهذه الانحرافـات، وكذلـك للمحافظة على الأمة من وقع السـلطة ومواجهة الفكر المتطرف، هو الدعاء.

٤. إنَّ ما يدل على صحة صدور الصحيفة السـجادية عن الإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ هـو تواترها من جيل إلى جيل وكثرة طبقاتها، وصدورها عن يحيى بـن زيد بن علي، ومحمد الباقر بن علي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ،وعلو مضامينها(العقائدية الأخلاقية، العبادية، التنظيمية والأحكام وغيرها) وكذلك بلاغتها وفصاحتها ووصايـا العلماء وحثهم على تناولها بالقراءة والتدبر وكثرة اهتمام العلماء

بشرحها وتحليلها.

٥. تبيَّن أنَّ المنهج الرجالي المتبع حول إثبات صحة الصحيفة، مع وجود أحد

٦. رواتها مجهول الحال، والآخر لم يحكم عليه العلماء، هو منهج(الوثوق الصدوري) الذي يعضد الروايات بالقرائن والشواهد والمتن وغيرها مما هو مبين في النقطة أعلاه.

٧. تضمن دعاء الصباح والمساء على أصول الدين (التوحيد، العدل، النبوة الإمامة والمعاد يوم القيامة) ودلالة كل واحد منهم.

٨. استعمال الإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ للاقتباس القرآني المباشر وغير المباشر؛ لبيان أن المنهج الذي يسلكه هو منهجٌ قرآني.

٩. تأكيد الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ على أهمية ودور العقل في إثبات وجود الله؛ بذكره للكثير من الأدلة على وجوده تعالى.

١٠. أكد الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ على أنه الأساس في العقيدة هي الشهادة بالتوحيد، وعلى ذكر الشهادة في كل صباح ومساء.

١١. بيَّن الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ في دعائه مراتب التوحيد ودلالتها(الذاتي، توحيد الألوهية، الربوبية، الخالقية والرازقية).

١٢. أكد الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه الرزق ليس فقط مادياً، بل معنوياً، كالذي ذكره في دعائه هو التوفيق لعبادة الله واستعمال الخير ومصاحبة اليوم..

١٣. دلَّ الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ على أهم الصفات الإلهية، الثبوتية..

١٤. شّهِدَ الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ بعدل الله تعالى، ودلَّ على دور الحسن والقبح العقليان، وكذلك على الإيمان بالقضاء والقدر، في كل الأمور.

١٥. شهِد الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ بنبوة جده المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وهي الشهادة الثانية المكلمة للأساس الذي تُبتنى عليه العقيدة. وذكر بعض صفات الكمال

لـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ولآل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

١٦. ذكـر الإمـام عَلَيْهِ السَّلَامُ لصفات الكمـال للنبي وآلـه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ؛ للتأكيـد والحث عـلى الاقتداء بهم، والتحلي بصفاتهم، والسـير على نهجهم.

١٧. أثبـت الإمـام عَلَيْهِ السَّلَامُ عصمـة الأنبياء والأئمـة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بذكر الأدلـة على ذلك وكذلـك بيَّن الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ حقيقة هذه العصمة بإحـدى فقرات دعائه، بأنها _أي العصمة_ درجة عالية من التقوى، ومِن ثَمَّ العلم بعاقبة فعل المعاصي إلى أن يصل الدرجة العالية من العصمة، وهي الشعور بوجود الخالق في كل شيء والتـي عـبر عنها الإمـام عَلَيْهِ السَّلَامُ في دعائه بالمحبة.

١٨. وتبـيَّن أنَّ دعـاء المعصـوم بطلـب المغفـرة مـن الله(عـز وجـل) لا يقـدح بالعصمـة؛ فمعناه الشـعور بالتقصـير للوصول للكمال، وأيضـا هو منهج تعليمـي ومدرسـة فكرية .

١٩. كرر الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ الصلاة على النبي وآله في بداية بعض فقرات دعائه، ست مرات؛ للتأكيد على عظمتها وأهميتها، وربط الأمة برسـولهم وأئمتهم في كل وقت، فهي مفتاح استجابة الدعاء، وفيها الكثير من البركات.

٢٠. في الدعاء بيانٌ لبعضِ مراحل يوم القيامة(المعاد، الحسـاب والجزاء ومرحلة الشهود على الإنسان) وذكر دلالة كل واحد منهم.

٢١. التأكيـد من الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ على أنـه الدنيا هي محل اختبار وابتلاء، ودار فناء وأنَّ الله عز وجل ينظر للإنسـان فيها، في أوقات الطاعة والعبادة وأماكنها وأنَّ الآخـر هـي دار القرار والبقاء، والحصول عـلى نتائج ذلك الاختبار.

٢٢. أكـد الإمـام عَلَيْهِ السَّلَامُ عـلى أنَّ الجـزاء يوم القيامـة وهو حق وواقـع لا محال، وفيـه تتجسـد عدالـة الله وحكمتـه. والإيمـان بوجوده يـؤدي إلى تصحيح السـلوك والعمل لذلك اليوم.

٢٣. ذكر الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ أربعة شهود يوم القيامة يشهدون على الإنسان(الله تعالى الشاهد الأول وهو أصدق الشاهدين، السماء والأرض، الملائكة واليوم) وذكر دلالتهم؛ هو ما يؤدي إلى حث الإنسان على مراقبة أعماله ومحاسبة نفسه، وتهذيبها.

٢٤. ذِكره عَلَيْهِ السَّلَامُ لليوم من ضمن الشهود؛ هو تأكيداً لأهمية الوقت في حياة الإنسان، والحص على استثماره في الطاعات والعمل الصالح.

٢٥. كما يوُصي الباحث بأن تُدرس المضامين الأخلاقية في الدعاء.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

نهج البلاغة. خطب ووصايا وكتب أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ (ت: ٤٠هـ)- جمع الشريف الرضي. نهج البلاغة.-ت وشرح: محمد عبده.- قم: دار الذخائر، ١٤١٢هـ.

الصحيفة السجادية الكاملة. إنشاء امام العارفين وسيد الساجدين وزين العابدين الامام علي بن عَلَيْهِ السَّلَامُ)). الصحيفة السجادية الكاملة.- ت: علي انصاريان، دمشق: سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في دمشق، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

الكتب:

١. أثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع نعيم يوسف.- مصر- المنصورة: دار المنارة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
٢. الاجتهاد والتقليد وسلطات الفقيه وصلاحياته. محمد مهدي الآصفي(ت: ١٤٣٦هـ).- ت: مؤسسة آل البيت.- قم: مؤسسة دائرة المعارف، ١٤٢٦هـ.
٣. أجوبة المسائل في الفكر والعقيدة والتاريخ والأخلاق. محمد صادق الروحاني.- قم: دار زين العابدين، ١٤٣٢هـ.
٤. آداب الدعاء. محسن السعبري.- ط٤.- د.م، د. ن، ١٤٣٦هـ.
٥. الأدب المفرد. البخاري. ت: محمد فؤاد عبد الباقي.- ط٣.- بيروت: دار البشائر، ١٤٠٩هـ.
٦. الأربعون حديثاً. البهائي. - ت: مؤسسة النشر.- قم: مؤسسة النشر، ١٤٣١هـ.
٧. الأربعين في اصول الدين. فخر الدين الرازي.- القاهرة: مكتبة الكليات الازهرية، ١٩٨٦م.
٨. إرشاد الطالبين الى نهج المسترشدين. المقداد السيوري. - ت: مهدي

الرجائي.- قم: مكتبة السيد المرعشي النجفي(ط)العامة، ١٤٠٥هـ.
٩. الإرشاد. محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ).- ت: مؤسسة ال البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لتحقيق التراث.- ط٢.- بيروت: دار المفيد، ١٩٩٣م.
١٠. أساليب بلاغية. احمد مطلوب(ت:١٤٣٩هـ).- الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٨٠م.
١١. أسباب النزول. علي بن احمد الواحدي(ت:٤٦٥).- تدقيق: عصام بن عبد الحسين.- ط٢.- الدمام: دار الاصلاح، ١٤١٢هـ.
١٢. الأسماء الثلاثة. جعفر السبحاني.- قم: مؤسسة الامام الصادق عليه السلام، ١٤١٧هـ.
١٣. اشتقاق اسماء الله. عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي(ت:٣٤٠هـ).- ت: عبد الحسين المبارك.- ط٢.- بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ.
١٤. اشراقات من الصلاة على النبي وآله. احمد بن حسين الإحسائي.- قم: مكتبة فدك، ١٤٣٠هـ.
١٥. أصل الشيعة وأصولها مقارنة مع المذاهب الاربعة. محمد الحسين آل كاشف الغطاء(ت: ١٣٧٣هـ).-ت: محمد جعفر شمس الدين.- ط٣.- بيروت: دار الاضواء، ١٤٢٤هـ.
١٦. أصول الحديث. عبد الهادي الفضلي(ت: ١٤٣٤هـ).- ط٣.- بيروت: مؤسسة ام القرى، ١٤٢١هـ.
١٧. أصول الدين. محمد حسن آل ياسين.- قم: مؤسسة آل ياسين، ١٤١٣هـ.
١٨. أصول العقائد للشباب. ناصر مكارم الشيرازي.- ط٣.- بيروت: دار الهادي، ١٤٢٠هـ.
١٩. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. محمد الأمين بن محمد المختار

بن عبد القادر الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ). - ت: مكتب البحوث والدراسات.- بيروت: دار الفكر، ١٤١٥ه.

٢٠. الاعتقادات في دين الامامية. الصدوق..- ت: عصام عبد السيد.- ط٢.- بيروت: دار المفيد، ١٤١٤ه.

٢١. الاعتماد في شرح واجب الاعتقاد. الفاضل المقداد السيوري(ت: ٨٢٦ه).-ت: صفاء الدين البصري.- مشهد: مجمع البحوث الاسلامية، ١٤١٢ه.

٢٢. إعراب القرآن. محمد جعفر الكرباسي(ت: ١٤٣٧ه).- بيروت: دار الهلال، ١٤٢٢ه.

٢٣. الأَعلام. خير الدين الزركلي(١٤١٠ه).-ط٥.- بيروت: دار العلم للملاين، ١٩٨٠م.

٢٤. أعيان الشيعة. محسن الامين(ت: ١٣٧١ه).- ت: حسن الامين.- بيروت: دار التعارف، د.ت .

٢٥. آفاق الروح. محمد حسين فضل الله(ت: ٢٠١٠م) .- بيروت: دار الملاك، ١٤٢٠ه.

٢٦. إقبال الأعمال. ابن طاووس (ت: ٦٦٤ه).- ت: جواد القيومي.- د.م: مكب الاعلام الاسلامي، ١٤١٤ه.

٢٧. الاقتصاد فيما يجب على العباد الطوسي.-ت: محمد كاظم.- قم: دليل ما، ١٤٣٠ه.

٢٨. الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل. جعفر السبحاني.- ط٣.- قم: المركز العالمي للدراسات الإسلامية، ١٤١٢ه.

٢٩. آمالي الطوسي. الطوسي..-ت: قسم الدراسات في مؤسسة البعثة.- قم: دار البعثة، ١٤١٤ه.

٣٠.الأمالي. ابن بابويه الصدوق.- ت: قسم الدراسات الاسلامية.- قم: مؤسسة البعثة، ١٤١٧هـ.

٣١.الإمام السجاد جهاد وامجاد. حسين حاج حسن.- بيوت: دار المرتضى، د. ت.

٣٢.الامام السجاد دراسة تحليلية. مختار الاسدي.- قم: مركز الرسالة، ١٤٢٠هـ.

٣٣.الإمام زين العابدين صاحب الصحيفة الربانية وحامل الآلام المضيئة. هادي المدرسي.- د. م.: دار القارئ، ١٤٢٥هـ.

٣٤.الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل. ناصر مكارم الشيرازي. -. قم: مدرسة الامام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ د.ت.

٣٥.أمل الآمل. الحر العاملي.- ت: احمد الحسني.- د.م: دار الكتاب الاسلامي، ١٣٦٢ش- ١٤٠٤هـ.

٣٦.الإنسان والعقيدة. محمد حسين الطباطبائي. - ت: صباح الربيعي وعلي الاسدي.- قم: باقيات، ١٤٢٦هـ.

٣٧.الانوار البهية في تواريخ الحجج الالهية. عباس القمي(ت: ١٣٥٩هـ). قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٧هـ.

٣٨.الأنوار الساطعة في شرح زيارة الجامعة. جواد بن عباس الكربلائي .- ت: محسن الاسدي.- بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٤٢٨هـ.

٣٩.أوائل المقالات. المفيد.- ت: ابراهيم الانصاري.- ط٢.- بيروت: دار المفيد،١٤١٤هـ.

٤٠.أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. جابر بن موسى الجزائري(ت:١٤٣٩هـ).- المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٦هـ.

٤١. الإيمـان حقيقته، خوارمـه، نواقضه عند أهل السـنة والجماعة. عبد الله بن عبـد الحميد الأثري. - الرياض: مدار الوطن، ١٤٢٤هـ.
٤٢. الباب الحادي عشر(مع شرحيه النافع يوم الحشر للسـيوري، ومفتاح الباب للحسيني).الحسن بن يوسف بن علي بن محمد بن مُطهّر العلامة الحلي (ت : ٧٢٦ هـ).- ت: هدي محقق.-ط٢.- مشهد : مؤسسة العتبة الرضوية المقدسة للطباعة والنشر، ١٣٧٠ش-١٤٠٢هـ.
٤٣. بحـار الانوار الجامـع لدرر اخبار الائمـة الاطهار محمد باقـر المجلسي(ت: ١١١١هـ).- ت: يحيـى الزنجانـي.- ط٢.- بـيروت: دار الوفاء، ١٤٠٣هـ.
٤٤. بحـوث عقائدية في ضوء مدرسـة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .ابو القاسـم الخوئي. - ت: ابراهيم الخزرجي.- قم: مؤسسة السبطين العالمية، ١٤٣١هـ.
٤٥. بحوث في الفقه المعاصر. حسـن الجواهري.- قم: مجمع الذخائر الاسلامية، ١٤٢٢هـ.
٤٦. بدايـة المعـارف. الإلهية في شرح عقائد الإمامية محسـن الخـزازي.- ط٥.- قم: مؤسسـة النشر الاسلامي، ١٤١٨هـ.
٤٧. بدايـة المعرفة(منهجيـة حديثـة في علـم الـكلام). حسـن مكـي العالمي(ت: ١٣٢٤هـ).- النجـف: دار المجتبـى، ١٤٣٠هـ.
٤٨. البدايـة في علم الدراية. زين الدين بـن العاملي (ت: ٩٥٠هـ).- ضبط : محمد رضا الجلالي.- قم: منشورات محلاتي (المفيد سابقاً)، ١٤٢١هـ.
٤٩. البـدر الزاهـر في صلاة الجمعة والمسـافر. تقرير بحث البروجردي للشـيخ المنتظـري(ت: ١٣٨٣هـ).- ط٣.-د.م: مكتب الشـيخ المنتظري، ١٤١٦هـ.
٥٠. البرهـان في علوم القـرآن. بدر الدين محمد بن عبد اللـه بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) ت: محمـد ابو الفضل.- بـيروت: دار احياء الكتـب العربية،

١٩٥٧م.

٥١. البلد الامين والدرع الحصين. ابراهيم بن علي بن الحسن الكفعمي(ت: ٩٠٥هـ).- بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٤١٨هـ.

٥٢. البليغ في المعاني والبيان والبديع. احمد امين الشيرازي.- قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤٢٢هـ.

٥٣. البيان الاسلامي(أحاديث في العقيدة). محمد تقي المدرسي. - قم: منشورات محبان الحسينj))، ١٤٣٠هـ.

٥٤. ت: ابراهيم الميانجي.- ط٤.- طهران: مؤسسة الامام المهدي عجل الله فرجه الثقافية، د.ت.

٥٥. تاج العروس من جواهر القاموس. محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ).-ت: مجموعة محققين.- د. م: دار الهداية، د. ت.

٥٦. تاريخ الاسلام. شمس الدين الذهبي.- ت: عمر عبد السلام.- دار الكتاب الربي، ١٤٠٧هـ.

٥٧. تأريخ التشريع الاسلامي. عبد الهادي الفضلي.- ط٢.- بيروت: مركز الغدير للدراسات والنشر، ١٤٣٢هـ.

٥٨. التاريخ الكبير. محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، (ت: ٢٥٦هـ).- حيدر اباد: دار المعارف العثمانية، د.ت.

٥٩. تاريخ اليعقوبي. احمد بن يعقوب اليعقوبي(ت: ٢٨٤هـ). تاريخ اليعقوبي.- بيروت: دار الصادر، د.ت.

٦٠. تاريخ بغداد. أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ).- ت:شار عواد معروف.- بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٤٢٢هـ.

٦١. التبيان.- ت: احمد حبيب قصير. الطوسي. - بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٤٠٩هـ.
٦٢. تجريد الاعتقاد. المحقق الطوسي.- ت: محمد جواد اجلالي.- طهران: الاعلام الاسلامي، ١٤٠٧هـ.
٦٣. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت: ١٣٩٣هـ)..- تونس: الدار التونسية، ١٩٨٤م.
٦٤. التحرير والتنوير. محمد بن الطاهر بن عاشور(ت:١٣٩٣هـ). - بيروت: مؤسسة التأريخ الطبيعي، ١٤٢٠هـ.
٦٥. تحف العقول عن آل الرسول. ابو محمد الحسن بن علي الحراني (ت ق٤ هـ).- بيروت: الامير للطباعة والنشر، ٢٠١٢م.
٦٦. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبارك (ت: ١٣٥٣هـ).- بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
٦٧. التحفة الرضوية للصحيفة السجادية. قاضي بن كاشف الدين(ت: ١٠٧٥هـ).-ت: علي الفاضلي.-قم: مركز أبحاث باقر العلوم عَلَيْهِ السَّلَامُ، ١٤٣٠هـ.
٦٨. التحقيق في كلمات القران الكريم. حسن المصطفوي(ت: ١٤٢٦هـ). - طهران: مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، ١٤١٧هـ.
٦٩. التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه. يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت: ٢٠٠هـ).- ت: هند شلبي: الشركة التونسية، ١٩٧٩م.
٧٠. تصحيح اعتقادات الامامية. المفيد..- ت: حسين دركاهي.- ط٢.- بيروت:

دار المفيد، ١٤١٤هـ.

٧١. التعريفات. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ).- ت: جماعة من العلماء.- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ.

٧٢. تفسير أبي السعود= إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ).- بيروت: دار احياء التراث العربي، د.ت.

٧٣. التفسير الأصفى. الفيض الكاشاني. - ت: مركز الابحاث والدراسات.- قم: مركز النشر الاسلامي، ١٤٢٠هـ.

٧٤. تفسير الشعراوي. محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ).- الخواطر.- بيروت: اخبار اليوم ادارة الكتب والمكتبات، ١٩٩١م.

٧٥. تفسير القران الحكيم(تفسير المنار). محمد رشيد رضا(ت:١٣٥٤هـ). - بيروت: دار المعرفة، ١٤١٤هـ.

٧٦. تفسير القرآن الكريم. عبد الله شبر.- تعليق: حامد حنفي داود.- الكويت: شركة مكتبة الالفين، ١٤٢٧هـ.

٧٧. تفسير القرآن المجيد. المفيد. - ت: محمد علي ايازي.- قم: مركز الثقافة والمعارف القرآنية في مؤسسة حديقة الكتاب، ١٤٢٤هـ.

٧٨. التفسير الكاشف. محمد جواد مغنية(ت: ١٤٠٠هـ).- ط٢.- بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨١م.

٧٩. تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم. حيدر بن حيدر الآملي(ت: ٧٨٢هـ). -ت: محسن التبريزي.- ط٣.- قم: نور على نور، ١٤٢٢هـ.

٨٠. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. وهبة بن مصطفى الزحيلي.-

ط٢.- دمشق: دار الفكر المعاصر، ١٤١٨هـ.

٨١. التفسير الوسيط. سيد محمد طنطاوي(ت:١٤٣١هـ).- صر: دار نهضة مصر، ١٩٩٨م.

٨٢. تفسير سورة الحمد. محمد باقر الحكيم(ت: ١٤٢٤هـ).- قم: مجمع الفكر الاسلامي، ١٤٢٠هـ.

٨٣. تفسير مقتنيات الدرر. علي الحائري(تك ١٣٥٣هـ).- طهران: الحيدري، د.ت.

٨٤. تكملة معجم المؤلفين. محمد خير رمضان يوسف.- بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٨م.

٨٥. تلخيص المحصل بنقد المحصل. المحقق الطوسي. - ط٢.- بيروت: دار الاضواء، ١٤٠٥هـ.

٨٦. تنزيه الانبياء.- ط٢. الشريف المرتضى. - بيروت: دار الاضواء، ١٤٠٩هـ.

٨٧. تهذيب التهذيب. أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ).- الهند: دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ

٨٨. تهذيب الكمال في أسماء الرجال. يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، جمال الدين ابن الزكي المزي (ت: ٧٤٢هـ).- ت: بشار عواد معروف.- بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ.

٨٩. تهذيب اللغة. محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت: ٣٧٠هـ).- ت: محمد عوض مرعب.- بيروت: دار احياء التراث العربي، ٢٠٠١م.

٩٠. التوحيد (بحوث في مراتبه ومعطياته) تقريرا لدروس كمال الحيدري. جواد علي كسار..- ت: خالد توفيق.- ط٥.- قم: دار فراقد، ١٤٢٧هـ.

٩١. التوحيد والشرك في القران الكريم. جعفر السبحاني.- قم: مؤسسة الامام

الصادق،١٤١٦هـ.

٩٢. التوحيد. الصدوق.- تعليق: هاشم الحسيني.- قم: مؤسسة النشر الاسلامي، د.ت.

٩٣. الثقات. محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، البُستي (ت: ٣٥٤هـ).- ت: محمد عبد المعيد.- الهند: دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٣م.

٩٤. ثواب الاعمال وعقاب الاعمال. الصدوق.- ط٢.- قم: منشورات الشريف الرضي، ١٣٦٤ش- ١٩٨٥م.

٩٥. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وسننه وأيامه = صحيح البخاري. البخاري.- ت: محمد بن زهير ماصر- تعليق مصطفى البغا.- د.م : دار الطوق، ١٤٢٢هـ.

٩٦. جمال الأسبوع. ابن طاووس.-ت: جواد القيومي.-د.م: مؤسسة الافاق، ١٣٧١ش-١٤١٣هـ.

٩٧. جمهرة اللغة. أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ).- ت: رمزي منير بعلبكي.- بيروت: دار العم للملايين، ١٩٧٨م.

٩٨. جهاد الامام السجاد زين الابدين علي بن الحسين عليهما السلام. محمد رضا الجلالي.- قم: دار الحديث، ١٤١٨هـ.

٩٩. حاشية ابن ادريس على الصحيفة السجادية. عبد الله محمد بن احمد بن ادريس الحلي(ت: ٥٩٨ه).-ت: محمد مهدي الخرسان.- النجف: المكتبة الحيدرية،١٤٢٩هـ.

١٠٠. الحبائك في اخبار الملائك. جلال الدين السيوطي. -ت: محمد السعيد.- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ.

١٠١. حق اليقين في معرفة اصول الدين. عبد الله شبر(ت: ١٢٢٠ه).- ط٢.-

قم: انوار الهدى، ١٤٢٣ه.

١٠٢. الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة. صدر الدين محمد الشيرازي(صدر المتألهين، ت١٠٥٠ه).- ط٣.- بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٨١م.

١٠٣. خزانة الادب. عبد القادر البغدادي(ت:١٠٩٣).- ت: محمد نبيل واميل بديع.- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨ه.

١٠٤. الخصال. ابن بابويه الصدوق.- صححه علي أكبر الغفاري.- قم: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، ١٤٠٢ه.

١٠٥. خلاصة علم الكلام. عبد الهادي الفضلي.- ط٣.-قم: مؤسسة دائرة معارف الفقه الاسلامي، ١٤٢٨ه.

١٠٦. دراسات في العقيدة الاسلامية. محمد جعفر شمس الدين.- ط٤.- بيروت: دار التعارف، ١٤١٣ه.

١٠٧. دراسة حول الصحيفة السجادية. محمد حسين الجلالي(ت: ١٤٤٢ه).- ت: محمد جواد الجلالي.- ط٣.- بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٤٢١ه.

١٠٨. دروس في العقيدة الاسلامية. محمد تقي المصباح اليزدي. - ط٨.- بيروت: دار الرسول الاكرم، ١٤٢٩ه.

١٠٩. الدعاء اشراقاته ومعطياته(من ابحاث السيد كمال الحيدري). طلال الحسن.- قم: مؤسسة الامام الجواد عليه السلام للفكر والثقافة، د.ت.

١١٠. الدعاء حقيقته- آدابه- اثاره. علي موسى الكعبي.- قم: مركز الرسالة، ١٤١٩ه. أ. تهذيب الاحكام. بو جعفر الطوسي.- ت: حسن الموسوي.- ط٤.- طهران: دار الكتب الاسلامية، ١٣٩٠ش-١٤٣٢ه.

١١١. الدعاء عند أهل البيت عليهم السلام. محمد مهدي الآصفي.- ط٤.-

قم: منشـورات جامعة المصطفـى العالمية، ١٤٢٩هـ.

١١٢. الدعاء. الكسـيس كارل. الدعاء. ترجمة: محمد كامل سليمان، د. م: دار المرتضى، د.ت.

١١٣. الدعاء. عبد الحسـين دتسـتغيب.- ترجمـة: لجنة الهـدى.- ط٢.- د.م: مؤسسة المنار، د.ت.

١١٤. الدعـاء. مرتـضى مطهـري(ت: ١٩٧٩م).- لبنـان: جمعيـة المعـارف الاسـلامية،١٤٣٣هـ.

١١٥. الدليـل الى موضوعـات الصحيفة السـجادية. محمد حسـين المظفر(ت: ١٣٨١هـ).-قم: جماعة المدرسـيين، ١٤٠٣هـ.

١١٦. دور العقيدة في بناء الانسـان. مركز الرسـالة.- قم: مؤسسـة الرسـالة، ١٤١٨هـ.

١١٧. الديبـاج عـلى صحيح مسـلم بـن الحجاج. جـلال الدين السـيوطي(ت: ٩١١هـ).- ت: ابـو اسـحق الحويني.- السـعودية: دار عفـان، ١٤١٦هـ.

١١٨. الذخـيرة في علم الكلام. علي بن الحسـين بن موسى بن محمد الموسـوي الشريف المرتضى (ت: ٤٣٦هـ).- قم: مؤسسـة النشر الاسلامي، ١٤١١هـ.

١١٩. الذريعـة الى تصانيـف الشـيعة. آقا بـزرك الطهرانـي (ت: ١٣٨٩هـ).- ط٢.- بـيروت: دار الاضـواء، د. ت.

١٢٠. ربيـع الابـرار ونصـوص الاخيـار. جار اللـه الزمخـشري(ت ٥٨٣هـ.- بيروت: مؤسسـة الاعلمـي، ١٤١٢هـ.

١٢١. رجـال ابن داود.ابن داود الحلي(ت: ٧٤٠هـ).- ت: محمد صادق ال بحر العلوم.- النجف الاشرف: منشورات مطبعة الحيدرية، ١٩٧٢م.

١٢٢. رجـال الطـوسي. أبـو جعفـر الطـوسي(ت: ٤٦٠هـ). رجـال الطوسي.-

ت:جـواد القيومـي.- قم: مؤسسـة النشر الاسـلامية، ١٤١٥هـ.

١٢٣. رجال الطوسي. ابو جعفر الطوسي.- ت: جواد القيومي.- قم: مؤسسـة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤١٥هـ.

١٢٤. رسـالة التوحيـد. محمـد عبـده بـن حسـن(ت: ١٣٢٣هـ).- د.م: مكتبة الاسرة، ١٤٢٥هـ.

١٢٥. رسـالة قواعـد العقائد. محمد بن محمدبن الحسـن المحقق نصير الدين الطوسي(ت: ٦٧٢هـ)..-ت: علي حسـن خازن.- بيروت: دار الغربة، ١٤١٣هـ.

١٢٦. رسـالة نـور على نـور في الذاكر والمذكور. حسـن زاده آمـلي.- ترجمة: عرفـان محمود .-بـيروت: دار الهادي،١٤٢٥هـ.

١٢٧. الرسـائل التوحيديـة. محمـد حسـين الطباطبائـي.- بيروت: مؤسسـة النعمـان، ١٤١٩هـ.

١٢٨. رسـائل الشريـف المرتـضى. عـلي بـن الحسـين بـن مـوسى، الشريـف المرتـضى(ت:٤٣٦هـ).-ت:احمدالحسـيني.-قم:دارالقـرانالكريم، ١٤١٠هـ.

١٢٩. الرسائل العشر. الطوسي.- قم: مؤسسة النشر الاسلامي، د. ت.

١٣٠. رسـائل العقائد. حسـن البنا.- علق عليه: رضوان محمد.- الاسكندرية: دار الدعوة، د.ت.

١٣١. رسـائل ومقالات. جعفر السبحاني.-ط٢.- قم: مؤسسة الامام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ ،١٤٢٥هـ.

١٣٢. رياض السـالكين في شرح صحيفة سـيد السـاجدين صلـوات الله عليه. علي خان المدني الشيرازي (ت: ١١٢٠هـ).- ت: محسن الاميني.- قم: مؤسسة النشر الاسلامي، د.ت.

١٣٣. ريـاض العارفـين في شرح صحيفة سـيد السـاجدين. محمـد بن محمد

دارابـي(ت: ق١١)..- ت: حسـين دركاهي.-طهران: دار الاسـوة، ١٤٢١هـ.

١٣٤. ريـاض العلماء وحيـاض الفضلاء. عبد الله افنـدي(ت: ١١٣٠هـ).- ت: احمد حسـيني.- بيروت: مؤسسة التأريخ العربي، ١٤١٣هـ.

١٣٥. زبدة الاصول. البهائي(ت: ١٠٣١هـ).- د.م: مرصاد، ١٤٢٣هـ .

١٣٦. زبدة التفاسـير. فتح الله الكاشاني(ت:٩٨٨هـ).-ت: مؤسسة المعارف.- قم:

١٣٧. السـنن الكـبرى. أحمـد بن الحسـين بـن علي بن مـوسى البيهقـي (ت: ٤٥٨هــ).- ت: محمد عبد القادر عطـا.- ط٣.- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.

١٣٨. السـنن الكـبرى. أحمد بن شـعيب بـن علي الخراسـاني، النسـائي (ت: ٣٠٣هـ). حسـن عبد المنعم.- بيروت: مؤسسـة الرسـالة، ١٤٢١هـ.

١٣٩. السـنن الكـبرى. حمـد بن شـعيب بن عـلي الخراسـاني، النسـائي (ت: ٣٠٣هـ).-ت:

١٤٠. سـيدنا زين العابدين. محمـود عبد الحليم.- القاهـرة: دار المعارف، د. ت.

١٤١. سـيرة اعـلام النبلاء. شـمس الدين عبـد الله محمد بن احمـد بن فيماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ).- ت: مجموعة محققين.- ط٣.- د. م: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م.

١٤٢. شـاكر السـاعدي. أصل التوحيد في مدرسـة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .- قم: معهد الحج والزيارة، د.ت.

١٤٣. شـذرات الذهـب في أخبـار من ذهـب. عبد الحـي العكري الدمشـقيابن العمـاد الحنبلي(ت ١٠٨٩هـ).-بـيروت: دار احيـاء التراث، د.ت.

١٤٤. شرح إحقاق الحق.شهاب الدين المرعشي(ت: ١٤١١ه).- تصحيح ابراهيم الميانجي.- قم: مكتبة السيد المرعشي النجفي، د.ت.

١٤٥. شرح أصول الكافي. مولى محمد صالح المازندراني (ت: ١٠٨١ه).- ت: علي عاشور.- بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٤٢١ه-٢٠٠٠م.

١٤٦. شرح الاسماء او شرح دعاء الجوشن الكبير. هادي السبزواري(ت: ١٢٨٩ه)..-ت: نجفقلي حبيبي.- بيروت: مؤسسة البلاغ، ١٤٢٧ه.

١٤٧. شرح الاصول الخمسة. عبد الجبار الهمذاني(ت: ٤١٥ه).- بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٤٢٢ه.

١٤٨. شرح الخطبة الطتنجية. محمد كاظم الرشتي(ت:١٢٥٩ه).-د.م: جامع الامام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ١٤٢١ه.

١٤٩. شرح الصحيفة السجادية الكاملة. محمد باقر الداماد(ت: ١٠٤١ه).- ت: مهدي الرجائي.- ط٢.- اصفهان: مكتبة ولي العصر، ١٤٢٢ه.

١٥٠. شرح الصحيفة السجادية دروس عالية في التربية الذاتية. عز الدين الجزائري.- ط٢.- بيروت: دار التعارف، ١٤٠٢ه.

١٥١. شرح الصحيفة السجادية. علي بن زين العبدين المعروف بعلي الصغير.-ت: محمد رضا الفاضلي.-قم: مركز ابحاث باقر العلوم، ١٤٣١ه.

١٥٢. شرح الصحيفة السجادية. محمد الحسيني الشيرازي(ت: ١٤٢٢ه).- ط٥.- بيروت: دار العلوم، ١٤٢٣ه.

١٥٣. شرح الصحيفة السجادية. محمد حسين الجلالي(ت: ١٤٤١ه).- ت: رحيم الحسيني.- كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، ١٤٣٦ه.

١٥٤. شرح الصلاة على محمد وآله في مدرسة الشيخ الإحسائي. احمد بن حسين الإحسائي. - الإحساء: لجنة احياء تراث الشيخ الاوحد، ١٤٤٢ه.

١٥٥. شرح المصطلحاتِ الكلامية. مجموعة مؤلفين.- مشهد: مؤسسة العتبة الرضوية، ١٤١٥هـ.

١٥٦. شرح توحيد الصدوق. سعيد محمد القمي(ت: ١١٠٧هـ).- صححه: نجفقلي حبيبي.- طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٤١٥هـ.

١٥٧. شرح قطر الندى وبل الصدى. عبد الله جمال الدين(ت:٧٦١هـ). - ت: عبد الحميد محمد.-ط٤.- قم: ذوي القربى ١٤٢٧هـ.

١٥٨. شرح نهج البلاغة. ابن ابي الحديد(ت: ٦٥٦هـ).- قم: مؤسسة اسماعيليان، د.ت.

١٥٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ).- ت: أحمد عبد الغفور عطار.- ط٤.- بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٦٠. صحيفة الروح، دروس عالية في الدعاء والزيارة. مركز نون للتأليف والترجمة.-د.م: جمعية المعارفالاسلامية الثقافية، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.

١٦١. الصحيفة السجادية الجامعة لأدعية الامام علي بن عَلَيْهِ السَّلَامُ)). محمد باقر الموحد الابطحي(ت: ١٤٣٥).-ت: مؤسسة الامام المهدي.- ط٥.- قم: مؤسسة الامام المهدي،١٤٢٣.

١٦٢. الصحيفة السجادية الخامسة. محسن الامين(جمع ادعية الامام علي بن عَلَيْهِ السَّلَامُ)))- اصبهان: مكتبة الامام امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، د.ت.

١٦٣. صفوة الصفوة. جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي(ت٥٩٧).- ت: احمد بن علي.- القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٠م.

١٦٤. الصلاة البتراء. محمد هاشم المدني. - تصحيح ومراجعة: حاتم البخاتي.- قم: مؤسسة الكوثر للمعارف الاسلامية، ١٤٢٨هـ.

١٦٥. الصلاة على محمد وآل محمد معناها. شبعة التبليغ الديني في قسم الشؤن الدينية.- النجف: العتبة العلوية المقدسة، ١٤٣٦هـ.

١٦٦. الطبقات الكبرى. محمد بن سعد بن منيع البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ).- ت: محمد عبد القادر عطا.-بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ.

١٦٧. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. يحيى بن حمزة العلوي اليمني(ت: ٧٤٩هـ)..- ت: عبد الحميد هنداوي.- بيروت: مكتبة العصرية، ١٤٢٩هـ.

١٦٨. عالم الملائكة أسراره وخفاياه. مصطفى عاشور. -القاهرة: مكتبة القرآن، د.ت.

١٦٩. عالم الملائكة. عمر سليمان الاشقر - ط٣.- الكويت: مكتبة الفلاح، ١٤٠٣هـ. الملائكة في التراث الاسلامي. حسين النصراوي. - كربلاء: قسم الشؤون الفكرية للعتبة الحسينية المقدسة،١٤٣٣هـ.

١٧٠. عُدَّةِ الداعي ونجاح الساعي. احمد بن فهد الحلي(ت: ٨٤١هـ).- صححه وعلق عليه: احمد الموحدي القمي.- د.م: دار الكتاب الاسلامي، ١٤٠٧هـ.

١٧١. العدل الالهي عند مذهب أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ . علاء الحسون..- ط٢.- د. م: المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، ١٤٣٢هـ.

١٧٢. العدل الالهي. مرتضى مطهري.. ت: محمد عبد المنعم.- د.م: دار الفقيه، ١٤٢٢هـ.

١٧٣. عقائد الاسلام في القرآن. مرتضى بن محمد بن اسماعيل العسكري(ت:١٤٢٨هـ).--ط٥.-قم:كلية اصول الدين،١٤٢٦هـ.

١٧٤. العقائد الاسلامية(دراسة منهجية في اصول الدين). محمد جواد

مالـك.- بـيروت: مؤسسـة البـلاغ، ١٤١٢هـ، ١٢١.

١٧٥. عقائـد الإماميـة. محمد رضـا المظفـر(ت: ١٣٨٣هـ).- ت: عبـد الكريم الكرمانـي.- بغداد: مؤسسـة الرافد، ١٤٣٢هـ.

١٧٦. العقائد الحقة. علي الصدر. -قم: مجمع الذخائر الاسلامية، ١٤١٩هـ.

١٧٧. العقيدة الإسـلامية على ضوء مدرسـة أهل البيت. جعفر السـبحاني..- ت: جعفـر الهادي.- قم: مؤسسـة الامام الصادق، ١٣١٩هـ.

١٧٨. العقيـدة في ضـوء الكتـاب والسـنة(العقيدة في اللـه). عمـر سـليمان الاشـقر..- ط١٢.- الاردن: دار النفائـس، ١٤١٩هـ.

١٧٩. عـلاء الحسـون. التوحيـد عنـد أهـل البيـت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .- طهـران: دار مشـعر،١٤٣٣هـ،

١٨٠. علـل الشرائـع. ابـي جفـر محمد بن مـوسى ابـن بابويه الصـدوق (ت ٣٨١هـ).- بـيروت: مؤسسـة التاريـخ العربـي، ١٤٣٠هـ.

١٨١. عـلى بـن شـهر آشـوب (ت: ٥٨٨هـ)..- النجـف: المطبعـة الحيدريـة، ١٣٨٠هـ،

١٨٢. فتـح البـاري في شرح صحيـح البخـاري. أحمـد بـن عـلي بـن حجـر العسـقلاني(ت:٨٥٢هـ). -ط٢.- بـيروت: دار المعرفـة، د. ت.

١٨٣. فخـر الدين الرازي. مفاتيح الغيب = التفسـير الكبـير.- ط٣.- بيروت: دار احيـاء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

١٨٤. الفرائـد الطريفة في شرح الصحيفـة الشريفة. محمد باقر المجلسي - ت: مهدي الرجائي.-اصفهان: مكتبة العلامة المجلسي، ١٤٠٧هـ.

١٨٥. الفَـرق بين الفِرَق. عبـد القاهر البغـدادي(ت: ٤٢٩هـ).- ط٤.- بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م.

١٨٦. الفروق اللغوية. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ). الفروق اللغوية.- ت: محمد إبراهيم سليم.- القاهرة: دار العلم، د.ت.

١٨٧. الفصول المهمة في معرفة الائمة. علي بن محمد المالكي ابن الصباغ (ت ٨٥٥هـ).-ت: سامي الغريري.- قم: دار الحديث، ١٤٢٢هـ.

١٨٨. الفقه الاكبر في التوحيد. ابو حنيفة النعمان(ت: ١٥٠).- ت: محمود عمران.-بغداد: مكتب قباء، ١٩٩٠م.

١٨٩. الفكر الاسلامي مواجهة حضارية محمد تقي المدرسي.- ط٤.- بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٤٣٢ه.

١٩٠. فلسفة الامامة في الصحيفة السجادية صالح الطائي.- النجف: مؤسسة معالم الايمان للعلوم القرآنية، د.ت.

١٩١. فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفيهم. منتجب ابي الحسن ابن بابويه الرازي من اعلام القرن الخامس الهجري.- ت: عبد العزيز الطباطبائي.- قم: مجمع الذخائر الاسلامية، ١٤٠٤ه.

١٩٢. فهرست اسماء مصنفي الشيعة(رجال النجاشي). احمد بن علي النجاشي(ت: ٤٥٠). - ط٥.- قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٦ه.

١٩٣. الفهرست. الشيخ الطوسي.-ت: جواد القيومي.- د. م: مؤسسة نشر الفقاهة، ١٤١٧ه.

١٩٤. في رحاب الصحيفة السجادية. عباس علي الموسوي.- د.م: دار المرتضى، ١٤١١ه.

١٩٥. في ظِلال الصحيفة السجادية. محمد جواد مغنية.- ت: سامي الغريري.- ط٤.- قم: مؤسسة دار الكتاب الاسلامية، ١٤٢٨ه.

١٩٦. القامـوس الفقهي لغة واصطلاحا سـعدي أبو حبيب.- ط٢.- دمشـق: دار الفكر ، ١٤٠٨هـ.

١٩٧. القضـاء والقـدر.-ط٢. فخـر الديـن الـرازي. - بـيروت: دار الكتـاب العربـي، ١٤١٤هـ.

١٩٨. القواعـد والفوائد. محمـد جمال الدين العاملي الشـهيد الأول.- ت: عبد الهـادي الحكيم.- قم: مكتبة المفيد، د.ت.

١٩٩. القـول المفيـد على كتاب التوحيـد. محمد بن صالح بـن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)..- ط٢.- السـعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٤هـ.

٢٠٠. القيامـة الكـبرى. عمر سـليمان الاشـقر. - ط٦.- عمـان: دار النفائس، ١٤١٥هـ.

٢٠١. الكافي. محمد بن يعقوب بن اسـحاق الكليني (ت٣٢٩هـ).- ت: علي اكبر غفاري.- ط٤.- طهران: دار الكتب الاسلامية، ١٣٦٣ش-١٤٠٥هـ.

٢٠٢. الكشـاف عـن حقائـق غوامـض التنزيل. محمـود بن عمرو بـن أحمد، الزمخـشري جار اللـه (ت: ٥٣٨هـ). - ط٣.- بـيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.

٢٠٣. كشـف الغمة في معرفـة الائمة. علي بن ابي الفتـح الاربلي (ت٦٩٣هـ).- بيروت: دار الاضواء، د. ت.

٢٠٤. كشـف المراد في شرح تجريد الاعتقـاد. العلامة الحلي.- علق عليه جعفر السبحاني.- ط٢.- قم: مؤسسة الامام الصادق، ١٣٨٢ش-١٤٢٤هـ.

٢٠٥. كنـز العمال. المتقـي الهندي(ت: ٩٧٥هـ).- بيروت: مؤسسـة الرسـالة، ١٤٠٩هـ.

٢٠٦. لسـان العـرب. محمـد بـن مكرم بـن عـلى، جمـال الدين ابـن منظور

الأنصاري الرويفعى (ت: ٧١١هـ).-ط٣.- بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.

٢٠٧. لمحات من المعاد. علي الحسيني الصدر - قم: منشورات عقلنا، ١٤٣٥هـ.

٢٠٨. لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة. عبد الملك عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني(ت: ٤٧٨هـ).-ت: فوقية حسين محمود.- ط٢.- بيروت: عالم الكتب،١٤٠٧هـ.

٢٠٩. الله خالق الكون(بإشراف الشيخ جعفر السبحاني). جعفر الهادي.-ط٢.- قم: مؤسسة الامام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ١٤٢٤هـ.

٢١٠. اللوامع الإلهية في المباحث الكلامية. المقداد السيوري..- ط٢.- قم: مكتب الدعاية الاسلامية، ١٤٢٢هـ.

٢١١. اللوامع الإلهية في المباحث الكلامية. المقداد السيوري.-ط٢.- قم: مكتب الدعاية الإسلامية، ١٤٢٢هـ.

٢١٢. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية. شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ).-ط٢.- دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها،١٩٨٢م.

٢١٣. لوامع الانوار العرشية في شرح الصحيفة السجادية. محمد باقر الموسوي الشيرازي(ت: ١٢٤٠هـ).- صححه: مجيد هادي زادة.- ط٣.- اصفهان: مركز البحوث الكمبيوترية التابعة لحوزة اصفهان العلمية، ١٣٩١ش- ١٤٣٢هـ .

٢١٤. مباحث العقيدة في سورة الزمر. ناصر بن علي عايض. - الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٥هـ.

٢١٥. مجمع البيان. الفضل بن الحسين الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ). ت: لجنة من

العلماء والمحققين.- بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٤١٥هـ.

٢١٦. محاضرات في الالهيات(محاضرات الشيخ جعفر السبحاني). علي الرباني.- قم: مؤسسة الامام الصادق عليه السلام، د.ت.

٢١٧. مختار الصحاح. زين الدين ابو عبد الله محمد الرازي(ت: ٦٦٦هـ).- ت: يوسف الشيخ محمد.- ط٥.- بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ.

٢١٨. مختارات رجالية- مسلك الوثاقة والوثوق_(مجموعة ابحاث رجالية أُلقيت على طلبة البحث الخارج في دار السيد الخوئي). عادل هاشم.- النجف الاشرف، د.ن، د.ت.

٢١٩. المختصر في العقائد. نزار آل سنبل القطيفي.- ط٦.- د.م، ١٤٣٥هـ.

٢٢٠. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول. المجلسي.- ت: جعفر الموسوي.- ط٢.- طهران: دار الكتب الاسلامية، ١٤٠٠هـ.

٢٢١. مروج الذهب ومعادن الجوهر. علي بن الحسين المسعودي(ت: ٣٤٦هـ).- ط٢.- قم: دار الهجرة، ١٤٠٤هـ.

٢٢٢. مسألة في الإرادة. المفيد..- ط٢.- بيروت: دار المفيد،١٤١٤هـ.

٢٢٣. مستدرك علم رجال الحديث. علي النمازي الشاهرودي(ت: ١٤٠٥هـ).- قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤٢٦هـ.

٢٢٤. المسلك في أصول الدين. نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد المحقق الحلي(ت: ٦٧٦هـ).- ت: رضا الاستادي.- ط٢.- مشهد: مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٢١هـ.

٢٢٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل. أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ).- ت: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ.

٢٢٦. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ . مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ).- ت: محمد فؤاد عبد الباقي.- بيروت: دار احياء التراث العربي، د. ت.

٢٢٧. مصباح الاصول(تقرير عن السيد ابو القاسم الخوئي). محمد سرور الواعظ الحسني..- ت: جواد القيومي.- قم: مكتبةالداوري، ١٤٢٢هـ.

٢٢٨. مصباح المتهجد. الطوسي.- بيروت: مؤسسة فقه الشيعة، ١٤١١هـ.

٢٢٩. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: ٧٧٠هـ)..-بيروت: المكتبة العلمية، د.ت.

٢٣٠. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول عَلَيْهِمُ السَّلَامُ . محمد بن طلحة الشافعي(ت ٦٥٢ ه).- ت: ماجد بن احمد العطية.- د. م: مؤسسة البلاغ، د. ت.

٢٣١. المعاد يوم القيامة دراسة معاصرة. ابو القاسم الديباجي. - د.م، د. ن،١٤٢٣هـ.

٢٣٢. المعاد يوم القيامة. علي موسى الكعبي - قم: مركز الرسالة، د. ت.

٢٣٣. المعالم الجديدة للأصول. محمد باقر الصدر(ت: ١٤٠٠ه).- بيروت: دار التعارف، ١٤١٠ه، ١٠٤.

٢٣٤. معالم العقيدة الاسلامية واضواء على الفرق الاسلامية والاديان الحركات العقائدية لجنة البحوث والتأليف العلمية .- قم: مؤسسة السبطين Cالعالمية، ١٤٢٦ه.

٢٣٥. معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة وأسماء المصنفين منهم قديما وحديثا. محمد

٢٣٦. معاني الاخبار. الصدوق. ت: علل اكبر غفاري.- قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٣٣٨ش-١٤٠٧ه.

٢٣٧. معاني القرآن وإعرابه. إبراهيم بن السري بن سهل، الزجاج (ت: ٣١١هـ).- ت: عبد الجليل عبده شلبي.- بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨ه.

٢٣٨. معجم إعراب ألفاظ الصحيفة السجادية. محمد جليل عباس. - كربلاء. العتبة الحسينية المقدسة،١٤٣٦ه.

٢٣٩. معجم الاحاديث المعتبرة . آصف المحسني(ت: ١٤٤٠ه).-قم: منشورات أديان، ١٣٣٤ه.

٢٤٠. المعجم الاوسط. سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الطبراني (ت: ٣٦٠هـ).- ت: ارق بن عوض الله بن محمد الحسيني.- القاهرة: دار الحرمين، د.ت.).

٢٤١. المعجم الفلسفي. جميل صليبا.- بيروت: الشركة العالمية للتاب، ١٤١٤ه.

٢٤٢. معجم اللغة العربية المعاصرة. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ).- د. م: عالم الكتب، ٢٠٠٨م.

٢٤٣. المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم. محمد فؤاد عبد الباقي.- بيروت: الاعلمي للمطبوعات، ١٤٢٠ه-١٩٩٩م.

٢٤٤. معجم المؤلفين. عمر كحالة.- بيروت: مكتبة المثنى، د.ت.

٢٤٥. المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى واخرون).-القاهر: دار الدعوة، د.ت.

٢٤٦. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ابو القاسم الخوئي، (ت: ١٤١٣ه).-ط٥.- النجف الاشرف: مؤسسة السيد الخوئي الاسلامية،

١٤١٣هـ.

٢٤٧. معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ).- رتبه: ابراهيم شمس الدين.- بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٤٣٣هـ.

٢٤٨. معرفة المعاد. محمد حسين الطهراني(ت:١٤١٦هـ). - ت: عبد الحليم مبارك.- بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٤١٦هـ.

٢٤٩. معرفة انواع علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح). عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح(ت:٦٤٣هـ).- ت: نور الدين عتر.- بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤٠٦هـ.

٢٥٠. مفاتيح الجنان. عباس القمي.- ت: محمد رضا النوري.- ط٣.- قم: مكتبة العزيزي، ٢٠٠٦م.

٢٥١. مفاهيم القران. جعفر السبحاني.- بيروت: مؤسسة التاريخ العربي،٢٠١٠م

٢٥٢. المفردات في غريب القران. ابي القاسم الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني(ت: ٥٠٢).- ضبط: هيثم طعيمي.- بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٤٢٨هـ.

٢٥٣. الملل والنحل. محمد عبد الكريم الشهرستاني.- ت: محمد سيد كيلاني.- بيروت: دار المعرفة، د.ت.

٢٥٤. من علوم الارض القرآنية. عدنان الشريف. - ط٣.- بيروت: دار العلم للملايين،٢٠٠٠م.

٢٥٥. من علوم الفلك القرآني. عدنان الشريف. - ط٥.- بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٠م.

٢٥٦. من لا يحضره الفقيه. ابن بابويه الصدوق.- ت: علي اكبر غفاري.- ط٢.- قم: مؤسسة النشر الاسلامي، د.ت.

٢٥٧. من وحي القرآن. محمد حسين فضل الله - بيروت: دار الملاك، ١٤١٩هـ.

٢٥٨. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة. حبيب الله الهاشمي الخوئي(ت: ١٣٢٤هـ).- ت: ابراهيم الميانجي.- ط٤.- طهران: مؤسسة الامام المهدي عجل الله فرجه الثقافية، د.ت.

٢٥٩. المنهج الرجالي والعمل الرائد في الموسوعة الرجالية لسيد البروجردي. محمد رضا الجلالي.- د. م: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٢٠هـ.

٢٦٠. منهج النقد في علوم الحديث. نور الدين الحلبي.- ط٣.- دمشق: دار الفكر،١٩٩٧م.

٢٦١. المواقف في علم الكلام. عضد الدين الآيجي(ت: ٧٥٦هـ).-ت: عبد الرحمن عميرة.- د.م: دار الجيل، ١٤١٧هـ.

٢٦٢. موسوعة الامام زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ محمد الحسني.- د.م: دار المحجة البيضاء، ٢٠١٤م.

٢٦٣. الموسوعة الجامعة لمصطلحات الفكر العربي والإسلامي (تحليل ونقد). جيرار جهامي وسميع دغيم. - بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٦م.

٢٦٤. الموسوعة السجادية- الصحيفة السجادية، الدراسة السندية. معهد المعرف الحكمية(مجموعة مؤلفين).- بيروت: معهد المعارف الحكمية، ١٤٢٦هـ.

٢٦٥. موسوعة العقائد الاسلامية. محمد الريشهري.- ت: مركز البحوث في دار الحديث.- قم: دار الحديث، ١٤٢٥هـ.

٢٦٦. الموسوعة القرآنية. ابراهيم الابياري(ت:١٤١٤ه).- القاهرة: مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥ه.

٢٦٧. موسوعة سيرة اهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .- باقر شريف القرشي(ت: ١٤٣٣ه).- ط٢.- النجف الاشرف، ١٤٣٣ه.

٢٦٨. موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي. رفيق العجم. - بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٩م.

٢٦٩. الميزان في تفسير القران.محمد حسين الطباطبائي(ت: ١٤٢١ه).- قم: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، د.ت.

٢٧٠. النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر. الفاضل المقداد السيوري..- ط٢.- بيروت: دار الاضواء، ١٤١٧ه.

٢٧١. النداء الاخير(الوصيةالسياسةـ الإلهية: الرسالة الخالدة الرسالة الخالدة لسماحة الامام الخميني للجيل الحالي والأجيال القادمة بعد رحيله). مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني. - ط١٠.- طهران: مؤسسة تنظيم تراث الامام الخميني، ١٤٣٦ه.

٢٧٢. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ).- ت: محمد عبد الكريم كاظم الراضي.- بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤ه.

٢٧٣. النص والخطاب في الصحيفة السجادية. محمد كريم الكواز. - د.م : منشورات كلية الإمام الكاظم للعلوم الاسلامية، ١٤٣٣ه.

٢٧٤. نظرات في عقيدة الانسان المسلم عبد الرزاق الاسدي.- النجف: مركز الامير لإحياء التراث الاسلامي، ١٤٢٧ه.

٢٧٥. نظرة حول دروس في العقيدة الإسلامية. عبد الجواد الابراهيمي. -

قم: مؤسسة انصاريان، ١٤١٧هـ.

٢٧٦. نظرية عدالة الصحابة. أحمد حسين يعقوب. نظرية عدالة الصحابة.- لندن: مؤسسة الفجر، د.ت.

٢٧٧. نفحات القران. ناصر مكارم الشيرازي.- قم: مدرسة الامام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ١٤٢٦هـ.

٢٧٨. النكت الاعتقادية. محمد بن النعمان المفيد.- ت: رضا المختاري ط٢.- بيروت: دار المفيد،١٤١٤هـ.

٢٧٩. نهاية الاقدام في علم الكلام. محمد عبد الكريم الشهرستاني(ت: ٥٤٨هـ).- بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ.

٢٨٠. نهاية التقرير في مباحث الصلاة(بحث البروجردي) فاضل النكراني(ت: ١٣٨٣هـ)..د.م: مركز الائمة الاطهار، ١٤٢٠هـ.

٢٨١. النهاية في غريب الحديث والأثر. المبارك بن محمد ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ).- ت: طاهر أحمد الزاوى واخرون.- بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ.

٢٨٢. نهج الحق وكشف الصدق. العلامة الحلي.-ت: رضا الصدر.- قم: دار الهجرة، ١٤٢١هـ.

٢٨٣. نور الابصار في مناقب ال بيت النبي المختار. مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي(ت: ق١٣هـ).- قم: رضا، د.ت.

٢٨٤. نور الانوار في شرح الصحيفة السجادية. نعمة الله الجزائري (ت: ١١١٢هـ). بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٤٢٠هـ.

٢٨٥. النور المبين في فضل الصلاة على النبي وآله الطاهرين. حسين طالب. - بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٤١٩هـ.

٢٨٦. وجود العالم بعد العدم عند الامامية(في اثبات حدوث العالم زمانا). قاسم علي احمدي.- قم: انتشارات مولود كعبه، ١٤٢٨ه.

٢٨٧. الوجوه والنظائر في القران العظيم. مقاتل بن سليمان(ت: ١٥٠ه).- ت: حاتم صالح الضامن.- ط٢.- الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٢ه-٢٠١١م.

٢٨٨. وسائل الشيعة. محمد بن الحسن بن علي المعروف بالشيخ الحر العاملي(ت: ١١٠٤ه).- ت: محمد الرازي.-بيروت: دار احياء التراث العربي، د. ت.

٢٨٩. الياقوت في علم الكلام. ابراهيم ابن نوبخت(ت:ق٤).- قم: مكتبة السيد المرعشي النجفي، ١٤١٣ه.

المجلات والدوريات:

١. مجلة البلاغ. حسين علي محفوظ. أدب الدعاء، الكاظمية، عدد٦، سنة اولى.

٢. مجلة تراثنا. مؤسسة آل البيت، قم، مؤسسة آل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لأحياء التراث، العدد الثاني، السنة الثالثة، ١٤٠٨ه.

٣. مجلة العميد. حيدر محمود شاكر. استهلال مطالع أدعية الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ ٢، ١٣، السنة الرابعة، ١٤٣٦ه.

٤. مجلة تسليم. حميد يوسف ابراهيم. صفات النبي في الصحيفة السجادية دراسة لغوية، جامعة ذي قار/كلية العلوم الاسلامية، عدد ١٧-١٨،مج٩، ١٤٤٢ه، السنة الخامسة.

الرسائل والاطاريح الجامعية:

١. أثر العقيدة في الفرد والمجتمع.- (رسالة ماجستير منشورة)، سميرة محمد

جمجوم. جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، قسم العقيدة، ١٩٨٠م.

٢. أدعية الصحيفة السجادية دراسة في ضوء علم اللغة النصي.- (اطروحة دكتوراه منشورة)، منتهى عناد تمل. جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الانسانية، قسم اللغة العربية، ٢٠١٤م.

المواقع الإلكترونية:

١. نصائح سماحة السيد للشباب المؤمن. السيد علي الحسيني السيستاني(K) نُشر في موقع: https://www.sistani.org/arabic/بتاريخ:٢٨/ ربيع الأول / ١٤٣٧ هـ، وتم الاطلاع عليه : بتأريخ : ٢/١٢/٢٠٢١.

٢. وصايالإمام الخامنئي حول مطالعة الصحيفة السجادية والتدبُّر فيها. السيد علي الخامنئي(K)، نُشرت في موقع:https://alwelayah.net/ ، وتم الاطلاع عليها، بتأريخ : ٢/١٢/٢٠٢١.

٣. الامام زين العابدين امام العلم والروحانية والاخلاق(ضمن خطبة الجمعة). محمد حسين فضل الله (ت: ٢٠١٠). بتأريخ ١٤١٨هـ، تحت الموقع: http://arabic.٢٠٢٠١١٢٧١٤٠٧٠٨/https://web.archive.org/web bayynat.org/Default.aspx ، تم الاطلاع عليها بتأريخ: ١٣/١٢/٢٠٢١.

٤. بحث الرجال(فائدة: الصحيفة السجادية. لبحث في الصحيفة السجادية: أسانيدها كثيرة يلتقي معظمها عند يحيى بن زيد). عبد الكريم فضل الله. بحث نُشر تحت الموقع: https://www.eshia.ir/Ar/Default.htm بتاريخ ١٤٤٢هـ، تم الاطلاع عليه بتاريخ: ٢/١/٢٠٢٢.

٥. لماذا جعل الامامية العدل اصلاً من اصول الدين؟ مركز الرصد العقائدي،

تحت الموقـع: https://alrasd.net/arabic/islamicheritage تم الاطلاع عليه بتأريخ: ٥-٣-٢٠٢٢م.

٦. هل يذنب المعصوم؟ شبكة الإمام علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قسم الشؤون الدينية في العتبة العلوية. ، تحت الموقع https://tableegh.imamali.net/index.php?id=210، تم الاطلاع بتأريخ٩-٥-٢٠٢٢م.

فهرست

مُقَدِّمَةٌ ٧

التمهيد ٩

أولاً: نص دعاء الصباح والمساء للإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ٩

ثانياً: مفهوم العقيدة وأهميته وآثارها في حياة الفرد ١١

أثر العقيدة في حياة الفرد: ١٤

الفصل الأول الدعاء عند الإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٧

المبحث الأول شذرات من حياة الامام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٧

المطلب الأول: نسبه الشريف. ١٧

المطلب الثاني: كُناه وألقابه: ١٨

المطلب الثالث: مواعظه : ٢٣

المبحث الثاني مفهوم الدعاء(آدابه وشروطه، آثاره). ٢٥

المطلب الأول: مفهوم الدعاء لغةً واصطلاحاً ٢٥

المطلب الثاني: شروط الدعاء وآدابه ٣٠

المطلب الثالث: آثار الدعاء ٣٨

المطلب الرابع: الدعاء عند الإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ٤٤

المبحث الثالث أضواء على الصحيفة السجادية الكاملة. ٤٨

المطلب الأول. تسمية الصحيفة السجادية ونسخها: ٤٨

المطلب الثاني: مميزات الصحيفة السجادية. ٥٢

المطلب الثالث:..... ٥٤
وصايا العلماء حول قراءة الصحيفة السجادية، وتأثيرها على علماء الجمهور. ٥٤
المطلب الرابع: سند الصحيفة السجادية..... ٥٨
المطلب الخامس: ترجمة رجال السند. ٦١
المطلب السادس: الشروحات حول الصحيفة السجادية..... ٦٩

الفصل الثاني التوحيد والعدل..... ٧٢
المبحث الأول : أدلة وجود الله في الدعاء ٧٢
المطلب الأول: دليل الفطرة ٧٢
المطلب الثاني: دليل النظم والمحاسبة الدقيقة والضبط..... ٧٥
المطلب الثالث: برهان الإمكان (الفقر الوجودي) ٨٠
المطلب الرابع: برهان الحدوث..... ٨٣
المبحث الثاني: التوحيد ٨٧
المطلب الأول: مفهوم الشهادة والتوحيد. ٨٧
المطلب الثاني: التوحيد الذاتي. ٩١
المطلب الثالث: توحيد الألوهية..... ٩٣
المطلب الرابع: توحيد الخالقية. ٩٦
المطلب الخامس: توحيد الربوبية..... ٩٨
المطلب السادس: التوحيد في الرازقية..... ١٠١
المبحث الثالث :الصفات الإلهية. ١٠٤

المطلب الأول: الصفةُ مفهومها وأقسامها. ١٠٥
المطلب الثاني: صِفَةُ القدرة. ١٠٨
المطلب الثالث: صِفَةُ العلم. ١١٢
المطلب الرابع: صفة الإرادة. ١١٦
المطلب الخامس: أسماء الصفات. ١١٨
المبحث الرابع :العدلُ الإلهي ١٢٢
المطلب الأول: مفهوم العدل الإلهي. ١٢٢
المطلب الثاني: أدلة العدل الإلهي. ١٢٤
المطلب الثالث: الحسن والقبح العقليان. ١٢٨
المطلب الرابع: القضاء والقدر. ١٣٢

الفصل الثالث النبوة والإمامة والمعاد ١٣٧
المبحث الأول : النبوة والإمامة ودلالتهما في الدعاء ١٣٧
المطلب الأول: مفهوم النبوة والإمامة ١٣٧
المطلب الثاني: العصمة في الدعاء. ١٤١
المطلب الثالث: صفات النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في الدعاء ١٤٧
المطلب الرابع: صفات أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في الدعاء. ١٥٣
المطلب الأول: معنى الصلاة على النبي وآله. ١٥٦
المطلب الثاني: الصلاة على النبي وآله في الدعاء ١٦٠
المطلب الثالث: فضائل وآثار الصلاة على النبي وآله. ١٦٢

المبحث الثالث : المعاد ودلالته في الدعاء ١٦٥
المطلب الأول: مفهوم المعاد ودلائله في الدعاء. ١٦٦
المطلب الثاني. أدلة إمكان المعاد ووقوعه في الدعاء ١٦٧
المطلب الثالث: الحساب والجزاء يوم القيامة ١٧٢
المطلب الأول: الشاهد الأول الله سبحانه ١٨٠
المطلب الثاني: السماء والأرض..... ١٨٣
المطلب الثالث: الملائكة(*) ١٨٦
المطلب الرابع: اليوم ١٩٠
الخاتمة..... ١٩٤
المصادر والمراجع ١٩٧